

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل

قسم اللغة والأدب العربي



كلية الآداب واللغات

مذكرة بعنوان:

المعنى ما بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذة:

❖ سلمى شويط

إعداد الطالبتين:

❖ حفيظة غناي

❖ بشرى بوحبيبة

رئيسا	جامعة جيجل	الأستاذة(ة): بلال لعفيون
مشرفا	جامعة جيجل	الأستاذة: سلمى شويط
ممتحنا	جامعة جيجل	الأستاذة(ة): ليلي بوعكاز

السنة الجامعية: 2020 / 2019



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر

كم هو رائع أن يهبك الله أناس من حولك
يشجعونك في كل خطوة تخطوها في هذه
الحياة، فيعطونك الدافع و الحافز في وقت
لطالما احتجت إلى من يقف معك ويسانئك.

ولقد رفعت قلبي لأخط به باسمي واسم
زميلتي أحلى كلمات الشكر والعرفان نهديتها
لكل غال على القلب

فها نحن اليوم بعد كد وجهد نهدى ثمرة
جهدنا المتواصل الذي طال لسنوات عديدة
من مشوارنا الدراسي والتمثلة في هذه
المذكرة، بداية من الوالدين العزيزين وإلى كل
من أساتذتنا الأفاضل بالجامعة وبالأخص
الأستاذة المشرفة ومدير مدرسة حيمور عاشور
مخناش عزالدين وكذلك نهدى هذا العمل إلى
كل من الأهل والأصدقاء وكل من له مكانة
في القلب

مقدمة

شغلت قضية المعنى في علم الدلالة التوليدي، جدلاً كبيراً من خلال انصوائها تحت عباءة التركيب، على اعتبار أن تركيب الكلمات في جملة ما ينتج ويولد معان تفهم انطلاقاً من علاقاتها مع بقية الكلمات، ولذلك اهتم علم الدلالة التوليدي بالعلاقات الدلالية الناشئة بين العناصر اللسانية داخل الجملة، إذ طرحت الكثير من القضايا المتصلة بالمعنى بشكل عام، وكيفية اشتغاله داخل التركيب الجملي بشكل خاص.

لاقى علم الدلالة التوليدي احتفاءً كبيراً من طرف اللسانيين، وانبرى تحت لوائه العديد من التلامذة الذين حاولوا الإرتقاء به، غير أن تهميش الدور الدلالي في النظرية التشومسكية، وإعطاء المركزية للدور التركيبي حال دون الإرتقاء به، مما أدى إلى نشوء ثورة لسانية عارمة في عقر دارها، فانقسم روادها بين مؤيد مرحب بكل ما جاءت به المدرسة من مبادئ وأسس قامت عليها، وبين معارض رافض لاعتمادها على المركزية التركيبية، واستبعادها للمكون الدلالي من الدراسة. مما جعل زعيمها "نعوم تشومسكي" يستدرك الأمر، ويقوم بإصلاحات توجت بإدراجه للمكون الدلالي، ولو بشكل جزئي، وعلى أساس هذه الخطوة الجلييلة التي خطاها "تشومسكي" نشأ علم الدلالة التوليدي الذي أعطى الدور الدلالي حقه من الدراسة. ولقد اختلفت الرؤى بين رواد هذا العلم، فمنهم من طور أفكاره و تصوراته واتجه بها إلى البحث في العلوم العرفانية التي تعد أهم وأثرى الدراسات المعاصرة لاهتمامها بالآليات التي يشتغل بها المعنى في الذهن البشري. إضافة إلى أنها تنهل من تخصصات كبرى نحو: الذكاء الإصطناعي، وعلم الأعصاب، وعلم النفس.

حظيت الدلالة في العلوم العرفانية بقسط وافر من الاهتمام باعتبارها همزة الوصل أو الخيط الناظم بين الدماغ، والنشاط اللغوي، من حيث إنتاجية الكلام، وتداوله مما حدا باللسانيات العرفانية إلى الإهتمام والاشتغال بهذا الجانب، إذ اعتُبرت محورا من المحاور العظمى التي استطاعت أن تنال حظوة المجتمع العلمي. من خلال الجهود

الحثية المبذولة في هذا المضممار، ولم يقتصر الأمر على الجهود اللسانية فحسب، وإنما امتد ليشمل الجهود الدلالية من خلال البحث في كيفية اشتغال الدلالة العرفانية، وهذا انطلاقاً من السيرورات اللغوية في الذهن البشري، هذا الأمر الجلل مكنها من النضوج العلمي، والإنتفاح لسانيا ودلاليا على مناويل عرفانية ذات رحابة واسعة من قبيل: الإستعارات، المجازات، الكنايات، الخطاطات.

ونظراً للأهمية المتزايدة للبحث في هذا التطور اللساني والدلالي الجديد عالمياً وعربياً فقد ألفت الكثير من الكتب، كما تهافت المترجمون على ترجمتها بلغات مختلفة للتعريف به على اعتبار أنه حقل جديد من حقول البحث اللساني والدلالي.

ومن جملة الأهداف التي رمينا إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

- التعرف على كيفية اشتغال المعنى في علم الدلالة التوليدي، من خلال دراسة المعنى عند رواد علم الدلالة التوليدي أمثال: "كاتز"، و"فودور"، "بوسطال".
- التعرف على العلوم العرفانية بصفة عامة وعلم الدلالة العرفاني على وجه الخصوص.
- كشف آليات اشتغال المعنى في ظل المقاربات العرفانية ومنها: مقارنة النظرية الكلاسيكية، ونظرية الطراز بشعبتيها الأصلية والموسعة.
- إنشاء مقارنة بينية بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني.

وبالنظر إلى أهمية البحث وجملة الأهداف والمساعي التي نرنب إليها، تولدت لدينا رغبة جامحة في تناول المعنى بين علم الدلالة التوليدي، وعلم الدلالة العرفاني وهذا في إطار مقارنة بينية بناء على تمظهراته اللامحدودة في خطاباتنا اليومية، ولهذا وسمنا موضوع البحث بـ "المعنى ما بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني"، وهذا

في إطار معالجتنا لإشكالية بحثية رئيسية بلورناها من خلال السؤال التالي: كيف اشتغل المعنى في كل من علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني؟

عاجلنا بحثنا وفق خطة ممنهجة وهي كما يلي: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، افتتحنا الفصل الأول الذي عنوانه "بالمعنى في علم الدلالة التوليدي"؛ إذ قسمنا الفصل إلى أربعة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى اللسانيات التوليدية بصفة عامة، من خلال نظرية تشومسكي ونظريته للغة، ثم عرجنا إلى المبحث الثاني الذي وسمناه بـ"علم الدلالة التوليدي"، حيث إفتتحناه بنشأة علم الدلالة التوليدي وتعريف هذا العلم مروراً برواده وموضوعه، ضابطين المبحث بأهم مصطلحات علم الدلالة التوليدي، وأختمنا الفصل الأول بمبحث ثالث حمل عنوان "المعنى في علم الدلالة التوليدي" من خلال دراسة المعنى في نموذج كل من "كاتز" و"فودور"، و"كاتز"، و"بوسطال" والمعنى في نموذج "فيلمور" ونموذج "لايكوف"، والمعنى في نموذج "غوبر"، ثم عرجنا إلى الفصل الثاني الذي وسمناه بـ "المعنى في علم الدلالة العرفاني"، حيث افتتحناه بتمهيد عن ماهية العلوم العرفانية، كما تحدثنا عن الجذور التاريخية لمصطلح العرفانية، ثم انتقلنا إلى إضاءات مفاهيمية للعلوم العرفانية وأسسها، لنتناول في المبحث الأول أهم العلوم العرفانية وعلاقتها ببعضها كعلم النفس العرفاني، الأنثربولوجيا العرفانية، الذكاء الإصطناعي، علم الأعصاب العرفاني، واللسانيات العرفانية، أمّا المبحث الثاني الذي وسمناه "بعلم الدلالة العرفاني" تناولنا فيه الدلالة العرفانية نظرياً وتأسيساً، والفرضيات التي يقوم عليها علم الدلالة العرفاني، ثم تطرقنا إلى أهم القضايا المعالجة في علم الدلالة العرفاني، أمّا المبحث الثالث "المعنى في علم الدلالة العرفاني" فتحدثنا فيه عن النظرية الكلاسيكية، ثم تطرقنا إلى نظرية الطراز بشعبتيها الأصلية و الموسعة، ضابطين الفصل بأهم مصطلحات علم الدلالة العرفاني، أمّا الفصل الثالث فقد كان عبارة عن مقارنة بينية بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني، إذ تطرقنا إلى نقاط الاختلاف ونقاط التشابه بينهما، وتحليل قصيدة "الخروج" لـ "صلاح عبد الصبور" وفق منظور علم الدلالة التوليدي ووفق منظور علم الدلالة العرفاني.

وأهيننا بحثنا بخاتمة أجهلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها حول المعنى في كلا العلمين، مستفيدين من مختلف الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع منها: من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، الاستعارة التصويرية في ضوء اللبسانيات العرفانية (نماذج خطابية مختارة).

جاء اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة لعدة أسباب نذكر منها:

- كون المعنى أساسي الحضور ولا يمكن الإستغناء عنه، إذ لا يمكن فهم كلمة أو جملة أو خطاب ما، ما لم يفهم معناه.
- كون الموضوع في حد ذاته يتميز بالدقة والموضوعية.
- كون اللبسانيات العرفانية انبثقت نتيجة الثورة التي شهدتها المدرسة التوليدية، ما أدى إلى خروج بعض تلاميذها عنها، واشتغالهم بالعلوم العرفانية أمثال "لايكوف"، "لا نغاكير"، وغيرهم.
- قلة الدراسات النظرية والتطبيقية في هذا الموضوع آثار فضولنا وشغفنا للتعرف أكثر على أوجه التقارب، وأوجه التباين بين العلمين.

وكأي بحث لم يخل بحثنا هذا من الصعوبات والعراقيل التي تعددت وتنوعت نذكر منها:

- جائحة "كورونا" وآثارها العميقة على مختلف الأصعدة البحثية، والتواصلية.
- قلة المراجع خصوصا ما يتعلق بالعلوم العرفانية.
- فوضى المصطلحات المترجمة إلى العربية، ومقابلة المصطلح الواحد بالعديد من المصطلحات، وعدم اتفاق الباحثين العرب على مفهوم واحد.

اقتضت طبيعة الموضوع الذي عالجنه اتباع الوصف والتحليل كآليتين مساعدتين في الفصل الأول والثاني للوصول إلى النتائج المحصل عليها لرصد أهداف، وغايات البحث من جهة، والمنهج المقارن باعتباره منهجا

يتمشى مع طبيعة الموضوع الذي عالجنه. اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع من أهمها: ديوان أحلام الفارس القدم صلاح عبد الصبور، البنى النحوية لنوام تشومسكي، الاستعارات التي نحا بها لجورج لايفوف ومارك جونسون.

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذة الكريمة "سلمى شويط". وفي الختام نحمد الله سبحانه وتعالى الذي بفضلته تتم الصالحات من الأعمال على نعمة الصبر، والإرادة التي مكنتنا من إنجاز هذا العمل المتواضع.

حفيظة غناي وبشرى بوحبيبة

2020/10/25م المكتبة المركزية-جامعة جيجل

مدخل

علم الدلالة وتطور

دراسة المعنى

● علم الدلالة والمعنى:

من الإشكاليات التي طرحت بشدة في الحقول اللسانية مشكلة الدلالة، والتي شهدت تطورات عديدة إلى أن أضحت علما قائما بذاته له قواعده وأعلامه. ويهتم علم الدلالة بـ: «دراسة المعنى، وبما أن المعنى جزء من اللغة فإن علم الدلالة جزء من اللسانيات»⁽¹⁾، كما يعرف أيضا بأنه: «علم معاني الكلمات وأشكالها النحوية»⁽²⁾، فيما يرى البعض الآخر بأنه: «العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»⁽³⁾.

ورغم اختلاف مباحث وأسس النظرية الدلالية، وتشعب المقاربات وتباينها إلا أنها شهدت طفرة نوعية من حيث التطورات الحاصلة في وجهات نظرها، وتجمع الكتب المعاصرة على تعريف علم الدلالة من خلال موضوع دراسته عن طريق الإحاطة بالمعنى، ويتعلق الأمر بالأشكال والبنى الدلالية في اللسان، هذا لأن الاختلاف في فهم معنى "المعنى" أدى "بأوجدن" و"ريتشاردز" إلى وضع ما يزيد عن ست عشرة تعريفا له في كتابهما "معنى المعنى".

ويمكن استشفاف الاختلاف في تحديد حقل الدلالة من خلال التعريفات التالية:

1- "علم الدلالة هو دراسة المعنى" (...)

2- علم الدلالة هو "دراسة معنى الكلمات" (...)

3- "علم الدلالة هو دراسة معنى الكلمات والجمل والملفوظات".⁽⁴⁾

(1) فـ بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم المشاطة، الجامعة المنتصرية، د ب، د.ط، 1981م، ص 3.

(2) ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، د.ب ، ط2، 2000م، ص 361.

(3) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م، ص 213.

(4) إيرين تامبا، علم الدلالة، تر، تق: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2018م، ص 16.

وهي تعاريف تبدو واسعة على اعتبار أن المعنى في أول تعريف هو «مقولة حدسية لا تسمح بالإحاطة، فموضوع الدرس يكون ذا طبيعة لسانية خالصة»⁽¹⁾، فهو من هذا المنطق لا يقدم أي إقصاء أو استبعاد لأي نوع من الدلالات، وإنما يحتوي على جميع التعددات الدلالية من جهة، ومن جهة أخرى لا يفرق بين خصائص الأشكال الدلالية لمزيج من اللغات من طبيعة تداولية وفلسفية، نفسية واجتماعية، أما التعريف الثاني فهو زاوية أخرى يتم من خلالها دراسة المعنى في إطار الكلمات، فهذا التغيير كما يبدو جليا يحصر المعنى اللساني في الوحدات المعجمية وحدها، أي الكلمات البسيطة، وبالنسبة للتعريف الثالث هو إطلالة أخرى تتضح أنها تتسم بالشمولية، فهو تعريف فضفاض مترامي الأطراف ومحاولة الإمساك به يعد ضربا من السراب.⁽²⁾

يتضح هنا أنه كيفما كانت الزاوية التي ننظر من خلالها إلى المعنى فإنه: «يظل خارج كل إحاطة نظرية منسجمة»⁽³⁾، وتختلف وجهات نظر اللسانيين العرب إلى علم الدلالة من لساني إلى آخر فنجد أن رؤية "عبد السلام المسدي" إلى علم الدلالة تتحلى من خلال إقراره أن علم الدلالة «ليس علما بموضوع، وإنما هو بطرائق تصوير الموضوع، فهو بذلك علم بكيفية قبل أن يكون علما بمضمون، يعني أنه بحث في المعنى وليس بحثا عن المعنى»⁽⁴⁾، ولم يقف "المسدي" عند فهم كيفية عمل واشتغال علم الدلالة، بل تعداه إلى تبيان الآليات التي يبدأ بها عالم الدلالة عمله، وإلى التساؤل عن كيفية حصول الفهم وانبناء عملية التواصل، وفي هذا المنحى يقول: «لا وراء أن عالم الدلالة لا يبدأ عمله إلا وقد عُرِفَت الدلالة وعُلِمَ المعنى، فيأتي هو ليستكشف كيف يتم حصول المعنى، وما هي الآليات التي سمحت بتحقيق الدلالة على الوجه الذي يراد أن تتحقق عليه، أو كيف حصل للفهم

(1) إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 16.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 17.

(4) عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2010م، ص 34.

أن انحرّف عن المقاصد التي رسمت بدءاً، أو انزاح التواصل بميل صغير، أو بميل كبير»⁽¹⁾، فعالم الدلالة لا بد له أن يعرف المعنى من كل الجوانب.

لعلم الدلالة شروط يُرى أنها لا بد أن تتوفر إذ على أساسها يقوم علم الدلالة، وتتمثل هذه الشروط فيما يلي:

- 1- يجب أن يصف طبيعة معنى اللفظ ودلالة الجملة لأية لغة، وأن يفسر ماهية العلاقات بينها.
- 2- أنه ينبغي أن نعلل مسألة الغموض، وتعدد المعنى، والاستلزام، والتناقض، والادراج المنطقي وغيرها.
- 3- ينبغي صياغة هذه الأوصاف في مجموعة من القواعد تضبط الاطراد والانتظام المشتمل عليه في خصوصية الزمر غير المنتهية.⁽²⁾ فعلم الدلالة يدرس معاني الألفاظ والجمل والعلائق الرابطة بين كلمات الجمل وما تؤديه من معاني للإفادة والتبليغ.

● نشأة علم الدلالة:

على الرغم من حداثة علم الدلالة إلا أن الاهتمام بالمعنى قديم، حيث نجد له إرهابات عند الهنود واليونان والعرب. فكل من هؤلاء اهتم بالمعنى ضمن مباحث مختلفة، فالهنود كان اهتمامهم بالمعنى ضمن كتابهم المقدس (الفيدا) الذي يعدّ «منبع الدراسات اللغوية والألسنية»⁽³⁾ عندهم، فقد «عالج الهنود - من وقت قديم جدا- كثيرا من المباحث (...) التي ترتبط بفهم طبيعة معاني المفردات والجمل، بل لا نغالي إذا قلنا إنهم ناقشوا معظم القضايا التي يعتبرها علم اللغة الحديث من مباحث علم الدلالة»⁽⁴⁾، فقد اهتموا بالمباحث الدلالية ضمن مباحث أخرى مختلفة، أما اليونان فكان لهم أثرًا واضحًا «في بلورة مفاهيم [قضايا] لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، فلقد حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية

(1) عبد السلام المسدي، العربية والإعراب، ص 14.

(2) راث كيمبسون، نظرية علم الدلالة (السيماطيقا)، تر: عبد القادر فنيبي، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر، لبنان، ط1، 2009م، ص 14.

(3) عبد الحليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي-دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م، ص 14.

(4) أحمد عمر مختار، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1972م، ص 99.

بين الدال ومدلوله، أما أرسطو فكان يقول باصطلاحية العلاقة»⁽¹⁾، فتحديد البحث في المعنى من خلال المحاورات الطويلة بين الفلاسفة اليونان، التي كان لها أثرًا واضحًا عند انشغالهم بالمعنى.

وبالنسبة للعرب فقد تنوعت اهتماماتهم التي تعدّ من صميم مباحث الدلالة الحديثة «مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التأليف في "الوجوه والنظائر" في القرآن، ومثل إنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملاً دلاليًا لأن تغير الضبط يؤدي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغير المعنى»⁽²⁾، وكان للعرب أثرًا كبيرًا في علم الدلالة، وذلك من خلال اهتماماتهم وأعمالهم التي صبّت في مباحث دلالية مختلفة.

وعلى ضوء ما سبق ذكره أنّ المبحث الدلالي في القديم أشتُعل عليه ضمن مباحث مختلفة، فلم تكن مستقلة بذاتها كعلم إلاّ مع المحدثين «Max Muller الذي صرح في كتابين له بعنوان: the science of language (1862) the science of thought (1887) أن الكلام والفكر متطابقان تمامًا... Michel Breal اللغوي الفرنسي الذي كتب بحثًا بعنوان مقالة في السيمانتيك Essai de semantique (1897)»⁽³⁾، ومن خلال أعمال "ماكس مولر" و"ميشال بريال" تحدد البحث في المعنى وأصبح علما قائما بذاته يهتم بدراسة المعنى يسمى علم الدلالة.

وفي قول ميشال بريال «الدراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية، بحيث لم تسم بعد، نعم. لقد اهتم معظم اللسانيين بجسم وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تنتظم تغير المعاني، وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها، وبما أنّ هذه الدراسة تستحق اسما خاصا بها، فإننا نطلق

(1) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي - دراسة -، ص 15.

(2) أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص 11.

(3) المرجع نفسه، ص22.

عليها اسم "سيمانتيك" للدلالة على علم المعاني»⁽¹⁾، يؤكد "بريال" على الجانب الذي أهملته اللسانيات، فقد اهتمت اللسانيات بالشكل وأهملت المعنى، وجاء مقال "بريال" ليحدد الجانب الذي أهمل ويكون إيداناً لقيام علم الدلالة كعلم قائم بذاته وفق ضوابط علمية.

• مراحل تطور علم الدلالة:

إنّ تاريخ علم الدلالة له صلة وثيقة وعميقة بالتيارات التي اخترقت اللسانيات، إذ تعدّ جزءاً لا يتجزأ منها بحيث أنه أثر فيها وتأثر بها، لذلك حدث تداخل وتلاحم فيما بينها، ويمكن عدّها بمثابة مراحل تطويرية ساهمت بشكل كبير في تأصيل وإعطاء الشرعية لعلم الدلالة، فكل تيار كانت له خصوصياته وسماته التي وسم بها علم الدلالة، فالتأمل في المسار الكرونولوجي لعلم الدلالة يلحظ بأنه مرّ بعدة مراحل، حيث ما انفك يتطور ويتجدد من حيث الأدوات الإجرائية، وكذا المفاهيم المعرفية، ويمكن تلخيص هذه المراحل كالتالي:

أولاً: علم الدلالة التاريخي

ساد المنهج التاريخي في الفترة الممتدة من (1850 م-1930 م) وكان «اهتمامه منصبا على تغير المعنى والنتائج العلمية لهذا النوع من البحث تتخذ شكل تصنيفات متعددة لآليات التغير كالاستعارة، والكناية، التعميم، التخصيص»⁽²⁾. وتعد سنة 1883م العام الذي أساس فيه "ميشال بريال" مفهوم الدلالة في مقالة المعنون بـ: "القوانين الفكرية للغة - جزئيات علم الدلالة"، وقد شكلت «لفظة (سيمانتكس) (علم الدلالة) إضافة حديثة في اللغة الإنجليزية (...). وورد لفظ [sémantique] سمانتيك في تعبير (الفلسفة السمانية) بمعنى العرافة أو النبوءة

⁽¹⁾ عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي-دراسة-، ص 17 نقلا عن _les grand mederne le roy Maurice p_46.

⁽²⁾ مختار درقاوي: التطور الأصولي للمعنى مقارنة دلالية تداولية لآليات فقه الخطاب، الدار العلمية للكتاب، د.ب، د.ط، د.س، ص12.

في القرن السابع عشر»⁽¹⁾، أما الميلاد الرسمي والفعلي لعلم الدلالة فكان في سنة 1887، وهذا من خلال مؤلف مقالة في الدلالة *Essai de sémantique*.

ويشير "مالبرغ" Malmberg في كتابه الموسوم "بالعلامات والرموز" *Signe et Symboles* من خلال الملخص الذي قام بإنجازه "بول فاليري" إلى أن «الدراسة التي ندعو القارئ إلى أن يسير معنا فيها هي نوع جديد لا اسم له حتى الآن، فقد انصب اهتمام أغلب اللسانيين على متن الكلمات وعلى شكلها، لقد أهملوا القوانين التي تتحكم في تحولات المعاني؛ وفي اختيار التعابير الجديدة، وعلى ميلاد صيغها وموتها، أو لم يُشيروا إلى هذه القوانين إلا عرضاً، وما دامت هذه الدراسة تستحق شأنها شأن المورفولوجيا وال fonologie أن يكون لها اسم، فإننا سنطلق عليها اسم علم الدلالة من الفعل *Semaienim* أي العلم الذي يدرس الدلالات»⁽²⁾.

وفي سنة 1894 ظهر المفهوم مرة أخرى في إطار البحث الذي «قدم إلى الجمعية اللغوية الأمريكية... بعنوان "المعاني الانعكاسية: مسألة سمانتية (...) لم تستعمل اللفظة مجرد الإشارة إلى المعنى، بل إلى تطوره بما سنسميه (بعدهذ) بعلم الدلالة التاريخي»⁽³⁾، وقد تأخر علم الدلالة الذي تحدث عنه "ميشال بريال" نتيجة لصعوبة عزل دلالات لسانية صرف ذلك أن المعنى وثيق الصلة «بأنظمة إنسانية متنوعة»⁽⁴⁾، كما كان لمفهوم التطور الذي ابتكره من كل "سبنسر" و"داروين" بين عامي 1857-1859م دوراً مهماً وحاسماً في نشأة اللسانيات فهي تُؤلي عناية كبيرة بدراسة الدلالات، ورغم الاختلاف بين اللسانيين إلا أن طرائق العمل التي ينتهجها هؤلاء تقوم على أبعاد ثلاثية هي:

1- أن موضوع علم الدلالة هو دراسة تطور الدلالات في الألسنة.

(1) ف- بالمر، علم الدلالة، ص 3.

(2) إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 20.

(3) ف- بالمر، علم الدلالة، ص 3.

(4) إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 21.

2- أن هذا التطور تحكمه قوانين عامة.

3- وجوب استخراج هذه القوانين الخاصة بالظواهر الدلالية من الملاحظة التجريبية.⁽¹⁾

وقد كان للنظرية التطورية - كما قلنا سابقا - أثرًا في برنامج علم الدلالة، حيث حظي علم الدلالة التاريخي بتقدير كبير رغم بعض المآخذ التي أخذت عليه، بحيث أنه لا يفرض حدودًا مسبقة للبحث في وقائع المعنى، كما أن المنظور التطوري يمكننا من تحديد موقع الدلالة إمامًا بجانب العلوم الطبيعية تحت العباءة الداروينية أو بجانب العلوم التاريخية كحتمية للخطوة الكبيرة التي شهدها علم الدلالة التاريخي.

علم الدلالة التاريخي هو «دراسة تغير المعنى بمرور الزمن»⁽²⁾، ولقد سيطرت النظرة التاريخية على علم الدلالة «فكلمة "برجوازي" على سبيل المثال تعني حرفيًا "ساكن البرج" ثم أصبحت مع الوقت شعارًا لطبقة اجتماعية»⁽³⁾، ومعنى هذا أن كلمة "برجوازي" تطور معناها وتغير مع مرور الوقت، ورغم التغير الجذري الذي حصل في دراسة اللغة بحيث تحولت من الدراسة التاريخية إلى الدراسة الوصفية. «ظلت النظرة التاريخية مهيمنة على علم الدلالة حتى سنة 1930م»⁽⁴⁾، بالرغم من سيطرة الدراسة الوصفية على اللغة بعد نشر تلاميذة دي سوسير لمحاضراته سنة 1916م، إلا أننا نجد أن الدراسة التاريخية تواصل هيمنتها في علم الدلالة حتى 1930م.

ثانيا: علم الدلالة البنيوي

قام هذا العلم تحت تأثير الدراسات السوسيرية عام 1930م وما بعده، حيث رفض هذا التوجه المنحى «الذي انتهجه علم الدلالة التاريخي، وتبنى منهجا آخر هو المنهج النظامي Systemic approach، حيث

⁽¹⁾ إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 22.

⁽²⁾ فـ بالمر، علم الدلالة، ص 12.

⁽³⁾ جان فرنسوا دوريتيه، معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، بيروت، ط2، 2011م، ص 739.

⁽⁴⁾ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م، ص 247.

يكون أساس التحليل الدلالي فيه قائماً على علاقات المعاني بعضها. فيدخل ضمن اهتمامات هذا العلم نظرية الحقول المعجمية *lexical field theory*، وعلم الدلالة العلائقي *L'elational semantic*، وتحليل المكونات *Componetial analysis* «⁽¹⁾»، ويرفض الدلاليون البنيويون المبدأ القائم على وصف المعاني اللغوية الذي انتهجه علماء الدلالة التاريخية، الذي يستند إلى نفسية مستعمل اللغة والمؤسس على أن «معنى الكلمة مرتبط بالمفهوم النفسي أو بالتمثيل الذهني لأن الكلمات مجرد تسميات ألحقناها بذرات أو كائنات بالمفهوم موجودة مسبقاً كالأفكار والمفاهيم»⁽²⁾، ومن هذا المنطلق لا يحدد منظور البحث لدى علم الدلالة التاريخي من زاوية اللغة بوصفها نظاماً، وإنما من زاوية مستعمل اللغة، وهذا التوجه من المنظور البنيوي يعد فهماً خاطئاً.

تطورت نظرية الحقول الدلالية التي وضعها "ابسين" Ipsen عام 1924م، وبين عام (1931م-1934م)، قدم "تريير" Trier فرضيته القائلة بأن «مفردات لغة ما تتكون من مجموعات فرعية مبنية، أو حقول ترسم حدود مناطق مقولية يؤثنتها عدد غير محدود من الكلمات»⁽³⁾، وبذلك يتم الإعلان عن ولادة مقارنة بنيوية للمعجم تقوم على القطيعة بين الحقل المفهومي ضمن الحقل المعجمي أي الدراسة الدلالية القائمة على طريقتين متباينتين «فإنما أن تنطلق من الفكرة لتصل إلى المفهوم كأن تستحضر دلالة مفهوم ما من خلال جملة من التعابير التي تتكفل بشرح المضمون منه مثلاً لفظة "رجل" (هو إنسان عاقل، حي، مذكر) أو نطلق من المفهوم لنصل إلى الفكرة، كما يمكن أن تتجسد في الكثير من التعابير من أجل تحديد مضمونها الذي يجب أن يستقر في مفهوم

(1) مختار درقاوي، التطور الأصولي للمعنى، ص 12.

(2) المرجع نفسه، ص 12.

(3) إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 28.

بعينه، ففي حالة الرجل نطلق من الكائن العاقل، الحي، المذكر، الإنسان ثم تنتقي المفهوم الذي يوازيه وهو الرجل»⁽¹⁾.

فاللغة حسب المنظور البنيوي نظام من العلامات وليست مجرد كم هائل أو محيط واسع من المفردات، حيث يمكن تمثيل اللغة بلعبة الشطرنج بحيث أن «أية قطعة في لعبة الشطرنج تخضع تماما للعرف والإصطلاح، ولا يمكن فهم أي حركة تحرك بها بيدن أو رخا بالنظر إلى القطع نفسها، وإنما حسب قواعد اللعبة المتعارف عليها، وكذلك لا يمكن لنا عموما أن نستنتج معاني الكلمات من خلال أشكالها في اللغات الطبيعية، وإذا عرفنا أن من طبيعة اللغة أن تكون نظاما رمزي عرقي، فإن هذا هو المنظور الذي يتعين على اللغوي أن يتبناه»⁽²⁾.

ويمكن القول بأن علم الدلالة البنيوي وعلى وجه الخصوص التيار الأوروبي، قد تمسك بالمعجم باعتباره حقلًا للدراسة، وهذا من خلال دراسته من زاوية نسقية رغم بعض الإخفاقات التي تقع فيها، إذ اصطدم بصعوبة الفصل ما بين «السمات التي يقدمها التنظيم المعجمي لحقل دلالي ما عن السمات التي تصنف ضمن الموسوعة التي تعود إلى معارف خارج لسانية»⁽³⁾، ويعرف علم الدلالة البنيوي بأنه: «دراسة المعنى والعلاقات الدلالية البسيطة والمعقدة دراسة وصفية آنية»⁽⁴⁾، ومعنى هذا أن علم الدلالة البنيوي يدرس المعنى في فترة زمنية محددة عكس علم الدلالة التاريخي الذي يدرس المعنى عبر فترات مختلفة.

⁽¹⁾ إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 28.

⁽²⁾ مختار درقاوي، التصور الأصولي للمعنى، ص 13.

⁽³⁾ إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 33.

⁽⁴⁾ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 247.

ثالثاً: علم الدلالة التوليدي

لقد احتلت هذه المرحلة دورًا محوريًا خاصة بين سنتي (1963م-1965م)، حيث مثلت هذه المرحلة نقطة انطلاق غيرت مسار علم الدلالة والنحو التوليدي التحويلي، وكانت بداية هذا المنعطف مع المقال الذي كتبه "كاتز" و"فودور"

the structure of a semantic theory ، وكان من نتائجه سنة 1965م «إدخال تشومسكي لمكون دلالي تأويلي في كتابه جوانب النحو، وهكذا انتقل ميدان علم الدلالة إلى الجمل، مع مركز اهتمام أساس هو العلاقات بين البنيات التركيبية والدلالة للجمل، مع إدماج بعض الأنساق القرائية»⁽¹⁾، وكل هذا الأمر لم يتحدد في طرح تشومسكي سنة 1957م، ولم يجد علم الدلالة موقعا له داخل النحو التوليدي في البنى النحوية الذي أقصاه من حقل الدراسة تماما، فالدراسة في النحو التوليدي في هذه المرحلة كانت «شكلية ومستقلة منفصلة عن علم الدلالة»⁽²⁾.

وعلى الرغم من التهميش الذي شهدته عنصر المعنى أول المطاف إلا أن تشومسكي تدارك الأمر بعد نقد تلميذه "كاتز" و"فودور" له حيث «يتعلق الأمر بمكون دلالي تأويلي ملحق بالبنية العميقة التي تؤول الدلالة، وهي إجمالا تنقل التحليل من فونيمات تنتمي إلى المكون الفونولوجي إلى مدلولات معجمية في سمات دلالية»⁽³⁾، وأدى إدراج المكون في قلب التركيب التوليدي حروبا لسانية، حيث ظهر في علم الدلالة في هذه المرحلة التيار الأول وهو تيار محافظ يتزعمه كل من "كاتز" و"فودور" حيث دافع بشدة عن أطروحة تشومسكي، أمّا التيار الثاني فقد انطلق من أطروحة تشومسكي، ولكنه انشق عنها فيما بعد وقد تزعم هذا التيار كل من "لايكوف" و"مالكولي".

⁽¹⁾ إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 34.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 35.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 34.

ويمكن القول أنه في المرحلة التوليدية تمت محاولة صياغة علم الدلالة بطريقة علمية، حيث يرى أصحابه أنه: «جزء من القواعد اللغوية الشكلية، وفي الوقت ذاته أفرز التوجه الذهني اهتماما بالكفاية النفسية، وأثار هذا الامتداد المزدوج لتحليل المكونات أسئلة عن الكفاية الشكلية والنفسية التي أثرت تأثيراً قويا في توجهات البحوث التي ظهرت في الفترة التوليدية، ومع ذلك فإن هذا المنهج درس المعنى بوصفه جزء لا يتجزأ من عملية الإدراك»⁽¹⁾، وعلم الدلالة التوليدي يهتم بـ «دراسة المعنى بوصفه مجردة من وحدات صغيرة ثابتة، بل كسيرورة دينامية تسمح بتوليد الجمل»⁽²⁾، أي أنه علم يدرس معاني الجمل وليس معاني الكلمات.

رابعا: علم الدلالة العرفاني

يعدّ توجهها ذا طبيعة نفسية في دراسة المعنى ظهر عام 1980م على يد ثلة من الرواد الذين استخدموا مفاهيم وقاموا بتقديمها في مجال دراسة المعنى، ويعدّ من أكثر النظريات غزارة من حيث الإنتاجية، إذا ما قورنت بالنظريات الأخرى المنضوية تحت علم الدلالة، ويدرس علم الدلالة العرفاني مواضيع هامة منها:

- 1- الإيمان بمرونة السياق والتداولية للمعنى أي البحث في الكيفية التي يؤدي بها استخدام اللغة إلى التعبير، وكيف يظهر نشاط المعنى في بنية الأصناف.
- 2- القناعة بأن المعنى ظاهرة معرفية تتخطى حدود الكلمة، وتشير هذه الفكرة إلى وصف بني المعنى، والآليات الدلالية التي تتجاوز المستوى المعجمي.

⁽¹⁾ إيرين تامبا، علم الدلالة ، ص 43.

⁽²⁾ جان فرنسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ص 240.

3- المعنى يتضمن التفسير وتحت هذه الفكرة على استكشاف الطريقة، أي أن معنى الكلمة يقتضي أن نرى شيئاً باستخدامنا عبارات أخرى بمعنى أن المفاهيم الجديدة مرتبطة بمفاهيم موجودة أصلاً من خلال الاستعارة والكناية.⁽¹⁾

وفي سنة 1978م أعلن "ليونارد طالمي" في مقالة موسوم بـ"موجز في علاقة النحو بالمعرفة" عن إعلان تيار دلالي جديد قائم على أسس معرفية، فيما مثلت سنة 1987م تاريخ صدور كتابين متزامنين وهما: "النساء والنار والأشياء الخطرة" لـ "جورج لايكوف" الذي وضع فيه السيرورات المختلفة للمفهمة على تنظيم المعجم، والثاني هو كتاب "لانغاكير" Cognitive grammar الذي «اقترح فيه بديلاً للأنحاء ذات الأسس التركيبية من خلال الدعوة إلى الاستعانة بالبنىات الفنولوجية، والبنىات الدلالية من خلال روابط رمزية، ومنها تنحدر الخطاطات المقولية العامة».⁽²⁾

رفض علماء علم الدلالة العرفاني استقلال المكون التركيبي الذي جاء به "تشومسكي"، كما رفضوا كذلك المكون الدلالي التأويلي الذي جاء به "فودور"، كما هاجموا السيرانتيية وأطروحة عملية حساب الذكاء الاصطناعي التي على وفقها يكون بإمكان «الذهن الحاسوب معالجة كل أنواع المعلومات اللسانية أو الحسية في شكل تمثيلات رمزية بواسطة سلسلة محدودة من الحسابات على غرار ما تفعله الآلة المنطقية الكونية لتورنينغ».⁽³⁾ هذا الأخير "آلان تورنينغ" صمم آلة منطقية مجردة كونية عليها معالجة جميع المعلومات الممكنة، كما يفعل الإنسان، ومن ثم شبه الذهن البشري بهذه الآلة.

⁽¹⁾ مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971م، ص 93.

⁽²⁾ إيرين تامبا، علم الدلالة، ص 48.

⁽³⁾ المزجج نفسه، ص 49.

علم الدلالة العرفاني علم يهتم بـ «السؤال عن بناء المعنى في العلاقة مع جدول التمثيلات العقلية الموجودة في ذهن المرسل بواسطة اللغة»⁽¹⁾، أي أنه علم يبحث عن مكان بناء المعنى في ذهن المرسل من خلال اللغة، ويهدف علم الدلالة العرفاني إلى ربط المعنى بالاشتغال العام للدماغ، وبذلك يكون علم الدلالة العرفاني قريبا من تصور الذهن-الدماغ أكثر مما هو مرتبط بالذهن-الحاسوب، ويقدم رائد اللغويات العرفانية "ليونارد طالبي" وصفا لعلم الدلالة العرفاني بقوله: «البحث في علم الدلالة الإدراكي بحث في المحتوى المفهومي وتنظيمه في اللغة»⁽²⁾، فيما يعرف إيفانز الدلالة العرفانية بكونها «حقلا يهتم بالبحث في العلاقة بين التجربة، النسق التصوري، والبنية الدلالية التي تشفرها اللغة»⁽³⁾.

ركز علماء الدلالة العرفانية كامل جهودهم على استكشاف وبحث سبل تمثل المعارف، وبناء المعاني من خلال عمليتي البنية التصورية، وبناء التصورات التي تسهم في بناء المعنى، ومن خلال توظيف اللغة باعتبارها منظارا يمكن من خلاله التمحيص، والتحقيق في مختلف الظواهر اللغوية، ويمكن القول بأنّ الباحثين في علم الدلالة العرفاني استحدثوا نماذج في مجال دراسة المعنى منها: نظرية النموذج الأصل، النظرية المفاهيمية للاستعارة والكناية، والمناويل العرفانية المؤثثة، وعلم دلالة الأطر.

● انتقال الدراسة الدلالية من التوليدية إلى العرفانية:

شكلت اللسانيات التشومسكية مجالا وجدالا كبيرين منذ ظهورها وحتى الوقت الحالي، حيث مرت في مسيرتها بعدة مراحل، فمن النظرية المعيار سنة 1965م إلى النظرية المعيار الموسعة سنة 1986م، وصولا إلى الأدنوية عام 1995م، ورغم التحولات والنقلات النوعية التي مرت بها إلا أنّ الخصائص الأساسية بقيت ثابتة ومسيطرّة على امتداد الحقب التطورية لها، رغم بعض الإضافات الجلييلة التي صاحبت هذه التطورات كإدخال

(1) جان فرنسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ص 741.

(2) عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، 10 جانفي 2012م، ص 42.

(3) المرجع نفسه، ص 42.

المعجم في البرنامج الأدنوي الذي مكن من توزيع الأدوار الدلالية في البنى التركيبية، وبذلك أصبحت «وظيفة القواعد المعجمية هي إيضاح المفردات المعجمية، ثم تبيان وظائفها الدلالية في التركيب»⁽¹⁾، وقد شهدت دراسة المعنى نقلات نوعية، ويمكن توضيح ذلك من خلال مسارين هما: مسار الدراسة التوليدية، ومسار الدراسة العرفانية.

1- مسار الدراسة التوليدية: قام علم الدلالة التوليدي على المزج بين كيانات من علم الدلالة البنيوي (تحليل الخطاب) في القواعد اللغوية التوليدية، وهذا من خلال التعالقات الرابطة بين البنى الدلالية، إذ كان لنموذج "كانز" و"فودور" الدلالي دورًا بارزًا في الدراسات الدلالية، حيث قاما بدراسة المعنى من خلال تركيز الانتباه على الجوانب النفسية له، وهذا انطلاقًا من نمطين من المكونات الدلالية وهي المحددات والمميزات.

كما احتل نظام العلاقات السياقية والتبادلية للمعنى نصيبًا في علم الدلالة التوليدي باندراجها ضمن الظواهر أعطي لها جانبًا من التموقع في النحو الشكلي، وكان الهدف الأساس لعلم الدلالة التوليدي وصف مقدرة مستعمل اللغة على تفسير الجمل من تفسير الأنماط التي تحدد بها سياقات الموقف كيفية فهمنا للجمل المنطوقة، حيث كان هدف "كاتز" «تطوير نظرية للكفاءة الدلالية وإمكانية تفسير الجمل المجردة»⁽²⁾.

وقد استطاع كل من "كاتز" و"فودور" طرح قضية المستوى الدلالي في اللسانيات التوليدية التحويلية، وذلك من خلال ترصد وترتب الفجوات، والشقوق الظاهرة بشكل واضح في النموذج التوليدي الذي «لم يكن متماسكا وقويا بما فيه الكفاية، حيث لا يستطيع أن يربط المكونات الدلالية بالمكونات النحوية بالشكل اللازم والمطرد»⁽³⁾.

(1) مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للنشر، سوريا، د.ط، 1986م، ص 54.

(2) ديريك جيرارتس: مراجعة نقدية لكتاب نظريات علم الدلالة المعجمي، تر: فاطمة علي الشهري، مجلة اللسانيات العربية، ع 5، يونيو 2017م، ص 222.

(3) عبد الغني قبايلي: مسار الدرس الدلالي الغربي في إطار البرنامج التوليدي التحويلي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، د.س، ص 100.

هذه الفجوات أدت إلى إعادة النظر في المستوى الدلالي الذي بدا عاجزاً في تفسير البنى اللغوية. ورغم الدعوات المستمرة من أقطاب الدلالة التوليدية "لتشومسكي" بإدراج المعجم بشكل واسع النطاق إلا أنه اعترض على ذلك بحجة أنّ هذه الاقتراحات سوف تدفع بالبنية العميقة إلى فقدان خصوصية التمييز والثناء من الناحية الدلالية.

"فتشومسكي" كان ينظر إلى المعنى على أنه مستقل عن التركيب وقائم بذاته، ورغم التنازلات الطفيفة التي قدمت لصالح المعجم على حساب التركيب، ولو بشكل جزئي من أجل تفسير الطرائق والأنماط التي تُشغَلُ بها البنى اللغوية، إلا أنه كان عاجزاً على تفسير جميع البنى والأشكال التركيبية على اختلاف الألسنة، فالتصور الذي طُرح من طرف تشومسكي لتفسير عملية اشتغال الظواهر اللغوية، والذي أولى فيه مكانة هامة للمكون المعجمي الفعلي لم يكن بمقدوره إعطاء تفاسير كافية لاشتغال البنى اللغوية. ويرجع الدارسين هذا العجز إلى «تمسك تشومسكي بشكله الدراسة اللسانية، وحصرها فيما يمكن ضبطه من الظواهر اللغوية، ودراسته دراسة علمية رياضية مقننة، وليس المكون الدلالي من هذا الصنف، باعتبار أن الدلالة وما تحقق به من المعاني يغلب جانب التأويل فيها، فهي بالتالي ليست مما يمكن ضبطه بالآليات المعروفة في الدراسة اللسانية».⁽¹⁾

إنّ الشرح الذي لحق بالدلالة التوليدية واتساع وتفاقم الفجوات نتيجة هيمنة المكون التركيبي، وبقائه صاحب السلطة، وبالتالي بقاء المكون الدلالي تابعا خاضعا له أدى بثلة من أبناء المدرسة إلى التمرد والخروج عنها، وبالتالي الانعتاق من القيود التي كبلت الدلالة، عن طريق تغيير مسار الدراسة الدلالية من كنف المدرسة التوليدية التحويلية إلى كنف العلوم العرفانية.

2_ مسار الدراسة العرفانية: إنّ المطالب التي رفعت من أجل ترسيخ قدم الدلالة في المدرسة التوليدية التحويلية وإعطائها المكانة التي تستحقها على اختلاف المراحل التي مرت بها كانت بمثابة هزات ارتدادية للتموقع والتجدر غير أن ذلك لم يكن كفيلا لها لبيسط نفوذها رغم ما مرت به من نقلات أقل ما يقال عنها

⁽¹⁾ منانة حمزة الصفاقسي: الدلالة العرفانية وتراجع دور التركيب، الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، ع02، تونس، سبتمبر 2015م، ص 88.

أثّما نقلات نوعية قياسا إلى مبادئ أو أفكار هذه النظرية التي حصرت المكون الدلالي في بوتقة ضيقة، هذا التضييق والحصر أدى إلى بروز رؤى أخذت أصواتها تتعالى وتصدح بالاستقلالية والتحرر عن هذه المدرسة، ومقاطعة الولاء لها والتفلت من كل قيد.

كانت أولى الطعون التي قدمت إلى هذه النظرية قيامها على المركزية الإعرابية، هذه النقطة كانت كفيلة لإشعال فتيل الحرب بين أعضائها، ومقاطعة بعض النشطاء في إطار علم الدلالة التوليدي وانعطافهم وخروجهم عنها، أمثال: "لايكوف"، "بول بوستال"، هؤلاء النشطاء عابوا على مدرستهم عدم اهتمامها بالجانب الدلالي الذي لم يحظ بالمكانة المرموقة في المدرسة التوليدية التحويلية لذلك كان «الخروج في البداية سعي إلى إقامة ما أطلق عليه الدلالة التوليدية وهو أمر لم يتبلور في البداية على يد تشومسكي إذ اشتغل بالإعراب أولا (...). ثم انتقل إلى الصوتية عام 1968 باعتماد قواعد يكون بها توليد الأبنية الإعرابية من التمثلات الدلالية دون توسط البنية العميقة، وغير خفي في ذلك من فصل بين المكون الدلالي والمكون الإعرابي»⁽¹⁾.

سعى الاتجاه العرفاني إلى ربط اللّغة بعلوم معرفية أخرى، حيث تباينت الآراء واختلفت، فمنهم من يرى بأن اللسانيات العرفانية امتداد للسانيات تشومسكي، وأثّما صدرت عن الموروث التوليدي نفسه ولو أولى فقط جزءا «لنشاط العرفان في تجليه اللغوي وتفاعله مع سائر الملكات العرفانية ضمن الاستعمال وتمثيل المحيط والسياق»⁽²⁾، ومنهم من يرى بأثّما على قطيعة تامة بها، حيث قامت على نقض ما سبقها من النظريات «نقضا منهجيا بالأساس فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي، وعلى

⁽¹⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي الحامي للنشر، منشورات الاختلاف، د.ب، ط1، 2010م، ص 29.

⁽²⁾ فدوى العادري: النظام والعرفان في اللغة، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، ع2، تونس، د.س. ص 91.

المنهج الشكلي، بما في ذلك الأثناء المركبية والتحويلية، والمقولية الرياضية وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصدق أو الشروط الضرورية الكافية»⁽¹⁾.

فجر المكون الدلالي ثورة في عقر دار المدرسة التشومسكية التي ساد بين أقطابها هالة من التوتر أدت إلى الخروج عنها خروجاً تاماً كما حدث مع لايكوف أو خروجاً جزئياً، كما هو الحال مع جاكندوف، رغم تشريحهم وتشبعهم بأفكار ومبادئ النظرية التوليدية.

ينظر التيار العرفاني إلى اللغة من زاوية مخالفة تماماً لما كان سائداً في النظرية التوليدية، حيث تناولها من حيث طبيعتها ووظيفتها باعتبارها نشاطاً ذهنياً حاملاً لتمثلات ذهنية، ولذلك كان لزاماً تناولها من زاوية السمات والخصائص الدلالية الذهنية، ومن خلال أيضاً التفاعلات مع سائر الملكات الأخرى التي تتفاعل معها، ومع تجارب العوامل المحيطة، لكونها ملكة ليست مستقلة بذاتها، بل على اتصال دائم بالتفكير، فهي «جزء من الإدراك العقلي الذي لا تمييز بين المعلومات اللغوية والمعلومات غير اللغوية، والذي يتأثر، وبقوة بمحيط الإنسان وتجاربه اليومية المختلفة»⁽²⁾، حيث لا يوجد أي حائل بين العمليات العقلية المتحكمة في التفكير وفي المعرفة المشكلة من العوالم الممكنة فكلها تعالج في مستوى واحد. لذلك لا يجب الفصل بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي، ولذلك حاولت اللسانيات العرفانية تجاوز النظرة التي هيمنت لعقود طويلة حول فصل ثنائية الفكر والجسد التي اعتبرت «الفكر شيئاً مجرداً يقوم بمعالجة آلية للرموز بعيداً عن علاقتنا بالموجودات الحسية والثقافية وأسست للفكر الجسد، الفكر الذي لا ينفصل عن تجربة الجسد في الوجود»⁽³⁾. ولذلك لم تكن اللغة وفق المنظور العرفاني مجرد تراكيب

(1) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، ص 27.

(2) لطيفة إبراهيم النجار: آليات التصنيف النحوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، مج 17، 2004م، ص 6.

(3) محمد الصالح البوعمسواوي: الفضاء وتمثيل بنى اللغة والخطاب، مجلة سياقات، مج 1، أبريل 2018 م، ص 65.

خرساء تصب في قوالب نحوية، وإثما بدرجة أساس معنى يستلزم إيصاله باعتبارها «أداة لتنظيم المعلومة ونقلها ومعالجتها، وهذا المعنى في نظر اللسانيين العرفانيين ديناميكي ومرن».⁽¹⁾

⁽¹⁾ حديجة أسماء لرجاني: اللسانيات العرفانية بين اكتساب اللغة وتعلمها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج3، عدد خاص، 2019م ، ص126.

الفصل الأول

المعنى في علم

الدلالة التوليدي

أحدث فرديناند دي سوسير تغييرا جذريا في اللسانيات من خلال محاضراته في اللسانيات العامة، التي نشرها تلاميذه بعد موته بثلاث سنوات (وفاته 1913)؛ أي في سنة 1916م. وانتقلت اللسانيات في هذه المرحلة من كونها لسانيات تاريخية إلى لسانيات وصفية. فأصبحت اللّغة تدرس في ذاتها ولأجل ذاتها بعد ما أقر دي سوسير بهذا المبدأ في محاضراته.

جاءت بعد "دي سوسير" نظريات مختلفة أثرت في الدرس اللساني. ومن بين هذه النظريات النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي، التي أحدثت تحولا كبيرا في اللسانيات. حيث أصبحت اللسانيات في هذه الفترة يطلق عليها اللسانيات التوليدية. ولقد حاولت النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي دراسة اللغة قبل التلفظ بها أي دراستها في الذهن من خلال المنظور النحوي خاصة.

أولاً: اللسانيات التوليدية

أحدثت اللسانيات التوليدية ثورة علمية في اللسانيات بصفة عامة، وذلك من خلال النظرية اللغوية التي جاء بها نعوم تشومسكي.

1- النظرية اللغوية لتشومسكي:

تعدّ نظرية تشومسكي إحدى النظريات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين. حيث ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وذاع صيتها في بقية بقاع العالم.

1-1- تعريف النظرية اللغوية لتشومسكي:

إنّ الحديث عن النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي. يجعلنا نتطرق إلى تعريفها أولاً لكي يسهل فهمها، فكل اختصاص له مصطلحات تقنية لا يفهمها إلا أهله، ولذلك وجب تعريف هذه المصطلحات لكل من ليس له علاقة بهذا الاختصاص حتى يسهل عليه الإطلاع عليها وفهمها .

تعدّ " النظرية التوليدية التحويلية " مصطلح في تخصص اللسانيات أطلقه نعوم تشومسكي على النظرية التي جاء بها. وهي «النظرية التي تولي اهتماماً بالعدد اللامتناهي للجمل في اللغة المعينة، وتشرح ماهي تتابعات الكلمات التي تشكل جملاً نحوية صحيحة و التتابعات التي تشكل جملاً نحوية غير صحيحة وتصف البنية النحوية لكل جملة».⁽¹⁾ فهي نظرية تهتم بكيفية تشكل العدد اللامتناهي من الجمل في لغة معينة. ولقد «أطلق على هذه النظرية فيما بعد اسم النحو التوليدي لأنها اتجهت إلى بناء الأولية التي «تولّد» الجمل في لغة معينة».⁽²⁾ وتم

(1) صلاح الدّين حسنين: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م، ص 85 نقلا عن د. داود عبدة: التقدير وظاهرة اللفظ، مجلة الفكر العربي، 9_8 / 9_6، ص124 .

(2) المرجع نفسه، ص85 نقلا عن د. داود عبدة: التقدير وظاهرة اللفظ، ص 124 .

إطلاق اسم النحو التوليدي على هذه النظرية لأنها اهتمت بالقواعد التي تتشكل بها الجمل اللامتناهية في لغة معينة.

يعدّ النحو التوليدي للغة معينة « تلك المعرفة اللاوعية بنظامها التركيبي الدلالي و الفونولوجي، والذي يسمح للمتكلم بإنتاج عدد غير محدود من الجمل الصحيحة نحويًا ودلاليًا، بفضل الطاقة الترددية (réursive) لقواعدها»⁽¹⁾. فكل إنسان له نظام معرفي لاواع يجعله يقوم بإنتاج عدد لامتناه من الجمل في لغة معينة ذلك من خلال قواعدها.

ولقد عرض تشومسكي في هذه النظرية ثلاثة نماذج من النحو وهي:

• **النموذج الأول:** وهو «القواعد النحوية المحدودة: Finite state grammar وهو يقوم على مبدأ

يقول بأن الجمل تولد عن طريق سلسلة من الاختيارات series of choices تبدأ من اليسار إلى

اليمين»⁽²⁾. في اللغات الأجنبية أمّا في اللّغة العربية فتكون الاختيارات عكس اللّغات الأجنبية. ومعنى

هذا أن الجمل تولد عن طريق القواعد فإذا كانت القاعدة تقول أن الجملة تتكون من فعل + فاعل +

مفعول فإننا نولد جمل لامتناهية على هذا المنوال حسب سلسلة الإختيارات التي تبدأ من اليسار إلى

اليمين في اللغات الأجنبية و من اليمين إلى اليسار في اللغة العربية كما ذكرنا سابقا

مثال ذلك أن نقول " أكل الطفل التفاحة " وهي جملة على منوال القاعدة التي تقول أن الجملة تتكون من

فعل + فاعل + مفعول و تبدأ سلسلة الاختيارات كالتالي:

أكل الطفل التفاحة.

(1) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 41 .

(2) جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، تر: خليل حلمي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1985م، ص 103 .

اشترى الطفل التفاحة.

اشترى الرجل التفاحة.

اشترى الرجل العنب.

هكذا فإذا طبقنا سلسلة الإختيارات على القاعدة فإننا نحصل على عدد لامتناهي من الجمل. ويعد هذا النموذج «أبسط النماذج النحوية التي قدمها تشومسكي، وُضع لوصف اللغة، وهو يعدّ أنموذجاً للقواعد البسيطة، يكفل توليد مجموعة غير نهائية من الجمل عن طريق عدد محدود من القوانين»⁽¹⁾. أي أننا نولد عدد غير متناهي من الجمل و في كل مرة نكرر نفس القاعدة أو القوانين.

● **النموذج الثاني:** لقد «أطلق تشومسكي على النموذج الثاني الذي اعتمده في تحليل اللغة اسم القواعد المركبية (Phrase Structure Grammar). وباختصار PSG. وتستطيع هذه القواعد أن تولد من الجمل ما لا تستطيع أن تولده القواعد المحدودة الحالات (FSG)»⁽²⁾. إن تشومسكي في البداية اعتقد أن النموذج الأول يستطيع أن يولد عدد لامتناهي من الجمل لكنه توصل إلى أن هذا النموذج فيه قصور. وهو أنه لا يستطيع أن يولد بعض الجمل وهذا ما جعل تشومسكي يأتي بالنموذج الثاني الذي يستطيع سد قصور النموذج الأول. «و الفكرة الهامة التي أمدنا بها تشومسكي من خلال هذا النوع من الأنحاء تتجلى في "قواعد إعادة الكتابة"، والمراد بها «مجموعة من القوانين التي تمكن الباحث من أن يفرّع مبتدئاً ب (ج) رمز أولي إلى مختلف عناصرها في مختلف مستوياتها حتى تتولّد الجمل»⁽³⁾.

(1) مختار درقاوي: من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2010م/2011م، ص 60 .

(2) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 2، 2005م، ص 220 .

(3) مختار درقاوي: من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، ص 64 .

تتميز قواعد إعادة الكتابة بكتابة الجملة على شكل رموز . لا بد لنا أن « نوضح الصورة التي وضع

عليها تشومسكي قواعد تركيب الجملة بالقواعد الآتية:

1- الجملة ← مركب اسمي + فعلي .

ج ← م + م + ف .

2- المركب الإسمي ← أداة التعريف + اسم .

م ا ← ال + اس .

3- المركب الفعلي ← الفعل + المركب الاسمي .

م ف ← ف + (ال + اس) .

4- أداة التعريف ← ال .

5- الاسم ← (رجل ، امرأة ...) ← س .

6- الفعل ← (جلس ، قرأ ...) ← ف⁽¹⁾ .

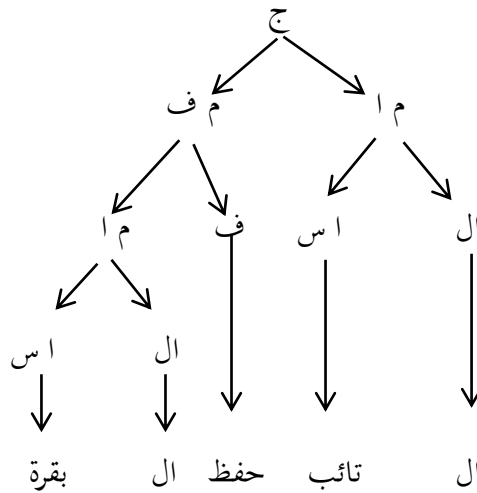
قواعد إعادة الكتابة تجعل الجملة على شكل رموز كما سبق وذكرنا ، و هذه الرموز ترمز إلى القواعد التي

ذكرناها في الأعلى . وكتيجة لقواعد إعادة الكتابة التي جاء بها تشومسكي نخرج بالمشجر الآتي⁽²⁾ :

(1) مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، ع 13، جامعة حسينية بن

بوعلي، شلف، جانفي 2015م، ص ص 7، 8 .

(2) المرجع نفسه، ص 8 .



هذا المشجر يبين لنا كيف تعمل قواعد إعادة الكتابة و كيف تتولد الجمل .

• النموذج الثالث: وفيه «فضل تشومسكي القواعد التحويلية (Transformational Gram-

mar) على القواعد المركبية نظرا لبساطتها (simplicity) . والغريب أن القواعد التحويلية عددها

كبير و تعقيدها شديد، وكل ما في الأمر أنها تقدم أحيانا وصفا بسيطا لبعض التراكيب اللغوية» (1).

بالرغم من أن القواعد التحويلية شديدة التعقيد وعددها كبير إلا أنها تبسط بعض التراكيب اللغوية في

بعض الأحيان.

رأى تشومسكي نقصا في النموذج الثاني فاقترح « _ لسد هذا النقص الأساسي _ إضافة قوانين

مساعدة لعمل قوانين بنية العبارة والقوانين المعجمية، هي القوانين التحويلية transformational

rules التي تعمل على البنية النحوية للحملة فتغير فيها و تحيلها إلى بنية نحوية مختلفة» (2). و نجد

تشومسكي يختار «بنية المساعد الفعلي auxiliary في الإنجليزية مثالا على الحاجة إلى مثل هذه

القوانين. فهو يبرهن في (Chomsky1957) أن دقة الوصف وضبطه تستدعي أن نولد مكونات

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 223 .

(2) مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص 61.

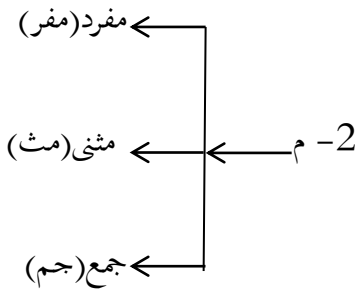
"الزمن"، و"الاستمرار" و"التمام" - وهي إشارات فعلية تظهر على شكل لواصق في نهاية الفعل «⁽¹⁾ .

تشومسكي يقر أن الحاجة هي من تستدعي القوانين التحويلية وفي نظره أن دقة الوصف هي من تولد

مكونات "الزمن" و"الاستمرار" و"التمام" .

وللتوضيح نأخذ كمثال جملة « "قد كابد الشيخ المرض" باتباع القواعد التوليدية التحويلية يتبدى الآتي :

1- ج ← م + م ف .



3- م ا (مفرد) ← أداة + اس .

4- م ا (مثنى) ← أداة + اس + علامة تثنية .

5- م ا (جمع) ← أداة + اس + علامة جمع .

6- م ف ← ف + م ا .

7- الأداة ← كال .

8- اس ← الشيخ ، المرض .

9- فعل ← فعل مساعد + فعل

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 61 .

1-2- نشأة النظرية اللغوية لتشومسكي و تطورها:

من المعروف أنّ لا شيء ينطلق من العدم، فأى فكرة أو نظرية نشأت لا بد لها أن تكون قد قامت على أنقاض فكرة أو نظرية أخرى سائدة. وهذا هو الحال مع النظرية اللغوية لنعوم تشومسكي أو ما تعرف بالقواعد التحويلية، فلقد «استفادت هذه القواعد من النتائج التي توصل إليها النحو التقليدي و النحو الوصفي فأخذت نقاط القوة منهما، وانتقدت نقاط ضعفهما»⁽¹⁾. فالنظرية اللغوية لتشومسكي قامت على أنقاض النحو التقليدي والنحو الوصفي.

على الرغم من أن هذه النظرية «لم تأت نظرية متكاملة أول الأمر، بل تطورت عبر مراحل ثلاثة مرحلة البنى التركيبية ومرحلة النظرية اللسانية النموذجية ومرحلة النظرية اللسانية النموذجية الموسعة»⁽²⁾. ويرجع عدم مجيئ هذه النظرية دفعة واحدة إلى التغيرات التي تطرأ عليها في كل مرحلة من المراحل السابقة. يرى جون ليونز «النحو التحويلي هو أفضل نظرية ظهرت حتى الآن لوصف تركيب اللغة الإنسانية و تفسيرها بطريقة منهجية systematic ومعنى هذا أيضا أن معرفة النحو التحويلي و فهمه يعد ضرورة أساسية لأي فيلسوف أو عالم نفس أو عالم أحياء يرغب في دراسة قدرة الإنسان اللغوية»⁽³⁾. وعليه فالنحو التوليدي التحويلي هو نظرية لسانية جاء بها نعوم تشومسكي لمعرفة كيف تتشكل اللغة البشرية في ذهن الإنسان.

وكما ذكرنا سابقا فإن هذه النظرية مرت بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى: وكان أول بروز للنظرية اللغوية التي أتى بها نعوم تشومسكي كان من خلال «كتاب البنى

التركيبية" الذي أصدره تشومسكي عام 1957م . وهو يعتبر الدستور الأول للنظرية والذي استطاع تشومسكي

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 203 .

(2) نسيم شمام: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، ص 101 .

(3) جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 32 .

من خلاله تحديد الإطار النظري»⁽¹⁾. للنحو التوليدي التحويلي. فهذا الكتاب يعد سمة ميزت المرحلة الأولى من النظرية اللغوية لتشومسكي لكونه أسس ونظر للنحو التوليدي التحويلي. ولهذا سميت المرحلة الأولى لهذه النظرية باسم البنى التركيبية .

ولقد ركز تشومسكي في هذه المرحلة «على النحو أكثر من الدلالة إلا أنه كان يحس أن ثمة قصور يعتور نظريته»⁽²⁾. فهو في هذه المرحلة عزل النحو عن الدلالة لأنه ركز على الشكل و أهمل المعنى و لكنه استدرك هذا الخطأ الذي وقع فيه في مرحلة لاحقة . وتشومسكي في هذه المرحلة «قام بدراسة و مقارنة ثلاثة من أشكال النحو هي: نحو الحالات المحدودة، ونحو المكونات المباشرة، والنحو النسقي»⁽³⁾. فهو ركز على دراسة ومقارنة الأنحاء الثلاثة السابقة ليعرف كيف تتشكل الجمل .

المرحلة الثانية : جاءت هذه المرحلة نتيجة ظهور كتاب تشومسكي «مظاهر النظرية النحوية " سنة 1965م ، وهو الكتاب الذي تدارك فيه تشومسكي النقائص الواردة في كتابه الأول».⁽⁴⁾ لقد أتت مرحلة النظرية اللسانية الموسعة امتدادا لمرحلة البنى التركيبية، وذلك من خلال كتاب مظاهر النظرية النحوية لتشومسكي الذي جاء لسد الثغرات والفجوات الموجودة في كتاب البنى التركيبية ما هي إلا نقائص موجودة في الكتاب.

من أهم النقاط التي ركز عليها تشومسكي في هذه المرحلة :

1- التمييز بين الملكة والتأدية.

(1) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الاداب، القاهرة، د.ط، د.س، ص114

(2) التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، روية، الجزائر، ط2، 2012م، ص54 نقلا عن تراث وجذور الألسنية، بكري الحاج، ص9.

(3) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص64.

(4) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص150.

2- التمييز بين البنية العميقة والسطحية.⁽¹⁾

بالإضافة إلى إدراجه المكون الدلالي، وذلك من خلال ما « قدمه اللسانيون عام 1964م مثل كاتز (katz) وفودور (Fodor) من آراء تدعو إلى ضرورة توسيع وإثراء المكون التركيبي الإبداعي بالقواعد الدلالية »⁽²⁾ حيث نجد أن تشومسكي « أدرج القواعد الدلالية ضمن نموذجه ».⁽³⁾ هذا من خلال النقد الموجه من طرف كاتز وفودور، فقد عابا عليه فكرة التركيز على النحو في النموذج الأول المرحلة الأولى من نظريته اللغوية بحيث أنه ركز على النحو وأهمل الدلالة أو بتعبير آخر فصل النحو عن الدلالة.

المرحلة الثالثة : تعتبر هذه المرحلة المنفذ الوحيد بعد فشل مرحلة النظرية اللسانية النموذجية و « بدأت هذه المرحلة بعد سنة 1970 ».⁽⁴⁾ يفسر تشومسكي فشل النظرية النموذجية بأنها « لا يمكنها أن تولد كل التراكيب اللغوية بطريقة مرضية، فعمد إلى تطويرها وتنقيحها، وإعادة النظر في المكون الدلالي على وجه الخصوص. وقد أطلق على هذه المقاربة الجديدة : النظرية النموذجية الموسعة...وبدا هذا التنقيح جليا في ثلاثة مقالات لتشومسكي جمعت في مؤلف واحد بعنوان : « دراسات الدلالة في القواعد التوليدية » ».⁽⁵⁾ عمد تشومسكي إلى الإتيان بالنظرية النموذجية الموسعة للقصور الذي وجده في النظرية النموذجية، ولقد ركز في النظرية النموذجية الموسعة على المكون الدلالي بصفة خاصة حتى أنه وسم مؤلفه في هذه المرحلة ب " دراسات الدلالة في القواعد التوليدية ".

وبعد هذه المراحل الثلاثة التي ذكرت سابقا أضاف تشومسكي نموذجين آخرين عدل من خلالهما نظريته

اللغوية التي توصل إليها وهما كالتالي:

(1) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 75.

(2) المرجع نفسه، ص 76.

(3) المرجع نفسه، ص 77.

(4) مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، ص 11

(5) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 232 ، 233.

النموذج الأول : نطلق على هذا النموذج «نموذج المبادئ والوسائط الذي اقترحه تشومسكي (1981) في إطار ما دعي بنظرية الربط العاملي (...)» (1) «مرحلة متقدمة في النحو التوليدي». (1) لقد تقدم تشومسكي في أبحاثه ودراساته حول النحو التوليدي حتى توصل إلى نموذج المبادئ و الوسائط كنموذج متقدم من أبحاثه السابقة . إنّ نموذج المبادئ والوسائط قام « على أربعة مستويات تمثيلية تربط بين المعاني والاصوات للجملة المدروسة او المحللة ». (2) وهي كالتالي :

- بنية-ع

- بنية-س

وهما غير البنيتين العميقة و السطحية المتداولتان في النماذج التحويلية السابقة .

-الصورة المنطقية *Forme logique*.

-الصورة الصوتية *Forme phonologique*. (3)

هذه المستويات الأربعة تربط بين مضمون الجمل أي بين معناها و بين شكلها ، أي أنّها هي التي تضمن الانتقال من معنى الجملة المدروسة إلى أصواتها .

النموذج الثاني : يعرف هذا النموذج باسم « النظرية الأدنوية (أو البرنامج الأدنوي) هذا النموذج هو الأكثر

تقدما في تاريخ اللسانيات التوليدية . و تعد هذه النظرية امتدادا طبيعيا للنظرية التي عرفتھا المرحلة السالفة. وقد

بدأت هذه المرحلة مع بداية التسعينيات(1993_1995) « (4) . إنّ النظرية الأدنوية هي أحدث دراسة

لتشومسكي في النحو التوليدي التحويلي . وهذه النظرية بنيت على أثر الدراسات السابقة لتشومسكي في النحو

(1) عبد السلام عيساوي: الدلالة بين النظامي والعرفاني، الدار التونسية، منوبة، ط1، 2018م، ص56.

(2) المرجع نفسه، ص56.

(3) مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010 م، ص198.

(4) مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة ، ص199.

التوليدي التحويلي لتكون إمتدادا لها. « يبنى هذا البرنامج على الفرضية الفطرية العامة التي مفادها أن الإنسان يملك قدرة لغوية ، و هذه القدرة مكون (قالب) من قوالب الذهن (الدماغ) البشري المخصصة للغة»⁽¹⁾. إنّ هذا البرنامج يركز على القدرة اللغوية التي يمتلكها الإنسان في دماغه .

2- نظرة تشومسكي للغة :

تختلف نظرة اللسانيين للغة من لساني إلى آخر، فكل منهم ينظر إلى اللغة من زاوية مختلفة من وجهة نظره . ومن بين هؤلاء اللسانيين نجد نعوم تشومسكي ينظر إلى اللّغة من حيث كونها «مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كل جملة محدودة في طولها، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر فجميع اللغات في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم، طالما أن كل لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية) (أو حروف الألف باء)»⁽²⁾ ، فتشومسكي ينظر إلى اللّغة على أنّها مجموعة محدودة من الأصوات تتكون من جمل متناهية في الطول، هذه الجمل المحدودة أو غير المحدودة تكون اللّغة في حد ذاتها.

اللبنة الأساسية التي تكون اللّغة في نظر تشومسكي هي الأصوات، فهي أساس أي لغة طبيعية حسب تشومسكي. وبالرغم من أن الأصوات هي الركيزة الأساسية في أي لغة . إلاّ أنّه يركز عليها في دراسة اللغة، فقد ركز تشومسكي في دراسة اللغة على الجمل وكيفية تركيبها، وذلك من خلال نظريته اللغوية التي محورها النحو التوليدي التحويلي.

(1) عبد السلام عيساوي: الدلالة بين النظامي والعرفاني، ص58.

(2) نوم جومسكي: البنى النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، مرا: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م، ص17.

ويرى تشومسكي «أن اللغة يجب أن تكون فطرية ، فاللغة لا " تُتعلّم" بل تكتسب (تنمو) » .⁽¹⁾ أي أن جميع البشر لديهم القابلية لإكتساب اللغة، «ويلفت تشومسكي نظرنا إلى أن ... اللغة ظاهرة إجتماعية».⁽²⁾ فتشومسكي ودي سوسير يلتقيان في نقطة أنّ اللّغة ظاهرة إجتماعية ، فأفراد المجتمع الواحد يشتركون في اللغة .

وتجدر الإشارة إلى أن « نقول : قرر تشومسكي " أن اللغة عملية عقلية معقدة " ».⁽³⁾ وهذا يعني أن اللغة هي « عنصر من عناصر عقل الشخص الذي يعرف اللغة».⁽⁴⁾ هذا العنصر الموجود في عقل الشخص الذي يعرف اللغة يطلق عليه تشومسكي « " الكفاءة" (Competence) ».⁽⁵⁾ ومّا ذكر سابقا نفهم أن اللغة عند تشومسكي هي « عبارة عن مفتاح للفهم الجزئي للعقل أو المخ الإنساني ».⁽⁶⁾ ومعنى هذا أن من خلال اللّغة نعرف ما يفكر به الإنسان في عقله .

3- ضبط أهم مصطلحات اللسانيات التوليدية:

مّا لا شك فيه أنّ أي باحث في أي علم أو أي نظرية وجب عليه التعرف على المصطلحات التقنية لهذا العلم أو هذه النظرية ، وكذلك التعرف على المفاهيم التي يطلق عليها أكثر من مصطلح ، وكحوصلة للسانيات التوليدية اخترنا ضبط أهم مصطلحاتها و هي كالآتي :

(1) نعوم تشومسكي: بنیان اللغة، تر: إبراهيم الكثّم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص10.

(2) المرجع نفسه، ص9.

(3) محمد محمود الأمين: مفهوم اللغة بين سوسير وتشومسكي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث للغة العربية تحت عنوان " الإستثمار في اللغة العربية ومستقبلها الوطني والعربي والدولي، دبي، 7_10 مايو 2014م، ص9 .

(4) نوم تشومسكي: المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر، تع، تق: محمد فتيح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1992م، ص80.

(5) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص210.

(6) محمد محمود الأمين: مفهوم اللغة بين سوسير وتشومسكي، ص9 نفلا عن موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه. روبنز، ترجمة: أحمد عوض،

- الإنجاز: ويطلق عليه الأداء أو الأداء الكلامي و هو « التنفيذ العملي لقواعد القدرة و آلياتها». ⁽¹⁾ أي التحسيد الفعلي للمملكة اللغوية على الواقع .
- القدرة: ويطلق عليها البعض الكفاءة أو الملكة أو الكفاية أو المقدرة اللغوية وهي « نظام اللغة الكامن الذي يكتسبه أبناء اللغة ابتداء من طفولتهم ». ⁽²⁾ أي ان لكل إنسان القدرة على اكتساب لغة .
- البنية السطحية: يقصد بهذا المصطلح «التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المنطوقة أو المكتوبة». ⁽³⁾ ويقصد به تشومسكي المظهر الشكلي للجمل.
- البنية العميقة: وهي «عبارة عن حقيقة عقلية يعكسها التابع اللفظي للجملة». ⁽⁴⁾ فتشومسكي من خلال هذا المصطلح يؤكد على أن عملية تركيب الجمل تتم في العقل.
- التحويل: هو «عملية نحوية تجري على : " سلسلة تملك بنية نحوية و تنتمي إلى سلسلة جديدة ، ذات بنية نحوية مشتقة " ». ⁽⁵⁾ ويقصد به التغيرات النحوية التي تطرأ على الجملة ، والتي تجعلها تتغير وتصبح جملة جديدة.
- التوليد: مصطلح جاء به نعوم تشومسكي و هو « القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل ، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد _ في كل لغة _ ، و فهمها ، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا ». ⁽⁶⁾ أي أنه انطلاقا من مجموعة من القواعد في لغة ما يمكننا إنتاج عدد غير متناه من الجمل يمكن فهمها .

⁽¹⁾ مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأذنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 43.

⁽²⁾ السعيد شنوكة: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2008م، ص 119 .

⁽³⁾ شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 52.

⁽⁴⁾ جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 159.

⁽⁵⁾ شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 56 نقلا عن (chomsky.a).1969 , p50.

⁽⁶⁾ المرجع نفسه، ص 42.

- **المكون التحويلي:** يعني « قدرتنا على تحويل الجملة الواحدة إلى جملة شرطية أو تعجبية أو استفهامية أو منطقية ». ⁽¹⁾ أي هو امكانية تحويل الجملة الواحدة إلى عدة جمل.
- **المكون الدلالي:** هو المكون الذي يقوم « بتخصيص كل تركيب بكل معنى شامل ، انطلاقاً من الدلالات الفردية للمورفيمات التي تؤلفه ». ⁽²⁾ أي أنه المكون الذي يعطي للجمل معناها.
- **المكون التركيبي:** وهو « المكون الإبداعي الذي يساعد على التوليد اللاهائي للسلاسل اللغوية ». ⁽³⁾ أي أنه هو المكون الذي ينطلق منه توليد الجمل.
- **النحو التوليدي:** هو « طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات ، فتولد (إما محدودة أو غير محدودة) من التأليف (المكونة من عدد محدود من الوحدات) ». ⁽⁴⁾ أي أنه القواعد التي التي تطبق على الكلمات لتتركب مجموعة من الجمل سواء كانت محدودة أو غير محدودة.

4- نظرة تشومسكي للمعنى :

من المعروف أنّ تشومسكي في بداياته كان رافضاً تماماً للمعنى ، فقد «حيّد تشومسكي في بداية دراساته مستويات الصوت، والدلالة، وركز على الجانب التركيبي، وهو ما ضمنه في كتابه (البنى التركيبية) الصادر سنة 1957، وجعل من التركيب قطب الرحى الذي تدور حوله النظرية التوليدية التحويلية» ⁽⁵⁾. بمعنى أن تشومسكي عزل النحو عن المعنى في مرحلة البنى التركيبية، وركز في بداية نظريته التوليدية التحويلية على النحو (التركيب) وأهمّل المعنى.

(1) خالد حسني: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة آنفو، فاس، د.ط، د.س، ص57.

(2) ميشال زكريا: الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص16.

(3) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص72.

(4) خالد حسني: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص82 .

(5) عبد السلام عايب، النذير ضيعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، تحولات المباحث والمفاهيم، اللسانيات، ع1، د.ه، د.س، مج24، ص126 .

ولقد « كان تشومسكي على إيمان بأنه يمكن — بل ينبغي — دراسة فونولوجيا أي لغة ونحوها بطريقة شكلية خاصة دون الرجوع إلى النواحي الدلالية »⁽¹⁾. فمن نظر تشومسكي يمكن دراسة اللّغة من الناحية الشكلية دون التطرق إلى المضمون (المعنى)، « ما لبث تشومسكي أن غير شيئاً من آرائه على فترات بعد صدور كتابه (البنى التركيبية) سنة 1957، وقد دفعت لذلك دوافع عدة، منها الدراسات الهامة التي قام بها اللسانيان (كاتز/ Katz) و (فودور/ fodor)⁽²⁾». لقد تراجع تشومسكي عن عزل النحو عن المعنى بعد النقد الذي وجّه إليه من طرف تلميذه كاتز وفودور في مرحلة النظرية النموذجية كما ذكرنا سابقاً .

تشومسكي « أضاف المكون الدلالي واحتفظ بالمكونات التي قعد لها في نموذج 57 »⁽³⁾. بحيث أنه عدل عن فصل النحو عن المعنى من خلال إدراجه المكون الدلالي في نموذج الثاني وذلك لسد الفجوة التي كانت في نموذج الأول . فالمكون الدلالي يعمل على اشتقاق « معنى كل جملة من بنيتها العميقة بواسطة قواعد التفسير الدلالي »⁽⁴⁾. ومعنى هذا أنّ المكون الدلالي أدرجه تشومسكي في النظرية النموذجية ليظهر معنى الجملة، حيث أصبحت معاني الكلمات والجمل محسوبة على القواعد⁽⁵⁾. فالقواعد هي التي تولد المعاني. بالرغم من ذلك فإن تشومسكي يشكك دائماً في وضوح العلاقة بين النحو والدلالة و يجعل دراساته في ذلك تجريبية ولذلك فإن ما جاء به في كتابه حول الدلالة يشوبه الغموض والتشتت والنقص⁽⁶⁾. فالمعنى عند تشومسكي يبقى غير واضح بالرغم من إدراجه المكون الدلالي.

(1) محمد أحمد محمد خضير: دور المدرسة التحولية في تحليل دلالات التراكيب، علوم اللغة، ع3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م، مج5، ص 113 نقلاً عن اللغة و علوم الغة /ليونز 69/2 .

(2) عبد السلام عابي، النذير ضيعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، تحولات الباحث والمفاهيم، ص126 .

(3) صارة أضوالي: جوانب من النظرية اللسانية عند نوام تشومسكي، www.alukah.net، 2020/04/13، ص11:10 .

(4) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص232.

(5) نوم تشومسكي: اللغة والمسؤولية، تر، تج، تع: حسام البهنساوي، مكتب الزهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2005م، ص43.

(6) محمد أحمد محمد خضير: دور المدرسة التحولية في تحليل دلالات التراكيب، ص 130 .

مما لا شك فيه أنّ نظرة " تشومسكي " للمعنى هي نظرة متذبذبة ففي البداية كان لا يهتم بالمعنى، وذلك من خلال فصله النحو عن المعنى ثم تراجع عن هذه النظرة بعد نقد كاتز و فودور له. وأصبح ينظر إلى المعنى على أنه ينتج عن طريق القواعد، و ذلك من خلال المكون الدلالي الذي أدرجه في نموذجه الثاني نظريته اللغوية، غير أن نظرة تشومسكي للمعنى تبقى غامضة ولا يمكن تحليل نظره للمعنى بسهولة .

ثانيا: علم الدلالة التوليدي

مما ذكر سابقا أن أي علم لم ينشأ من العدم، فأى علم له أرضية احتضنته حتى اشتدّ ساعده وبنغ كعلم قائم بذاته. و هذا ما حدث مع علم الدلالة التوليدي فقد احتضنته النظرية اللغوية لتشومسكي، والتي كانت في مرحلتها الأولى ترفض المعنى رفضا تاما، فقد تم فيها عزل النحو عن المعنى كما ذكر سابقا. ولم تتوان هذه النظرية في الإهتمام بالمعنى في مرحلتها الثانية بعد النقد الذي وُجّه إليها في المرحلة الأولى من طرف كاتز وفودور.

وهكذا كانت النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي القاعدة الأساسية لانطلاق علم الدلالة التوليدي . ولقد «استفاد علم الدلالة من القواعد التوليدية التحويلية، واكتسب بذلك نوعا من الموضوعية والدقة في التحليل»⁽¹⁾ وتظهر هذه الاستفادة فيما يسمى بعلم الدلالة التوليدي، وهو نوع من أنواع علم الدلالة يتميز بالدقة والموضوعية في التحليل .

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 248 .

1- تعريف علم الدلالة التوليدي :

التوليد : لغة : التوليد من مادة ولد و «الوليد : الصبي حين يُولَدُ ، و قال بعضهم: تدعى الصبية أيضا وليدًا». (1) و لقد جاء في معجم الوسيط «(تَوَلَّدَ) الشيء من الشيء : نشأ عنه». (2) وفي القاموس المحيط نجد أن «التَّوَلَّدُ : التَّزْيِيَةُ». (3)

مما ذكر سابقا نرى ان معنى التوليد لغة يدور في فلك ما يطلق على الصبي أو الصبية حين تولد أو النشأة عن الشيء أو التربية .

اصطلاحا : يصعب ضبط مصطلح التوليد لأنه مصطلح هلامي، فكل واحد يعرفه على حسب رأيه وبذلك تنوعت تعاريف هذا المصطلح. ومن بين هذه التعاريف نجد يعرف بكونه «عملية إيجاد كلمات جديدة في لغة ما، وذلك قياسا على صيغ موجودة في هذه اللغة ، مع مراعاة الأنظمة و القواعد الخاصة بهذه اللغة». (4) ويُعرف كذلك بأنه «خاصية تغني اللغة و تساعد على تطورها و نموها لتعبر عن الحياة المتطورة». (5) وأيضا يُعرف بكونه « القدرة على التمييز بين ماهو نحوي و غيره وطرده الثاني من مجاله اللساني ، و هذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة» (6).

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.س، مج3، ص467 .

(2) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م، ص 1056 .

(3) مجد الدّين بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تج: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008م، ص 1779 .

(4) مبارك مبارك: معجم المصطلحات فرنسي_ إنكليزي_ عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص 118 .

(5) أنس فريجة: نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، د.ط، د.س، ص 15 .

(6) شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية، ص 42نقلا عن Rh.Robins.linguistique générale :une introduction.traduit par Simon Deesalle Guivarch , libraire Armond colin . Paris , 5 , 1973 P 251.

Todorov et Oswald Ducrot : Dictionnaire Encyclopedique des sciences de langage. Cdition du csuil. P 293 وأيضا محمد علي الخولي : قواعد تحويلية للغة العربية ، دار المريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ط 1 ، 1981م ، ص 23 .

ومّا ذكر سابقا تجدر الإشارة إلى أنّ علم الدلالة التوليدي هو نوع من أنواع علم الدلالة و « ويشير مصطلح علم الدلالة التوليدي إلى جانب من جوانب القواعد التحويلية التوليدية »⁽¹⁾. فعلم الدلالة إذاً يربط بين علم الدلالة و النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي .

2- نشأة علم الدلالة التوليدي:

تعدّ البداية الأولى لظهور علم الدلالة التوليدي محددة بعد أن «أصدر كاتز وفودور (Katz and Fodor) سنة 1963 مقالا بعنوان: "بنية النظرية الدلالية متساثلين بذلك عن كيفية تعامل القواعد التوليدية التحويلية مع الظواهر الدلالية، وبالتالي عن مكانة الدلالة في هذه النظرية التشومسكية التي أهملت الدلالة إطلاقاً»⁽²⁾، فميلاد علم الدلالة التوليدي كان مع كاتز وفودور فهما من الأوائل المؤسسين لهذا العلم، وهما تلميذا تشومسكي، وتجدر الإشارة إلى أن: « ذكر هذه التواريخ مهما، لأن النظرية التي تقدم بها كاتز وفودور، وإن كانت تحمل طابعا نقديا، إلا أنّها تدخل في إطار النظرية التوليدية التي اقترحها تشومسكي في كتابه الأول»⁽³⁾، فالنظرية التي جاء بها كاتز وفودور سنة 1963 م تعدّ تسديدا لمسار النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي وبداية لظهور معالم علم الدلالة التوليدي.

والجدير بالذكر أنّه « يمكن اعتبار سنة (1968) بداية ظهور التصورات التي تنسب لأصحاب الدلالة التوليدية، وهي التصورات التي تكاثرت وتنوعت لاحقا »⁽⁴⁾، وفي هذا السياق يمكن القول أنّه في سنة 1968م بدأت تظهر تصورات مؤسسين آخرين في علم الدلالة التوليدي غير تصورات كاتز وفودور وتشير إلى أنّ «مثل هذا التوجه قد خرج بعلم الدلالة من كونه علما يبحث في معنى الكلمة إلى علم صار يرى أنّ الدلالة هي المكون

(1) جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 180.

(2) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 249.

(3) منذر عياشي: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996م، ص 198.

(4) مصطفى علفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 123.

الذي لا يقل أهمية عن المكون النحوي»⁽¹⁾، فعلم الدلالة التوليدي الذي يعد نوعا من أنواع علم الدلالة نقل اهتمامه من دراسة معنى الكلمة الذي كان موضوعا لعلم الدلالة إلى الاهتمام بالمكون الدلالي في الجملة، فقد «دخل علم الدلالة (...) مرحلة جديدة من البحث (...) انتقل بها من النظر إلى الدلالة في إطار الكلمة إلى النظر إلى الدلالة في إطار الجملة. وهذه نقطة تحول في تاريخ الدراسات الدلالية»⁽²⁾، أي أنّ علم الدلالة التوليدي غير مسار علم الدلالة عموما، من خلال التركيز على معنى الجملة بخلاف ما كان سائد فيه وهو التركيز على معنى الكلمة.

3- أنواع علم الدلالة التوليدي:

إنّ التحليق في فضاء علم الدلالة التوليدي يجعلنا نبحت عن أنواعه، فأى علم قائم بذاته له القابلية لديمومة أفكاره أو تطورها، ونتيجة هذه الأفكار يظهر ما يسمى بأنواع هذا العلم، وهذا ما حدث مع علم الدلالة التوليدي، حيث نجد أن له نوعان من الدلالة: النوع الأول لهذا العلم ويسمى الدلالة التأويلية أو التأويلية، أما النوع الثاني فهو النوع الذي انطلق من الأفكار الأولى لعلم الدلالة التوليدي، ولكنه غايرها فيما بعد ويطلق عليه اسم الدلالة التوليدية.

- **الدلالة التأويلية:** ويطلق عليها أيضا الدلالة التأويلية؛ حيث ينطلق هذا النوع من الدلالة من أفكار كلا من «كاتز Katz وفودور Fodor في 1963»⁽³⁾، فهو النوع الأول من الدلالة الناتج عن علم الدلالة التوليدي الذي بدأت معالمه في الستينيات «فقد قام اللسانيان باقتراح المكون الدلالي في النحو التحويلي فانطلقا من نموذج النحو وطالبا بأن يفسر المكون الدلالي البنية العميقة النحوية للحمل تفسيراً دلالياً»⁽⁴⁾، فبعد الانتقاد الذي قدمه

(1) منذر عياشي: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، ص 198.

(2) المرجع نفسه، ص 203.

(3) نسيم شمام: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، ص 102.

(4) المرجع نفسه، ص 103.

إلى تشومسكي قدما له الحل على إهماله المعنى، وذلك من خلال اقتراحهما إدخال المكون الدلالي في النحو التحويلي و«لقد دافع المنظرون لهذا التوجه الجديد عن تقصي المعنى حتى جعلوه أفهوما في خانة التحديدات العلمية»⁽¹⁾، وهذا من خلال المكون الدلالي في النحو التوليدي.

الدلالة التفسيرية «ترى أن الوظيفة الأساسية للمكون الأساسي هي إسناد التفسير الدلالي للملائم للمتواليات التي يولدها التركيب»⁽²⁾، أي أنّ ما ينتج عن التركيب يفسر تفسيراً دلالياً من خلال المكون الدلالي «وهذا التأويل الدلالي المسند إلى البنيات التركيبية يتم في مستوى البنية العميقة وليس في مستوى البنية السطحية»⁽³⁾، أي أنّ التأويل الدلالي أو ما يسمى بالتفسير الدلالي يحدث في البنية العميقة، الدلالة التفسيرية «تربط... بين البنيات التركيبية والتمثيلات الدلالية (أو التأويل الدلالي) عن طريق قواعد الإسقاط»⁽⁴⁾، ومعنى هذا أن توليد الجمل في الدلالة التفسيرية ينطلق من التركيب (البنيات التركيبية) ليصل إلى المعنى (الدلالة أو التمثيلات الدلالية).

يرى كل من كاتز وفودور «ضرورة أن يوضح المعنى المخزون في البنية العميقة للجملة شكلها الذي تظهر به في البنية السطحية وأن التحويلات لا تمس المعنى، فلا علاقة بين القواعد التحويلية والعنصر الدلالي»⁽⁵⁾، ومعنى هذا أن المعنى الذي يظهر في البنية السطحية هو نفسه المعنى الموجود في البنية العميقة دون أن يتأثر بالتحويلات الموجودة بين البنية العميقة والبنية السطحية عن طريق القواعد التحويلية «وقد طرح هذا الاتجاه عدداً من المقولات مثل "أن التراكيب العميقة هي تراكيب عامة وشاملة في جميع اللغات" أو "أن التركيب العميق واحد في جميع

(1) عبد الغني قبائلي: مسار الدرس الدلالي الغربي في إطار البرنامج التوليدي التحويلي وبدايات التأثير على الكتابة الدلالية العربية الحديثة، ص 98.

(2) مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، ص 11.

(3) عبد المجيد بحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص 72.

(4) المرجع نفسه، ص 76.

(5) نسيم شمام: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، ص 103.

اللغات" ⁽¹⁾، معنى هذا أن الدلالة التفسيرية طرحت فكرة أن جميع اللغات تشترك في التراكيب العميقة أو في تركيب واحد.

- **الدلالة التوليدية:** ولقد كانت الإنطلاقة الفعلية للدلالة التوليدية «في بداية أمرها من بعض الأفكار التي ترى بأنه لا وجود لمستوى اسمه البنية العميقة» ⁽²⁾، والدلالة التوليدية اتجهت اتجاهها مغايراً لما جاء به تشومسكي، فبالرغم من أنّها انطلقت من النظرية التي جاء بها تشومسكي فقد ألغت البنية العميقة وقدمت بديلاً لها، و«التجديد الأساسي في الدلالة التوليدية يقوم على أن اشتقاق الجملة لا يبدأ بتوليد بنية عميقة نحوية، كما هي الحال عند تشومسكي، بل بتوليد بنية دلالية مجردة تعطي التمثيل الدلالي» ⁽³⁾، فالبديل عن البنية العميقة عند أصحاب الدلالة التوليدية هو البنية العميقة.

ترى الدلالة التوليدية «أن التركيب العميق للجملة هو الصورة الدلالية لها التي تتحول إلى البنية السطحية وهي تكاد تشبه نظرية تشومسكي في قولها بتحول البنية العميقة إلى البنية السطحية بواسطة تطبيق القواعد التحويلية» ⁽⁴⁾، بالرغم من التشابه الموجود بين رؤية الدلالة التوليدية لتوليد الجمل ورؤية تشومسكي في نظريته فإن الاختلاف بينهما يكمن في نقطة البداية، فنظرية تشومسكي ينطلق توليد الجمل عندها من التركيب (البنية العميقة) أما الدلالة التوليدية فينطلق من الدلالة (البنية الدلالية أو الصورة الدلالية). أصحاب الدلالة التوليدية «يرون أن تحديد المعنى ومعرفته شرط في معرفة العلاقة المسلم بها بين القواعد التحويلية والتركيب العميق، وهم إذ

⁽¹⁾ جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 188.

⁽²⁾ مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 123، 124.

⁽³⁾ عادل فاحوري: اللسانية التوليدية والتحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص 61.

⁽⁴⁾ جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 183.

يفعلون ذلك إنما يتخذون من المادة الدلالية دليلاً يهتدون به في معرفة الصلات النحوية»⁽¹⁾، وهم بهذا يرون أن لمعرفة تركيب الجمل لابد من تحديد المعنى، لتحديد المعنى شرط أساسي لمعرفة تركيب الجمل.

تهدف الدلالة التوليدية «إلى معرفة كيفية ارتباط المفاهيم الدلالية مع بعضها داخل الجمل»⁽²⁾، لهذا ألغت البنية العميقة وأبدلتها بالبنية الدلالية، ولقد عمدت الدلالة التوليدية إلى التركيز على:

- تعميق البنية العميقة لتقرب أكثر من التمثيل الدلالي.

- توسيع العملية التحويلية للاشتقاق من البنية العميقة إلى البنية السطحية.

- تقليص القواعد الدلالية التفسيرية وربطها بالتمثيلات الدلالية.

- التركيز على الظواهر التي تتطلب آليات وصفية قوية وعلى استعمال قواعد شاملة.⁽³⁾

ولقد ركزت الدلالة التوليدية على النقاط السابقة لتؤكد أنها تنطلق من المعنى لتصل إلى التركيب «فلكل معنى دقيق في الذهن تركيب محدد يدل عليه، وكلما تغير في السطح دليل على تغير جزء من المعنى»⁽⁴⁾، أي أنّ المعنى هو الذي يحدد التركيب وأي تغير يطرأ على المعنى يحدث تغيراً على مستوى التركيب، وتقر الدلالة التوليدية بأن «المكون الدلالي (...) مسؤول عن توليد الجمل واتخاذها الشكل الذي يتخذه في التركيب، كما أن جزءاً مهماً من العلاقات التركيبية ليس سوى انعكاس للمعلومات الدلالية وليس العكس»⁽⁵⁾، تؤكد الدلالة التوليدية بأنّ المكون الدلالي هو الذي يولد الجمل وشكلها والمعنى في نظر الدلالة التوليدية هو الذي يحدد التركيب كما ذكرنا سابقاً.

(1) جونز ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 188.

(2) مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية: الأسس والمفاهيم، ص 11.

(3) نسيم شمام: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، ص 103.

(4) المرجع نفسه، ص 104.

(5) عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 78.

4-أعلام علم الدلالة التوليدي :

ومن المعلوم أنّ لكل علم جديد أو نظرية جديدة أعلام روجت لفكرة ما أو مجموعة من الأفكار وساهمت في تطويرها، وهذا ما ينطبق على علم الدلالة التوليدي . فمن أبرز أعلام هذا العلم « " كاتز " و " فودور " »⁽¹⁾. وهما أوائل أعلام هذا العلم وكذلك نجد كل من:

- بول بوسطال.

- شارل فليمور.

- جورج ماكولي.

- إيمون باخ.

- جورج لاكوف.⁽²⁾

فهؤلاء وغيرهم كانت لهم أفكار خاصة بهم طورت علم الدلالة التوليدي، وجعلت منه نوعا متميز من أنواع علم الدلالة .

• كاتز: اسمه الكامل هو « katz.Jerrold J. (1932-2002) »⁽³⁾، جيرولد كاتز عاش بين

1932م و2002م، وفي مسيرته العلمية «Reyot his bachelor's degree from

(1) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية، ص 159 .

(2) مصطفى غلفان و آخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: المفاهيم الأمثلة ، ص ص123،124 .

(3) Donald trénce Langenden, Jerrold J(1932-2002),www.researchgate.net,10/06/2020,07:46.

« george washington university ⁽¹⁾، تحصل على درجة بكالوريوس من جامعة جورج

واشنطن، ولقد عمل « professor linguistics and philosophy » ⁽²⁾، أستاذ في

اللسانيات والفلسفة من كتبه « semantic theory » ⁽³⁾ نظرية دلالية.

• فودور: اسمه الكامل « jerry fodor was born in new york city on April 22,

« fodor died on, november 29, 2017... 1935 » ⁽⁴⁾، جيرري فودور ولد في مدينة

نيويورك في 22 أبريل 1935م، مات فودور في 29 نوفمبر 2017. أما في مسيرته العلمية فقد تحصل

على « A.B degree from Columbia university in 1956 and his Ph.D

» ⁽⁵⁾ « from princeton university in 1960، درجة أب من جامعة كولومبيا في

1965م، ودرجة أف دي من جامعة برنستون في 1960م، عمل فودور « professor of

» ⁽⁶⁾ philosophy.

ومن كتبه « the modularity of Mind » ⁽⁷⁾.

⁽¹⁾Stuart Lavietes, Jerrold J.Katz, 69linguistics Expert And CUNY Professor, www.nytimes.com, 09/08/2020,04:15.

⁽²⁾الموقع نفسه، التاريخ نفسه، 04:26.

⁽³⁾الموقع نفسه، التاريخ نفسه، 04:28.

⁽⁴⁾Bradley Rives, Jerry A.Fodor(1935,2017), www.iep,utn.edu, 18/06/2020.

⁽⁵⁾الموقع نفسه، 2020/05/02م، 19:05.

⁽⁶⁾Margalit Fox, Jerry A.Fodor Philosopher who Plumbed the Mind s Depths,Diesat82, www.nytime.com, 09/08/2020,05:05.

⁽⁷⁾Margalit Fox, Jerry A.Fodor Philosopher who Plumbed the Mind s Depths,Diesat82, www.nytime.com, 09/08/2020,05:05.

- بوسطال: هو « Paul Martin Postal born november 10, 1936 weehawedken, new jersey⁽¹⁾، بول مارتين بوستال ولد في 10 نوفمبر 1936 وفي ويهاوكن نيوجرسي، تحصل في مسيرته العلمية على درجة « p.h d from yale university in 1963⁽²⁾، أف دي من جامعة يال سنة 1963م، عمل « member of the faculty of new york university⁽³⁾، عضو في كلية جامعة نيويورك، ومن كتبه « Aspects of phonological theory⁽⁴⁾»
- شارل فليمور: عاش في الفترة الممتدة من «(1929-2014)»⁽⁵⁾، « عمل أستاذ اللسانيات بجامعة كاليفورنيا ايركلي «⁽⁶⁾، وفي مسيرته العلمية حصل «على شهادة الدكتوراه في اللغويات من جامعة ميتشيغان عام 1962».⁽⁷⁾
- ايمون باخ: «(june 12,1929–November 28, 2014)»⁽⁸⁾ عاض في الفترة الممتدة بين 12 جوان 1929م ونوفمبر 2014م، وفي مسيرته العلمية نجده حصل على « Ph.D in

⁽¹⁾Bn, Paul Postal, <https://en.m.wikipedia.org> , 09/08/2020, 05:36.

⁽²⁾ الموقع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة نفسها.

⁽³⁾ الموقع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة نفسها.

⁽⁴⁾ الموقع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة نفسها.

⁽⁵⁾ عبد الرحمن بودرع: الباحث اللساني الدلالي تشارلز فليمور ونحو الحالات ونحو الأطر www.a-arabia.com، 2020/08/09، 17:46.

.17:46

⁽⁶⁾ الموقع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة نفسها.

⁽⁷⁾ نسيم شمام، النظريات الدلالية في القواعد الدلالية، www.uni-biskra.dz، 2020/08/09، 05:50.

⁽⁸⁾Fresco Bot,emmon Bach, <https://en.m.wikipedia.org>, 09/08/2020, 06:15.

Germanic studies «⁽¹⁾ أف دي في دراسة ألمانيا، عمل » Professor...at

«⁽²⁾ theDepartement of linguistics of university of Massachusettes

أستاذ في كلية اللغويات في جامعة مساتشوست .

• جورج لايكوف: هو «الفيلسوف الأمريكي وعالم اللغويات المعرفية ولد في 24 مايو 1941م»⁽³⁾ حصل

1941م»⁽³⁾ حصل على درجة « بكالوريوس العلوم، ودكتوراه في الفلسفة»⁽⁴⁾. عمل « أستاذ في اللغويات

اللغويات في جامعة كاليفورنيا، بيركلي»⁽⁵⁾.

5-موضوع علم الدلالة التوليدي من خلال أعلامه :

يتجسد موضوع علم الدلالة التوليدي من خلال أفكار أعلامه و نظرياتهم ، وننتقل من رؤية كاتر و فودور

أن « مهمة [النظرية الدلالية] تتمثل في : (أ) تحديد معاني الوحدات المعجمية ، و (ب) تزويد قواعد تكرارية تعمل

على البنى التركيبية لبناء معاني المركبات (Phrases) والجمل من خلال معاني الوحدات المعجمية ». ⁽⁶⁾ فمن

خلال هذه الرؤية بدأ موضوع علم الدلالة التوليدي شيئاً فشيئاً .

وقد حاول كل من « روس (Ross) و لاكوف (Lakoff) ومكاولي (...) تقريب البنية العميقة للجملة

من التمثيل الدلالي لها، وذلك للإنتقال من البنية العميقة إلى البنية السطحية ، و لقد اهتم علم دلالة الجملة أو

⁽¹⁾Fresco Bot,emmon Bach, <https://en.m.wikipedia.org>, 09/08/2020, 06:15.

⁽²⁾Fresco Bot,emmon Bach, <https://en.m.wikipedia.org>, 09/08/2020, 06:15.

⁽³⁾Jar Bot,جورج لاكوف, <https://en.m.wikipedia.org>, 09/08/2020, 05:15.

⁽⁴⁾الموقع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة نفسها.

⁽⁵⁾الموقع نفسه، التاريخ نفسه، الساعة نفسها.

⁽⁶⁾ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 249 نقلا عن J.D Fodor, Semantics :theories of Meaning in

Genrative Grammar, New York :Thomas Crowel Company,Inc,1977,p,64

علم دلالة التركيب بمعنى الجملة الذي تجاهلته القواعد التحويلية التي فسرت الجملة تفسيراً شكلياً⁽¹⁾. فأعلام علم الدلالة التوليدي مهما اختلفت أفكارهم و نظرياتهم إلا أنهم يتفقون في شيء واحد وهو دراسة المعنى .

ومما سبق ذكره نجد أن علم الدلالة التوليدي هو «كيفية توليد جمل ذات معنى»⁽²⁾. فعلم الدلالة التوليدي زواج بين موضوع النظرية التوليدية التحويلية وهو كيف تُؤلّد الجمل وبين موضوع علم الدلالة وهو دراسة المعنى، ونتج عن هذا التزاوج موضوع علم الدلالة التوليدي وهو كيفية توليد جمل ذات معنى .

6- أهم مصطلحات علم الدلالة التوليدي :

لفهم علم الدلالة التوليدي لابد من التطرق لأهم مصطلحات هذا العلم و وضع تعريف ضابط لها وهي كمايلي :

- **الإشتقاق:** يدل على « عملية تكوين كلمة أو كلمات أخرى تتحد معها في الجذر»⁽³⁾. وبذلك يكون الجذر هو الأصل والكلمات الأخرى هي ما تفرع عنه .
- **البنية الدلالية:** هي « البنية الأساسية لتحديد المعنى»⁽⁴⁾. وهي البنية البديلة عن البنية العميقة عند تشومسكي .
- **البنية المنطقية:** هي بنية «تحتية تحمل معنى معيناً»⁽⁵⁾. أي أنها البنية التي تولد المعنى؛ فالمعاني تتواجد على مستوى هذه البنية .

(1) محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة: الفاعل النحوي والفاعل المنفذ في نظرية في نظرية الحالة الإعرابية ، مجلة كلية الآداب ، ع28 ، جامعة بنها ، أكتوبر 2014م ، ص396.

(2) جوديث جرین: التفكير واللغة ، تر: تق: عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، 1992م، ص 177.

(3) مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - إنكليزي - عربي، ص 77 .

(4) صلاح الدين صالح حسيين: الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، د.ب، ط1، د.س، ص 131 .

(5) جوديث جرین: التفكير واللغة، ص 177 .

- التمثيل الدلالي: هو ظهور « المعاني في النموذج على شكل مواضيع رمزية صورية»⁽¹⁾. أي أن التمثيل الدلالي هو التجسيد الواقعي للمعنى .
- الحالة الإعرابية: نظرية دلالية جاء بها فليمور ساهمت «في ظهور علم الدلالة التوليدي الذي تمخض عن الإهتمام بها، فقد اهتم فليمور بتحليل العناصر الدلالية المكونة للكلمة ثم الجملة»⁽²⁾، وهذا من أجل معرفة معنى الجملة .
- قواعد الإسقاط: هي القواعد « التي يتولّد عنها ما يسمّى بالتمثيلات الدلالية»⁽³⁾. أي أن التمثيلات الدلالية ناتجة عن قواعد الإسقاط، وبمعنى آخر «هي القواعد التي تعنى بعينة من اللغة. ونفتض [نفترض] أن هذه العينة تمثل اللغة جميعها»⁽⁴⁾. أي أنها القواعد التي تأخذ عينة من اللغة لتطبق على هذه العينة و تعمم على تطبيقها على اللغة كلها.
- المحدد الدلالي : هي «إشارات لغوية توضع عادة بين هلالين (..) تدل على أصناف دلالية عامة و مشتركة بين عدد من الوحدات المعجمية، مثل : (حيواني) ، (إنساني)»⁽⁵⁾ . أي أنه يحدد الصفات العامة و المشتركة بين الوحدات المعجمية .

(1) رضا بابا أحمد: من أجل معالجة آلية لغة النظرية اللسانية المعنى - نص، www.ma-arabia.com، 2020/04/26، 11:20.

(2) محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة: الفاعل النحوي والفاعل المنفذ في نظرية الحالة الإعرابية، ص 427 .

(3) سرور الحشيشة: المعجم وتمثيل النحو في النظرية التوليدية، <https://daie.net>، 2020/06/ 05، 20:18 .

(4) مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية فرنسي - إنكليزي - عربي، ص 239 .

(5) منذر عياشي: اللسانيات و الدلالة (الكلمة) ، ص 202 .

- **المحدد النحوي:** ويطلق عليه اسم « الواسمات النحوية (...) » فهي تدل على الوظيفة النحوية التي يمكن للوحدة المعجمية أن تقوم بها (...) مثال ذلك : من = حرف جر «⁽¹⁾. أي أنه يقوم بتحديد الوظيفة النحوية للوحدة المعجمية .
- **المستوى الدلالي قبل معجمي:** هو المستوى أو « البنية الضمنية »⁽²⁾ المتواجدة « قبل التأويل الدلالي »⁽³⁾، ولهذا سمي بالمستوى الدلالي قبل معجمي أي أنه مستوى موجود قبل الوحدات المعجمية .
- **المميز:** يقوم « بالتمييز بين الوحدات المعجمية التي قد تكون مترادفة تماما »⁽⁴⁾. أي أنه يقوم بتحديد الصفة غير المشتركة بين الوحدات المعجمية .

ثالثا: المعنى في علم الدلالة التوليدي:

1- المعنى في نموذج كاتز و فودور و في نموذج كاتز و بوسطال :

يتجسد المعنى في علم الدلالة التوليدي من خلال أفكار و تصورات كاتز و فودور و غيرها من أصحاب علم الدلالة التوليدي. وننطلق من أفكار كاتز و فودور التي تجلت من خلالها نظرية في الدلالة، « بدأت هذه النظرية ببحث قدمه جي جي كاتز و جي أي فودور بعنوان « بنية نظرية الدلالة ». ونشر لأول مرة في عام 1963»⁽⁵⁾. فالببحث الذي قدمه كاتز و فودور كان بمثابة النار التي أشعلت الفتيل لظهور نظرية لهما. و« لقد

⁽¹⁾ منذر عياشي: اللسانيات و الدلالة (الكلمة) ، ص202 .

⁽²⁾ منية عبيدي: دور البنية ما قبل المعجمية في تشكل المحور من خلال كتاب Jeffrey S «Studies in lexical Relations» .
GRUBER مقال ضمن كتاب الدلالة النظريات و التطبيقات، الشركة التونسية للنشر و تنمية فنون الرسم، تونس، ط1، 2015م، ص471 .
⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 471 .

⁽⁴⁾ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص250 .

⁽⁵⁾ جون لاينز: اللغة و المعنى و السياق، تر: عباس صادق الوهاب، مرا: يوثيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ط، 1987م، ص166 .

صيغت نظرية كاتز و فودور ضمن إطار النحو التوليدي لتشومسكي، وهي تعتبر أول نظرية من هذا النوع تقترح في علم الدلالة»⁽¹⁾. فنظرية كاتز و فودور جمعت بين النحو التوليدي وعلم الدلالة .

ويعدّ « التحليل التكويني للمعنى هو أساس لعمل قام به كاتز وفودور، وهو منهج يعتمد في موضوعه على تجزئة الوحدات المعجمية إلى مكوناتها الأساسية»⁽²⁾. فكاتز و فودور اعتمدا على التحليل التكويني الذي يقوم على تجزئة الوحدات المعجمية إلى عناصرها الأصلية. ومعنى هذا أن « المعنى العام للوحدة المعجمية يفسر بالنظر إلى عدد من العناصر أوالمكونات المحددة»⁽³⁾. فإذا اعتبرنا أن الجملة هي وحدة معجمية فإنّ عناصرها الأساسية هي الكلمات فمعنى الجملة العام يتكون من مجموع معاني الكلمات، وكذلك الامر بالنسبة إلى الكلمة إذا اعتبرناها وحدة معجمية.

و«تكون الوحدة المعجمية كلمة في المعجم و هذه الكلمة ترتبط بمعلومات تركيبية ودلالية»⁽⁴⁾. وهذه المعلومات

تعرف ب :

1_ المحدد النحوي: وظيفته المنوطة به هي التمييز بين دالتين لصيغة واحدة بحيث تأخذ إحداها في التركيب ووظيفة الفعلية و الأخرى وظيفة الفاعلية .

2- المحدد الدلالي: وظيفته تخصيص معنى شامل لكل تركيب (...)

3- المميز: هو عنصر خاص ومرتبطة بمعنى معين لا اشتراك فيه ، و يقع دائما في آخر السلسلة⁽⁵⁾.

(1) جون لاينز: اللغة و المعنى و السياق ، ص 166 .

(2) مختار درقاوي: من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، ص 85 .

(3) المرجع نفسه، ص 85 .

(4) كاترين فوك بيارلي فوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعر: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط،

1984م، ص 89 .

(5) مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، ص ص 85، 86 .

و لكي نفهم هذه المعلومات ووظيفتها أكثر نأخذ المثال الآتي :

« زيد = إنسان + ذكر + بالغ + أعزب + علامة بوجهه .

- المحدد النحوي: زيد __ اسم .

- المحدد الدلالي: إنسان ، ذكر ، بالغ .

- المحدد المميز: أعزب ، علامة بوجهه «⁽¹⁾ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المحددات الثلاثة هي التي تحدد معنى الكلمة، فالمعنى العام للكلمة يتحدد من خلال المحدد النحوي والمحدد الدلالي والمميز، فهذه المحددات الثلاثة أساسية لمعرفة معنى الكلمة. و«لكي نفهم معنى الجملة فإننا نحلل معاني مفرداتها أولاً، وبعد تحليل الكلمات إلى عناصرها الدلالية»⁽²⁾. فكاتز وفودور انطلقا من تحليل معاني مفردات الجملة للوصول إلى معنى الجملة ككل .

وعلى سبيل المثال نأخذ المثال الذي « استخدمه فودور وهو « الرجل ضرب الكرة الملونة» the men hit the colourful ball»⁽³⁾. فعند التحليل « يبدأ العنصر الدلالي بمحاولة ربط مؤشرات المعنى للكلمات معا آخذا في الاعتبار العلاقة النحوية للبناء العميق بينها، مثال ذلك أن « الرجل» هو الفاعل للفعل «ضرب»، و«الكرة» المفعول به تصف الصفة «ملونة»⁽⁴⁾. وفي هذا المثال يظهر المحدد النحوي الذي يعمل على تحديد وظائف الكلمات فمثلا كلمة رجل لها وظيفة الفاعلية في الجملة و هكذا مع باقي كلمات الجملة. و« كنتيجة للربط بين « ملونة» و «كرة» أن ينتهي المرء بمعنيين محتملين: شيء مستدير ملون (مع وجود المؤشر الدلالي »

⁽¹⁾ مختار درقاوي، من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول ، ص 86 .

⁽²⁾ محمد أحمد محمد خضير: دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالات التراكيب، علوم اللغة، ع3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2002م، مج5، ص 124 .

⁽³⁾ جوديث جرين: التفكير واللغة، ص 170 .

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 170 .

شيء ملموس « physical object) وحفلة رقص زاهية (مع وجود المؤشر الدلالي « شيء مجرد (abstract object)»⁽¹⁾.

فالمحدد الدلالي و المميز هما من أعطيا لربط كلمة " كرة " وكلمة " ملونة " معنيين مختلفين. «لكن عندما ينتقل المرء للربط بين ضرب والكرة الملونة (أو حفلة الرقص الزاهية)، فإن المدخل للفعل «ضرب» في المعجم يمكن أن يأخذ كمفعول له كلمة لها المؤشر الدلالي «شيء ملموس» و يرفض آخر مؤشره الدلالي «شيء مجرد» (...). و بذلك يترك لنا احتمالا واحد للمعنى وهو: الرجل ضرب الشيء الملون المستدير»⁽²⁾.

ومن هذا نفهم أن المحدد النحوي والمحدد الدلالي و المميز مرتبطون فيما بينهم ، فالمعنى العام للجملة يفهم من ارتباط الكلمات المكونة لها ومعاني الكلمات وارتباطها يفهم من خلال المحددات السابقة . ومما سبق ذكره نشير إلى أن المعنى عند كاتز و فودور يتجلى من خلال المحدد النحوي والمحدد الدلالي و المميز. فهؤلاء الثلاثة يعملون على تحديد معاني كلمات الجملة ويعملون كذلك على تحديد معنى ارتباط معاني الكلمات فيما بينها، وبذلك يتجلى معنى الجملة ككل .

فكاتزو فودور عمدا إلى تحليل الجملة إلى مكوناتها الأساسية (الكلمات) ثم تحليل هذه المكونات الأساسية إلى عناصر دلالية بواسطة المحددات المذكورة سابقا. ومن هذا نفهم أن المحددات الثلاثة (المحدد النحوي، المحدد الدلالي، المميز) هي التي تحدد المعنى عند كاتز و فودور سواء أكان معنى الكلمات أو معنى الجملة .

ومن ناحية أخرى « فإن كاتز و بوسطال (Katz and Postal) ذهبا في مؤلفهما الصادر عام 1964 الموسوم ب: «النظرية التأليفية للوصف اللغوي» إلى أن البنى التركيبية العميقة هي التي ينبغي تفسيرها دلاليا لأن

(1) جوديث جريرن: التفكير واللغة ، ص 170 .

(2) المرجع نفسه، ص 170، 171 .

التحويل التركيبي لا يغيّر من معنى البنية، وأن البنية العميقة نفسها لا تتحول أبداً إلى جملتين مترادفتين «⁽¹⁾. ومعنى هذا أن المعنى عندهما يتجلى في البنية العميقة ، فالتحويل الذي يطرأ على الجملة لا يؤثر على المعنى الناتج عن البنية العميقة .

فالبنية العميقة هي التي تعطي المعنى وهي لا تتأثر بالتحويل التركيبي الذي يحدث على الجملة، وبالتالي فالمعنى الناتج عنها لا يتأثر بالتحويل كما لا تتأثر هي، وذلك هو المعنى نفسه الذي يتجلى على مستوى البنية السطحية . ومما ذكر سابقاً نستخلص أن المعنى عند كاتز و بوسطال يتجلى من خلال البنية العميقة، فهي التي تولد المعنى وهذا المعنى هو الذي يتجسد على مستوى البنية السطحية ولا يتأثر بالتحويل التركيبي الذي حدث للجملة .

2- المعنى في نموذج فليمور :

يعتبر فليمور من أصحاب الدلالة التوليدية. ولقد جاء بنموذج أطلق عليه " الحالة الإعرابية " أو "قواعد الحالة " أو ما يسمى ب " الحالة النحوية "، وتختلف تسمية هذا النموذج أو هذه النظرية حسب ترجمة الدارسين. ويجمع معظم الدارسين أن « أول من قدم قواعد الحالة (1968) بإعتبارها إحدى المناقشات لصالح الدلالة التوليدية «⁽²⁾. هذه النظرية التي جاء بها فليمور تخدم الدلالة أكثر من النحو و بالأخص الدلالة التوليدية.

ولقد جاء بها « لشرح العلاقات بين تراكيب اللغة الإنجليزية. ولقد تبين للباحث أن هذه الفرضية تتوفر فيها مزايا البساطة و العالمية، ولذا فإن فرضية فليمور هي من أكثر الفرضيات ملائمة للغة العربية «⁽³⁾. فليمور وضع هذه النظرية في اللغة الإنجليزية ولكن الدارسين لها من بعد فليمور اكتشفوا أنها صالحة للتطبيق على جميع اللغات

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 249 نقلا عن J.J.Katz and P.M.Postal , an Integrated theory of linguistic Descriptions . Cambridge :MITPresss , 1964 .

(2) ف _ بالمر: علم الدلالة، ص167

(3) محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 1999م، ص45 .

العالمية وخاصة اللغة العربية، لكونها تتميز بالبساطة والعالمية، وتهتم هذه النظرية ب « اكتشاف العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات ». (1)

فليمور من خلال هذه النظرية اهتم بالعلاقات الدلالية، ولذلك ذكر سابقاً أنّها نظرية تفيّد الدلالة أكثر من النحو غير أنّها لا تنفي النحو فهي تنطلق من النحو لتصل إلى الدلالة. فهي تقوم «بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر فيها العبارات الإسمية. وإلى جانب ذلك توفر لنا تفسيراً لبعض الظواهر النحوية منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر». (2)

وهذا يؤكد ما ذكر سابقاً فهي تقوم بتفسير الحالات الإعرابية في العبارات الإسمية في الجملة للوصول إلى العلاقات الدلالية التي تربط الفعل في هذه الحالات فمثلاً جملة أَكَلَ زَيْدٌ التَّفَاحَةَ. تقوم نظرية الحالة الإعرابية هنا بتفسير حالة الرفع الملازمة لـ " زيد " وحالة النصب الملازمة لـ " التفاحة " للوصول إلى العلاقات الدلالية التي تربط الفعل " أكل " بهما، فالعلاقة الدلالية التي تربط الفعل "أكل " بحالة الرفع الملازمة لـ "زيد " هي علاقة القيام بالفعل.

ويقر فليمور بأن «التحليل النحوي الحقيقي للجملة هو ذلك التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات constituents كل جملة في أعرق مستوى من مستويات التحليل النحوي أي يكشف عما أسماه بالحالات النحوية مثل Ager و الأداة instrument و المكان Place». (3) ومن خلال ما يُقَرُّ به فليمور تجدر الإشارة إلى أن أعرق مستوى في التحليل النحوي هو المستوى الدلالي.

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 258 .

(2) مرتضى جواد باقر: مقدمة في النظرية القواعد التوليدية، ص 135 .

(3) جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ص 169

فليمور من أصحاب الدلالة التوليدية وهم لا يعزلون النحو عن المعنى، و « يكتب ليكوف (1971) في هذا الصدد : "موقف الدلالة التوليدية، في جوهره، هو أنه لا يمكن الفصل بين التركيب و الدلالة «⁽¹⁾ ومن خلال ما يُقَرُّ به فليمور نجد أنه يؤكد على المستوى الدلالي كأعمق مستوى في التحليل النحوي للجملة يوصلنا للكشف عن الحالات النحوية. «ففي كثير من التراكيب - في اللغة العربية مثلا- لا نستطيع ببسر أن نحدد الفاعل من المفعول به بمجرد التباس أو إختفاء بعض القرائن الدالة على واحد منهما في البنية السطحية»⁽²⁾.

وهذا يؤدي حسب نظرية فليمور إلى البحث عن العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات في الجملة أثناء إخضاعها إلى التحليل النحوي، وبذلك يزول اللبس عن مكوناتها وعن المعنى المراد من هذه الجملة.

تتكون الجملة حسب فليمور كالنموذج الآتي:

الجملة ← صيغة فعلية + قضية .

القضية ← مفعول + حالة 1 + حالة 2 + ---- + حالة ن .⁽³⁾

ولهذا نجد أن نظرية الحالة تهتم بكشف العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات الموجودة في

الجملة حسب تمثيله للجملة . و لقد حدد فليمور الحالات التي ترد في الجملة فيما يلي:

1- المنفذ (Agentivé): محدث الحدث، حي.

2- المحرّب (Expemeneer): متأثر بالحدث، حي.

3- الأداة (instrumental): القوة أو الشيء المسبب لحدث أو حالة (State).

⁽¹⁾ عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م، ص71 .

⁽²⁾ نسيم شمام: النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، ص111.

⁽³⁾ أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص260

4- الموضوع (Objective): الحالة الأكثر حيادا من الناحية الدلالية.

5- المصدر (Source): المنشأ، الأصل، أو نقطة البداية.

6- الهدف (goal): القصد أو نقطة النهاية.

7- المكان (locative): الاتجاه الزمني للحدث.

8- الزمن (time): الاتجاه الزمني للحدث.

9- المعية (Comitative): الدور المصاحب.

10- المستفيد (Benefative): الدور المستفيد، المنتفع، حي.⁽¹⁾

فالجملة عند فليمور قد ترد فيها حالة من الحالات السابقة أو حالتين أو أكثر، فالحالات السابقة مهمة لتكوين الجملة. فليمور « ينطلق من كون كل فعل في الجملة تلتصق به حالات عميقة وتكون محايثة له وهي التي تجعله يطلب الفاعلية أو المكانية أو الوسيلة أو المفعولية ... إلخ (Agent , lien , instrument , objet) وهذه الحالات يسميها فليمور بالأدوار الدلالية ». ⁽²⁾ ومعنى هذا أن الفعل هو من يفترض مختلف الحالات أو الأدوار الدلالية التي ترتبط معه من خلال العلاقات الدلالية.

وعلى ضوء ما سبق تحلل الجملتان التاليتان حسب فليمور كما يلي:

« القراءة الأولى: فتح الأمير الخزانة بالمفتاح. فتح: الحدث، الأمير: الفاعل (Agent)، الخزانة: مفعول (object)، بالمفتاح: أداة (instrumental) .

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 263 .

(2) عبد الرزاق السومري: الجملة في النظرية التوليدية قراءة في أعمال نوام تشومسكي من النحو التوليدي إلى البرنامج الأدنوي، www.academia.edu، 2020/02/16، 18:52 .

القراءة الثانية: فتح المفتاح الخزينة. فتح: الحدث، المفتاح: الأداة (instrumental). الخزينة: مفعول (Object). وتقوم هذه القراءة على الإدراك الدلالي فقد تحول " المفتاح " الفاعل النحوي في البناء السطحي إلى وظيفة الفاعل الحي (Agent) في البناء العميق بعد أن احتل موضع الفاعل بعد غيابه حسب قاعدة الترتيب التتابعي «⁽¹⁾.

ومن التحليل السابق للجملتين نرى أن الفعل هو من يفترض المنفذ، ففي الجملة الأولى المنفذ متواجد على مستوى البنية السطحية و البنية العميقة، أما في الجملة الثانية فقد تواجد المنفذ على مستوى البنية السطحية أما على مستوى البنية العميقة فلم يتواجد، ولذلك تحول في البنية السطحية (المفتاح) إلى منفذ في البنية العميقة من أجل تحقيق علاقة دلالية تربط بينه وبين الفعل "فتح".

وعلى ضوء ما سبق ذكره تجدر الإشارة إلى أن المعنى في نموذج فليمور يتحلى من خلال العلاقات الدلالية التي تربط الفعل بمختلف الحالات أو الأدوار الدلالية، فكلما زدنا أحد الأدوار الدلالية (الحالات) أو حذفناها كلما تغيرت العلاقات الدلالية بين هذه الأدوار الدلالية. وبالتالي تغير معنى الجملة بالرغم من كونها صحيحة تركيبياً، فالعلاقات التي تربط بين الفعل ومختلف الحالات هي التي تتحكم في معنى الجملة، وبالتالي حسب نموذج فليمور المعنى يظهر من خلال هذه العلاقات الدلالية.

3- المعنى في نموذج لايكوف :

يتجسد المعنى في علم الدلالة التوليدي من خلال أفكار وتصورات لايكوف وغيره من أصحاب الدلالة التوليدية. ومن أفكار لايكوف في علم الدلالة التوليدي إقتراحه ل«نظرية لا تشكل فقط تعديلاً جانب الدلالة

⁽¹⁾ محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة: الفاعل النحوي و الفاعل المنفذ في نظرية الحالة الإعرابية، ص 432.

كما يوحي بذلك اسمها بل إعادة صياغة لكل النموذج اللغوي»⁽¹⁾. فقد خالف لايكوف نظرية تشومسكي بإقتراحه هذه النظرية التي «تقوم بتوليد أربعة مستويات: بنية منطقية، وبنية سطحية، والسياق، والمعنى المنقول... ويؤسند المعنى السطحي للجملة في حدود البنية المنطقية التي يتم تحويلها بواسطة قواعد الاشتقاق إلى بنية سطحية»⁽²⁾.

تعمل هذه المستويات التي اقترحها لايكوف على إظهار المعنى من خلال المظهر الشكلي للجملة، و يؤكد لايكوف من خلال هذه النظرية أن المعنى ينشأ في البنية المنطقية التي هي بمثابة البنية العميقة عند تشومسكي. وفي هذا الصدد يمكن القول أن «المكون القاعدي (base component) كما ورد عند تشومسكي لم يعد تركيبياً . بل أصبح دلاليًا»⁽³⁾.

ومن خلال هذه النظرية التي اقترحها لايكوف نرى أنّ الجملة أصبحت تركيب انطلاقاً من الدلالة عكس ما كان عند تشومسكي، فتشومسكي حسب نظريته تركيب الجملة من مجموعة من القواعد. وتجدد الإشارة أنه من خلال النظرية التي اقترحها لايكوف «باتت الدلالة التوليدية تعنى بمجالين مختلفين ، ولكنهما مرتبطان أيما ارتباط: أحدهما يتناول البنية اللغوية، والآخر يتناول الاستعمال اللغوي»⁽⁴⁾. وبهذا أصبحت الدلالة التوليدية تهتم بالمعنى من الناحية اللغوية ومن الناحية السياقية .

وتتجلى هذه النظرية من خلال تحليل حديث بين شخصين وفق أفكار هذه النظرية ، ويكون الحوار

كالآتي:

الشخص الأول: ماذا تقول في فنجان من القهوة ؟

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة و التطور، ص 252 .

(2) بنيونس عليوي: من البنية العميقة إلى البنية السطحية في الدلالة التوليدية، شبكة الألوكة، د.ط، د.ب، د.س، ص 4 .

(3) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 252 .

(4) المرجع نفسه، ص 253 .

الشخص الثاني: ما أقوله فيه يتوقف على ما يقوله لي⁽¹⁾.

إذا نظرنا إلى ما قاله الشخص الأول وما أجابه الشخص الثاني فإن للوهلة الأولى يلفت انتباهنا جواب الشخص الثاني، والذي يتبين لنا من جملته (جوابه) أنه فهم معنى جملة الشخص الأول من خلال بنيتها ف« أجاب عن السؤال بعد ما فسره تفسيراً سطحياً، ولكن المعنى المنقول لهذا السؤال في السياق العادي هو أن الشخص الأول قد عزم الشخص الثاني على تناول فنجان قهوة»².

الشخص الثاني فهم المعنى المنقول إليه من الناحية اللغوية وليس من الناحية السياقية. و« حسب هذه النظرية الدلالية تشتمل جملة على بنية منطقية تحتية تحمل معنا معيّنًا، وتحول هذه البنية المنطقية إلى بنية سطحية عن طريق الاشتقاق»⁽³⁾. وبالتالي ينتقل المعنى من البنية المنطقية التحتية إلى البنية السطحية، فيصبح معنى الجملة معنيين معنى لغوي ومعنى سياقي.

4- المعنى في نموذج غوبر:

مما لا شك فيه أنّ غوبر من أصحاب الدلالة التوليدية. ولقد ساهم في الدلالة التوليدية من خلال نموذجه الذي حاول «بناء مستوى دلالي قبل - معجمي. وهذا المستوى يقع قبل تشكل الكيانات المعجمية بإعتبار صرفيات أو كيانات لفظية متحققة»⁽⁴⁾. فغوبر من خلال هذا النموذج جاء بمستوى جديد ينطلق منه الدلالة في تكوين الجملة و هو المستوى الدلالي قبل - المعجمي.

(1) أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 253 .

(2) المرجع نفسه، ص 253 نقلا عن Case " ,Language and Linguistics ;Working Papers,No.10,1973,p.144

W.A Cook , "Grammar and Generative Semantics

(3) المرجع نفسه، ص 253 .

(4) عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة ، ص 78 .

ومن تسميته يتضح لنا عما يركز على تكوين الدلالة قبل تكوين المعجم أو الكلمات. « وكما تشير التسمية، فالعناصر النهائية في البنيات الشجرية ليست وحدات معجمية إنها في حقيقة الأمر، أوليات دلالية (Sematic primitives) يشكل جمعها الوحدة المعجمية فيما بعد⁽¹⁾. ومعنى هذا أن وراء كل الوحدات المعجمية التي تشكل الجملة أوليات دلالية.

ويتجلى نموذج غوبر من خلال تحليل فعل الجملة الآتية:

« أ- قتل زيد عمرا.

ب- جعل زيد (صار عمرو لا حي).

فالمحمول "قتل" مكون من محمولين تحتيين: المحمول "جعل" و المحمول الدال على التغير الذي لحق الضحية عمرو، وهو "صار" فالمحمول الأول يصف ما يقوم به المنفذ، والمحمول الثاني يصف التحول الذي لحق الضحية من جراء ما أنجزه المنفذ. والمحمول الثاني نتيجة منطقية للمحمول الأول⁽²⁾. وهذا يعني أن الفعل "قتل" هو وحدة معجمية تتكون من أوليين دلاليين أثرا على معنى الجملة ككل .

ويتجلى هذا من خلال التحليل السابق للفعل "قتل" ضمن الجملة (قتل زيد عمرا). ونلاحظ أن كلاً الأوليين الدلاليين يستلزمان بعضهما ليتم معنى الجملة وفي هذا السياق « يمكننا أن نفسر تعدي الفعل « قتل » من خلال العنصر الدلالي « الذي يفترضه وجود منفذ، ومن خلال العنصر « صار » الذي يفترض وجود ضحية تتعرض لتحول معين (الإنتقال من [+ حي] إلى [- حي] . وموضوعاً هذين المحمولين يترجمان على مستوى

(1) عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 78 .

(2) المرجع نفسه، ص ص 78، 79 .

التركيب في وظيفتي الفاعل و المفعول «⁽¹⁾ وهذا يعني أن الفعل " قتل " يتعدى إلى مفعول به من خلال الأوليين الدلالين اللذين يشكلاونه.

فعند تحليل الفعل "قتل" نجد أنه يتكون من العنصر الدلالي "جعل" و الذي يتطلب من يقوم به ، و من العنصر الدلالي "صار" الذي يتطلب الإنتقال من حالة إلى حالة . فهذين العنصرين الدلالين جعل من الفعل " قتل " يحتاج إلى فاعل و يتعدى إلى مفعول به وتحلل الجملة التالية كالآتي:

« أ- مات عمرو .

ب- عمرو صار (لا حي) .

فالفعل " مات " يتطلب موضوعا واحدا يتعرض للتحويل الذي يعبر عنه المحمول التحتي " صار" ، وهذا الموضوع يترجم على مستوى التركيب في وظيفة الفاعل «⁽²⁾ وهذا يعني أن عند تحليل الفعل " مات " إلى عناصره الدلالية المكونة له نجد أنه يتكون من عنصر دلالي واحد و هو " صار " ، و الذي يفترض الإنتقال أو التحويل من حالة إلى حالة ، و يتطلب هذا العنصر الدلالي من ينف هذا الإنتقال أو التحويل . هذا العنصر الدلالي الذي يتكون منه الفعل " مات " جعل الفعل يحتاج إلى فاعل على مستوى التركيب .

مما ذكر سابقا «تعد الوظائف التركيبية (من فاعل و مفعول و غيرها) ليست سوى ترجمة غير دقيقة لمقولات دلالية «⁽³⁾ . فالعناصر الدلالية التي تشكل الوحدات المعجمية والتي تشكل بدورها المحمولات هي التي تفرض الفاعل و المفعول و غيرها على مستوى التركيب . والعناصر الدلالية الناتجة عن المستوى الدلالي قبل-المعجمي .

(1) عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة ، ص 79 .

(2) المرجع نفسه، ص 79 .

(3) المرجع نفسه، ص 79 .

وتجدر الإشارة إلى ان تحليل الجملتين وفق نموذج غوبر جعلنا نكتشف أين يكمن المعنى في نموذج غوبر ؟
فالمعنى عند غوبر يتجلى من خلال محمولات الجمل، وبالتحديد يتجلى من خلال العناصر الدلالية التي تشكل
المحمولات، والتي بدورها تفرض موضوعات مناسبة لها على مستوى التركيب. فالمستوى الدلالي قبل - المعجمي
في نموذج غوبر ينتج العناصر الدلالية التي كما ذكر سابقا تشكل الوحدات المعجمية التي تشكل المحمولات .
وبالتالي فالمعنى في نموذج غوبر يتجسد من خلال العناصر الدلالية الناتجة عن المستوى الدلالي قبل - معجمي .

الفصل الثاني

المعنى في علم

الدلالة العرفاني

مدخل إلى العلوم العرفانية:

تعدّ العلوم العرفانية جملة من العلوم ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين التي تركز اهتمامها على كيفية اشتغال الذهن البشري في خضم الازدهار الذي شهدته البيولوجيا وعلم الأعصاب والتشريح.

1- الجذور التاريخية لمصطلح العرفانية:

العرفان مصطلح ليس بجديد في القواميس العامّة، إذ يمتد بجذوره إلى القدم، ففي التُّراث اليوناني ورد مصطلح العرفان بمعنى العُنُوصِيَّة «والغنوص gnosis لفظة يونانية الأصل معناها المعرفة أو العرفان، وخاصة في أمور الفلسفة والدين». (1)

أمّا في التُّراث العربي فقد ورد مصطلح العرفان بمعنى العلم، فقد جاء في لسان العرب «العرفان: العلم، عرفه، يعرفه عرفه، وعِرْفَانًا، وعِرْفَانًا، ومعرفة ورجلٌ عروفٌ، عارف يعرف الأمور». (2)

استعمل المتصوفة مصطلح العرفان لما يكون لهم من معرفة غير آنية تتشكل عن طريق العقل، ولا يمكن إثباتها بالاستدلال أو البرهنة، وبذلك تكون بصدد نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن... وبالتالي يمكن التمييز بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما: (3)

1- نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم: وهي نظريات ذات أصول عقلانية قديمة، وأبعاد فلسفية، ومنهجية، أفرزت النظريات الاستيمولوجية المعاصرة ومناهج حديثة في التفكير العلمي والمنطقي.

(1) فوز بنت عبد اللطيف بن كامل كردي: حركة العصر الجديد، دراسة لجذور الحركة وفكرها العقدي ومخاطرها على الأمة الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع48، ذو الحجة 1430هـ، ص 574.

(2) جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، 2005م، مج10، ص 110. مادة عرف.

(3) سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط4، 2014م، ص 51.

2- النظرية العرفانية: وهي اتجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية، لأنه ناتج عن تطور البيولوجيا، ولاسيما علم وظائف الأعضاء وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ.

ومن هنا تجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بين مصطلحي المعرفة والعرفان، فالأول ناتج عن المعرفة العقلانية والتفكير الفلسفي الواعي، أما مصطلح العرفان فله منحى آخر يختلف كلياً عن المنحى الأول، فهو يبحث عن جوهر الشيء وأصله وطبيعته من خلال الخصائص الدماغية، أي: «المعالجة الفطرية للمعلومات كمعلومات بيولوجية»⁽¹⁾. فالعرفان يتسم بكونه علم طبيعي شامل يبحث في أصل الشيء، أما المعرفة فهي موضوع علم تفرّعت من العرفان تتسم بالخصوصية والمحدودية، تبحث فيما هو واجئ للدماغ متفاعل مع القدرة الطبيعية الكامنة فيه.

برز في الآونة الأخيرة ترجمة مستحددة لمصطلح *congnition* الذي ترجم بمصطلح "معرفة" عند البعض، ومصطلح "إدراك" عند البعض الآخر، وهما مصطلحان عرفا منذ زمن في الدراسات الفلسفية والنفسية، فقد عرف "توماس ريد" الإدراك بقوله: «جماع الأحاسيس والتصورات والاعتقادات، وقال بأننا نحس بالكيفيات ثم نتصور الأشياء ونعتقد بوجودها»⁽²⁾. أدت الترجمات التي قام بها الباحثون والدارسون العرب لمصطلحي *congnition* و *knowledge* إلى تداخل المصطلحات وكثرتها، وتنوعها، ولهذا الأسباب اقترح "الأزهر الزناد" مصطلح عرفنه كبديل و«كتعويض عن مصطلحات متداولة مثل العلوم العرفانية، علم المعرفة، العلوم المعرفية، علوم الإدراك، الإدراكية»⁽³⁾ من أجل توحيدها و القضاء على تشعبها.

(1) سليمان عطية أحمد: الاستعارة في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي، البنية التصورية النظرية العرفانية)، ص 53.

(2) عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة دبولي، القاهرة، ط3، 2000م، ص36.

(3) عمر بن دهمان: المعرفة، الإدراك، العرفنة، مجلة الخطاب، ع14، جامعة تيزي وز، د.س، ص 7.

2- إضاءات مفاهيمية للعلوم العرفانية:

لا يوجد تعريف جامع ومحدد للعلوم العرفانية نظرا لتعدد الآراء وتشعب الرؤى، فكل ينظر إليها من زاوية اختصاصه، ولذلك سوف نسوق مجموعة من المفاهيم في اختصاصات متعددة، وإن كانت هذه التعاريف مكتملة لبعضها البعض. فموضوع العلوم العرفانية طبقا لهذا التعريف يتعلق «بوصف، وتفسير الملكات والاستعدادات الذهنية لدى الفرد البشري، والمحفزات المساهمة في انبثاق العمليات والقدرات الكامنة داخل الدماغ من إدراك، تفكير»⁽¹⁾. فهي تهدف إلى استكشاف وسبر أغوار الدماغ.

1- عبد المجيد جحفة: يرى عبد المجيد جحفة بأنّ العلم العرفاني هو الذهن «وتسعى العلوم المعرفية إلى فهم الإدراك والتفكير، وعمل الذاكرة، وفهم اللغة، والتعلم، وظواهر ذهنية أخرى، وهذا ما يجعل مجال البحث متنوعا بشكل كبير، ويشمل ملاحظة سلوك الأطفال، والنظر في برمجة الحواسيب، وقيامها بحل مشاكل معقدة مثلما يشمل تحليل طبيعة المعنى»⁽²⁾. ويحدد "عبد المجيد جحفة" المسعى الذي تهدف إليه العلوم العرفانية، وهو فهم ما يدور داخل الدماغ البشري، من خلال فهم المدركات والتصورات التي تبني داخل الدماغ، إضافة إلى فهم المعاني وتحليل طبيعته.

2- أدلر: يرى بأن العلوم المعرفية «ترمي إلى وصف استعدادات الذهن البشري وقدراته كاللغة، والإدراك، والتنسيق الحركي والتخطيط (...). وتفسيرها ومحاكاتها عند الاقتضاء»⁽³⁾. وبمرور حقبة من الزمن أعطى تعليقا على هذا التعريف مرتقيا بأنه تعريف يقول كل شيء من جهة، ويترك كل شيء من جهة أخرى.

⁽¹⁾ جورج لايكوف، مارك جونسون: الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد تحديه للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب المتحدة، لبنان، ط1، 2016م، ص 18.

⁽²⁾ سليمان عطية أحمد: اللسانيات العصبية (اللغة في الدماغ رمزية، عصبية، عرفانية)، ص20.

⁽³⁾ مصطفى الحداد: اللغة والفكر وفلسفة الذهن، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 44.

3-لومواني: **le Moigne**: يقول لمواني بأن العلوم العرفانية «تخصص محدد من 1977 بصفة مستقلة عن طريق هدفه دراسة العمليات المعرفية بشكل عام الطبيعية والإصطناعية وعن طريق نمط شكله، التفاعل المنظم، والمنظم لعدد من التخصصات التي لها علاقة بالعمليات المعرفية، علوم الاحتماب، والإعلام، المنطق، اللسانيات، اللسانيات النفسية، وعلم النفس المعرفي، علم النفس الأعصاب، علم النفس الاجتماعي، الأنثروبولوجية الاجتماعية، الابسيولوجية...».⁽¹⁾ إذن فالعلوم العرفانية حسب "لومواني" حددت كفرع تخصص مستقل، هدفه دراسة العمليات التي تتم في الذهن، ومن خلال التفاعل النسقي لمجموعة من التخصصات التي تتكاثف فيما بينها لتحديد مختلف الأنماط الوظيفية التي تنتج داخل الذهن.

4-لايكوف: يقول بأن: «علم العرفنة حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات، والأنثروبولوجيا والحاسوبية وهو ينشد أجوبة مفصلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ كيف نعطي لتجربتنا معنى؟ ما هو النظام المفهومي، وكيف ينتظم؟ هل يستعمل جميع البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك، ما هو بالتحديد ذاك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكرون؟ فالأسئلة ليست جديدة ولكن بعض الأجوبة جديدة».⁽²⁾ من وجهة نظر "لايكوف" فعلم العرفنة مجال جديد يجمع مجموعة من الحقول المعرفية تبحث عن ماهية الذهن الذي يخلق ويبدع أنظمة مفهومية وتحديد كيفية انتظام هذه المفاهيم داخله.

ويتضح من خلال جملة التعريفات التي أوردناها أنّها كلها تصب في بوتقة واحدة، وهي أنّ العلوم العرفانية تدرس مختلف وظائف الذهن التي يمتلكها العقل البشري، هذه القدرات الخلاقة جعلت من الحقول المعرفية التي تدرسها، تتشعب وتعدد، لكنها أنبرت تحت لواء واحد، وهو دراسة الذهن بكل ملكاته والعمليات التي تجري فيه، وهو ما يسمح للعلوم العرفانية ببلورة معارف دقيقة لقدرات الذهن الإنساني، كما تشير إلى تيار كبير وضخم

⁽¹⁾ حديجة أسماء لرجاني: اللسانيات العرفنية بين اكتساب اللغة وتعلمها، ص121.

⁽²⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 15.

في البحث المعرفي المعاصر يسعى إلى تكريس كل الجهود من أجل «جمع كل المشاريع النظرية والتطبيقية التي تدرس الإدراك البشري بوصفه ظاهرة اتصالية عابرة للتخصصات للخروج بمقاربة جديدة تعالج المشاكل، والصعوبات التي أنتجتها المقاربات السابقة».⁽¹⁾

فالمعرفة هي الموضوع الرئيس للعلوم العرفانية، بحيث ترتبط بمختلف الوظائف الذهنية التي يفرزها الدماغ هذا الجهاز الحساس الذي يتسم بالتعقيد والذي ينظم وتتنظم فيه مختلف القدرات والعمليات الحيوية، فالعلوم العرفانية تبحث في كيفية عمل الدماغ وتفاعله مع المعلومات والمعارف المختلفة الوافدة إليه.

أولاً: أهم العلوم العرفانية وعلاقتها ببعضها

من الثابت أن العلوم العرفانية تقوم على فهم كيفية عمل الآليات الذهنية واشتغالها وتفاعلها مع بعضها البعض في سلسلة ترابطية متصلة الحلقات، ونظراً لكون المنظومات المعرفية متعددة ومتشعبة، فإن العلوم العرفانية استندت أيضاً إلى «الهندسات والألسنية، والأنثروبولوجيا، والسيكولوجيا، والعلوم العصبية والفلسفة، والذكاء الاصطناعي».⁽²⁾

إنّ التباين في الاختصاصات جعل من الباحثين يحاولون الاستفادة منها جميعاً لصالح المعرفة فتباينت التسميات واختلفت منها: علم المعرفة، هندسة المعرفة، العرفانية وكلها تصب في مصب واحد وهو العلم الذي يتصل بعملية معالجة المعلومة داخل المخ من نمذجة الإدراك والذكاء، واللغة، وبذلك يمكن القول بأنها توظف وتستدعي جميع العلوم التخصصية التي تهتم بدراسة المخ والبنية العصبية، ويكون الدماغ هو مجال عملها.

⁽¹⁾ عبد الكريم حيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، ع15، ديسمبر 2017م، ص 301.

⁽²⁾ سليمان عطية أحمد: اللسانيات العصبية (اللغة في الدماغ رمزية، عصبية، عرفانية)، ص 23.

ولما كان هدف العلوم العرفانية هو الدراسة الدماغية من خلال فهم طبيعة عمل هذه العلبة المجهولة في مختلف التخصصات، فقد لاحظوا أنهم يطرحون الأسئلة نفسها فيما يخص طبيعة الذهن البشري، غير أن مناهج بحثهم كانت متضادة ولكنها تكمل بعضها بعضا، ولذلك تتقاطع العلوم العرفانية في أربعة مجالات بحيث تمثل هذه المجالات القاسم المشترك فيما بينها، وتمثل في: ⁽¹⁾

1- التركيب والبناء في العقل والمعرفة.

2- النماذج التمثيلية للمعرفة saradigmes of knowledge.

3- موارد المعرفة ومصادرها knowledge resources.

4- الأجهزة المولدة للمعرفة knowledge service.

ويبقى الاعتقاد السائد والمفترض بين العلماء من تخصصات متعددة بأن الخيط الناظم بين العلوم العرفانية أو العلوم الإدراكية، وهو في الأغلب الأعم اللغة باعتبارها الوعاء الذي تجتمع فيه وتتقاطع العلوم العرفانية، فهي النواة المركزية التي تنتظم تحتها جميع العلوم، ولذلك تجلّى تأثير الثورة العرفانية، وكان لها عظيم الأثر على اللسانيات وتعليم اللغات. وقد شهدت فترة الستينيات طفرة نوعية لهذه العلوم، بحيث أثرت اللسانيات التوليدية التحويلية، وعلم النفس تأثيرا كبيرا في مجال العلوم العرفانية وعلى رأسهم "نوام تشومسكي" و"أريك نيسر".

1- العلوم العرفانية

تميزت العلوم العرفانية بالتعدد والتنوع باعتبارها علما عابرا لجميع التخصصات نذكر منها:

⁽¹⁾ عبد الكريم جيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلة تعلم اللغات، ص 301.

1-1- علم النفس العرفاني:

يسعى علم النفس العرفاني إلى الكشف عما يجول داخل الذهن الإنساني وقد عرفه "نيسر" Neisser بقوله: «أنه جميع العمليات التي يتم من خلالها نقل المدخلات الحسية وتحويلها واختصارها وتوضيحها وتخزينها، واستعادتها واستعمالها». (1)

ولذلك يعنى علم النفس العرفاني بجميع العمليات الذهنية التي يمارسها الإنسان عند استقباله للمعلومات إذ يقوم باختزانها من أجل استعادتها واسترجاعها عند الحاجة، ولذلك اعتبر هذا العلم محرك العلوم العرفانية والبؤرة التي تتمحور فيها، وهذا لكون «مجال الدراسة في علم النفس العرفاني عمليات العرفنة وأبنيتها من قبيل الإدراك، والانتباه، والذاكرة، واللغة، والقصد، والنشاط الفكري واللغوي، وما إلى ذلك من مباحث تهم الانفعال والشخصية وغيرها، مما له تفاعل مع سائر الملكات العرفانية». (2)

نشأ علم النفس العرفاني من رحم الثورة العرفانية في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي كثورة على السلوكية من خلال ما سطره "واطسون" الذي تخلى بشكل مطلق عن المنهج الذهني، وعنايته بالسلوك الظاهر فقط، فإقصاء واطسون للمنهج الذهني هو الذي أدى إلى ميلاد علم النفس العرفاني.

كان لظهور علم النفس العرفاني بؤادر عدة منها "أبحاث بارثلاث" عام 1932 المتعلقة بالإدراك، التصوير الذهني، الاستحضار، وهذا من خلال عمل الذاكرة التي تمثل خزاناً أو مسجلة للتجارب التي يعايشها الفرد في حياته، بالإضافة إلى العمليات التي ينتهجها ملء التفاصيل التي لم ترد في الأصل لأن «الفرد محكوم بخطاطات ذهنية حاصلة عنده توجه استعادة الذاكرة». (3)

(1) رافع النصير، عماد عبد الرحيم الزغول: علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، د ب، ط1، 2014م، ص 17.

(2) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 24.

(3) المرجع نفسه، ص 25.

ومن أهم التجارب التي قام بها "بارثلاث" سرده لقصة على ففة من الأشخاص الأوروبيين عن الشعب الأمريكي ذو الأصول العريقة، مطالبا إياهم بإعادتها بأقصى ما يمكن مع الدقة، فقام هؤلاء الأوروبيون بملء الفجوات بكيانات من الواقع الأوروبي، وبذلك توصل إلى أن هؤلاء الأشخاص الذين خضعوا للتجربة اعتمدوا على خطاطات مكنتهم من ترتيب وتنظيم الأحداث، ومن ثم اعتبرت الخطاطة بنية تجمع معلومات في الذاكرة، فحضيت باهتمام كبير وتبوت منزللة هامة في العلوم العرفانية وعلى رأسها علم النفس العرفاني واللسانيات العرفانية.

أما "فيقوتسكي" فذهب إلى أن التفكير الذهني يمر بعدة مراحل مترابطة تبدأ بانفعال ليتحول إلى محسوس ليصير في نهاية المطاف مجردا ليكون بذلك التطور الذهني تغيرا عميقا في الأنظمة النفسية، وقد أشار "سولسو" solso عالم 1991م إلى أن علم النفس العرفاني تشرب من مجالات عديدة، حيث عالج مواضيع عديدة منها:

1- الإدراك: يعد عملية ذهنية معقدة تتمثل في معالجة المعلومات بطريقة سريعة تجعل الفرد قادرا على التفاعل مع المحيط معطيا معنى للأشياء الموجودة حوله عن طريق تحديد دلالة الشيء المدرك وتفسير المثيرات الحسية والكشف عنها لأن «الدماغ ليس اسفنجة تمتص امتصاصا سلبيا المنبهات أو المعلومات الواردة من المحيط، وإنما هو موطن عمليات عرفنية إيجابية تتضمن البحث المتواصل والتحليل والتأليف».⁽¹⁾

2- التصور الذهني: تحتل التصورات الذهنية فضاء واسعا في الأبحاث العرفانية الحديثة وهي «شكل من أشكال التمثيل المعرفي، إذ يكون الفرد صورا ذهنية وخرائط معرفية لكثير من المثيرات»⁽²⁾، لأن الإنسان قبل أن يركب الصور الذهنية يتمثلها حسيا فتمثل المعارف يستخلص من التجارب الحسية التي تخزن في الذاكرة على شكل خرائط معرفية.

⁽¹⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية ، ص 26.

⁽²⁾ رافع النصير، عماد عبد الرحيم الزعول: علم النفس المعرفي، ص 20.

3- الذاكرة: تمثل قوة حيوية في نشاط الفرد، فهي بنك المعلومات ومخزنها ويتمثل دورها في ثلاث عمليات متكاملة هي: التخزين، التشفير، الاسترجاع «ولا يستطيع الفرد القيام بوظائفه إلا من خلال عمليتين تعملان معاً هما الذاكرة والإدراك»⁽¹⁾، حيث لا يمكن إجراء أي محادثة أو حوار إلا باستخدام الذاكرة التي تعتبر اللغة من أهم محتوياتها، فالذاكرة البعيدة تهتم باللغة التي تعد أحد أهم مكوناتها وبالأخص اللغة المحادثائية.

4- اللغة: تعد اللغة الوعاء الذي تصب فيه جميع المدركات والتصورات، وتشتمل على الأسماء، والأفعال، والحروف والأصوات، والمقاطع، والجمل... هذه الأجزاء والمكونات تتضافر مع بعضها لتشكل محادثة تسهم في عملية التواصل والتفاهم بين الأفراد، فبدون لغة لا يستطيع الفرد ممارسة نشاطه المعرفي «فالدماغ الإنساني نظام معقد يدخل في تركيبه أجزاء متفاعلة متعددة أحدها الجزء الذي يمكن أن نسميه بالملكة اللغوية، ويبدو أن هذا النظام الفريد في خصائصه الأساسية مقصور على النوع الإنساني»⁽²⁾.

فالملكة اللغوية مقصورة فقط على النوع الإنساني، وهذه الملكة لا يمكن أن تنمو وتتطور ما لم تدعم بمادة لغوية أولية، والتي هي بدورها تكون على صلة بالوقائع الحاصلة في البيئة، والتي تتفاعل مع الأبنية الداخلية لدى الفرد لتتحلى على شكل لغة محددة. كانت هذه أهم المواضيع التي عالجها علم النفس العرفاني وكلها ترتب على عرش الذهن البشري، حيث تتفاعل في ظل الشبكة الدماغية للفرد، مما يجعل من التعمق في هذه المواضيع أمر جدير بالدراسة والاهتمام.

1-2- الأنثروبولوجيا العرفانية:

تعرف الأنثروبولوجيا على أنها «العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ويقوم بأعمال متعددة»⁽³⁾، وللأنثروبولوجيا مجالات عديدة أهمها

⁽¹⁾ رجاء حمو أبو علام: سيكولوجية الذاكرة، وأساليب معالجتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص 38.

⁽²⁾ نعم تشومسكي: اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبال المزني، دار تويقال، ط1، الدار البيضاء، 1990م، ص 65.

⁽³⁾ عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2004م، ص 13.

الأنثروبولوجيا الثقافية التي تدرس مختلف الثقافات الإنسانية لأن الإنسان على حد تعبير مالمينوفسكي «كائن له شكله الفيزيقي، وتراثه الاجتماعي، وسماته الثقافية، وهذا التراث، أو تلك الثقافة هو المجال الرئيسي في الأنثروبولوجيا الثقافية».⁽¹⁾

وتمثل الأنثروبولوجيا الثقافية ما صار يسمى بالأنثروبولوجيا العرفانية التي تبحث في كيفية اشتغال الذهن البشري في السياقات الثقافية المختلفة، ومن ثمة نستكشف التمثلات التي يقيمها البشر في الثقافات المختلفة عن محيطه، وعلاقته بها، بحيث تكون الثقافة نظاما عرفانيا جماعيا له سائر النظم الثقافية، وبالتالي البحث في كيفية إدراك ومعرفة الإنسان للأشياء، والأحداث والتجارب الواقعة في محيطه.

وما ينظم هذه التجارب داخل الذهن البشري يجعل منها سلسلة منظمة تحمل معان محددة من خلال عمليات الإدراك الثقافي والذاكرة الثقافية، حيث تدرس الأنثروبولوجيا العرفانية مجالات عديدة كمقولة الأشياء، والألوان وإدراكها عبر الثقافات، وهذا انطلاقا من أن الذهن البشري هو الذي يسير الثقافة الشعبية، فالذهنية هي التي تتحكم في أشكال الفكر المقولية التي توصف بأنها «توجهات ذات صيغة إحساسية، إنها الرحم الذي يحدد الإحساس فلا تصله إلا بمسالك قابلة للعلم والتسمية، فالذهنيات تفرض على أصحابها استعدادات معرفية وخلقية وعاطفية».⁽²⁾

ولذلك فإن تباين تسمية الأشياء وتصنيفها يختلف باختلاف الثقافة السائدة، وباختلاف الذهنيات والتي لا سلطان للأفراد عليها باعتبارها غير واعية، ولكنها ترسخ إدراك الإنسان وتهيكله عبر العصور والثقافات، وهذا ما جعل دارسو الأنثروبولوجيا العرفانية يهتمون بدراسة دلالة الرموز اللغوية المستعملة وعلاقتها بين دلالة شعب من الشعوب من خلال رموز صوتية متواضع عليها وصور ذهنية هي الأخرى تحيل على تلك الرموز الصوتية التي يجمع

⁽¹⁾ محمد اسماعيل قباري: أسس علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1980م، ص ص 18، 19.
⁽²⁾ كريستوف فولف: علم الأناسة التاريخ والثقافة والفلسفة، الدار المتوسط للنشر، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2009م، ص 112.

عليها أفراد ثقافة معينة، حيث «أن الثقافة لا يرمز إليها في البنيات الدلالية للغة فقط، وأما في ثنايا تعبيراتها الاصطلاحية التي تعكس طريقتنا في التفكير وتوجهها أيضا فاختلاف اللغات يقضي إلى وجهات نظر مختلفة حول الحقيقة من خلال إشعارات مختلفة يستخدمها المتكلمون كل حسب لغته».⁽¹⁾

كما أثبتت التجارب وجود علاقة وطيدة بين الذاكرة وثقافة المجتمع في إطار ما يسمى بالذاكرة الثقافية لشعب من الشعوب أو أمة من الأمم، فالتذكر يرتبط بشكل الثقافة السائدة خصوصا الثقافة الشفوية، إذ يفترض "جاكندوف" وجود نواة اجتماعية ثقافية لدى الإنسان تمكنه من الاكتساب وربط العلاقات ببعضها، ولدى يرى بأن هناك «نواة ثقافية اجتماعية تمكن الطفل من عقد العلاقات الاجتماعية واكتساب بعض النماذج الممكنة لها، ويعتبر هذه القدرة الفطرية جزء من استعدادات الدماغ، وذلك دون الإنطواء في تيار أناسي مجاوز للقدرات الفردية».⁽²⁾

يربط "جاكندوف" بين اللغة والثقافة السائدة في مجتمع ما، حيث أثبتت تجارب "كول" وجماعته عام 1971 أن الأفارقة الأميين يتذكرون جيدا تفاصيل الحكايات الشفوية، وعجزهم عن تذكر الأسماء المعروضة في شكل قائمة، ولذلك يعد المسار التطوري الأنثروبولوجي من أهم وأخطر القضايا في الوقت الراهن، ولعل من أهم «وأبرز المفاهيم العاملة في الدراسات الأنثروبولوجية العرفانية منذ السنوات 1980 نظرية الخطاطة»⁽³⁾، التي أولى لها العرفانيون أهمية ملحوظة في بناء نظرياتهم باعتبارها شبكة التصورات المنظمة لنشاطات الإنسان ومعارفه ومعلوماته الذهنية.

⁽¹⁾ كلير كرامش: اللغة والثقافة، تر: أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، ط1، 2010م، ص 155.

⁽²⁾ منية عبيدي: التمثيل الدلالي للجملة، منوال جاكندوف، منشورات علامات، مكناس، المغرب، ط1، 2013م، ص 14.

⁽³⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 23.

1-3-العلوم العصبية العرفانية:

كان للتطورات الحاصلة التي شهدتها الإنسان في الآونة الأخيرة خصوصا في مجال البيولوجيا والفيزيولوجيا دورًا هامًا لجعل علم الأعصاب يحقق قفزة نوعية متفردة في تاريخ البشرية، والذي بدوره انبثقت عنه علوم أخرى كعلم الأعصاب العرفاني، واللسانيات العصبية، وقد كان سبب هذا التحول هو الانتقال من مجال «فلسفة الوعي إلى بيولوجيا الوعي»⁽¹⁾.

ويعدّ علم الأعصاب العرفاني «مجال أكاديمي يهتم بالدراسة العلمية للأسس العصبية التي تشكل الأساس المعرفي... والتي تنتج بواسطة الدوائر العصبية في الدماغ»⁽²⁾، وبالتالي فهو فرع يتداخل مع مجموعة من العلوم العرفانية يهتم بدراسة البنية الدماغية والعصبية، وفي هذا الصدد يصرح "مكدونالد كريتشلي" Macdonald cricheely بأنه: «لا بد من الاعتراف بأن وليمة الدماغ أطباقا، وما زالت ذات نكهة تحير العقول، ومراق لا تزال مكوناته حتى اليوم سرا من الأسرار»⁽³⁾.

ومن هنا يتضح بأن الدماغ البشري الذي يعد محرك الإنسان لا يزال يشوبه الكثير من الغموض، بالرغم من محاولة العلماء التوصل إلى كيفية عمله، إلا أنه لا يزال علبة سوداء تستعصي فك شفراتها، ورغم الجهود الحثيثة التي قام بها العلماء في هذا المجال إلا أن جزءا كبيرا من اللبس لا يزال يخيم على هذا العضو الخارق الذي يتميز بالتعقيد والدقة، ولذلك أطلق الكونغرس على فترة التسعينيات من القرن الماضي اسم "عقد الدماغ"، باعتباره مصدرا للكثير من العمليات الحيوية التي يقوم بها الإنسان، ومركزا لأنشطة فكرية ولغوية. ولذلك شهدت الساحة

(1) اسماعيل علوي: العلوم العصبية والتربية: أي علاقة؟، مجلة علوم التربية، ع64، يناير 2016م، ص 9، 10.

(2) رسل لاف ووندا ويب: علم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، تر: محمد زياد يحيى كبة، دار النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، د.ط، 2010م، ص 1.

(3) حيدر لازم الكنائي: علم الأعصاب المعرفي، www.m.ahewar.org، 2020/04/08م، 14:30.

اللغوية العصبية في الآونة الأخيرة الكثير من التطورات الحاصلة نتيجة التقدم العلمي والازدهار التكنولوجي وبرز عملاقان في مجال دراسة اللغة والنطق وهما:

1- نورمانن جشويند **Norman Geshwind (1926-1984)**: يعتبر "جشويند" أحد الأقطاب البارزين الذين أعادوا اللغة مكانتها في مجال العلوم العصبية، فقد «أحيا بمفرده تقريبا المراجع العصبية القديمة في أوروبا التي تتناول اضطرابات النطق، وصنوف الخلل اللغوي، وآثار اهتمام علماء الطب في أمريكا في هذه المعرفة... مسلطا الضوء بشكل خاص على أهمية تحديد الآثار التي تصيب الساحات القشرية التقليدية الموضوعية في الدماغ والتي تثبت ارتباطها بالاضطرابات اللغوية منذ أكثر من قرن»⁽¹⁾.

وقد خلق انخراط "جشويند" لجامعة هارفارد وتدريسه بكلية الطب تألقا مميزا إذ كان دائم التحفيز لطلابه داعيا إياهم إلى التعمق في علم الأعصاب ودراسة اضطرابات وظيفة المخ العليا والمعروف بعلم الأعصاب السلوكي التي أهمل علم الأعصاب العام جوانب مهمة معتبرا إياها ثاوية، كاضطرابات الكلام، الحبسة إلى غاية تسليط "جشويند" الضوء عليها، حيث كما لتفكير "جشويند" المتفرد مساهمة كبيرة في استعادة اللغة واضطراباتها موقعها الصحيح بين طائفة واسعة من الأمراض العصبية.

2- نعوم تشومسكي: يعد العملاق الثاني الذي ظهر في النصف الثاني من القرن العشرين في مجال علم أعصاب النطق واللغة، فهو اللغوي المعروف الذي طبقت شهرته الآفاق وإليه يعود الفضل في إطلاق الثورة العلمية في فهم التركيب والمكونات اللغوية الأخرى، فهو سيد الفكر الخلاق وقوة علمية لا يستهان بها، حيث يدحض "تشومسكي" الأطروحة القائلة بأن اللغة أنظمة ترسخت بفعل العادات والتدريب، مصرًا على أن هناك قدرة كامنة لدى كل إنسان على استخدام اللغة، وهذا بتأثير عوامل خارجية مستقلة، وهذه القدرة الكامنة تستند إلى معايير بيولوجية وعصبية، حيث «جاءت العلوم العصبية التي أظهرت أن العمليات الذهنية أساس تحققها موجود

⁽¹⁾ رسل لاف وواندا ويب: علم الأعصاب للمختصين في علاج أمراض اللغة والنطق، ص 24.

في الحالات الدماغية، والحالات الذهنية عبارة عن حالات جهاز عصبي مركزي والدماغ هو المكان الطبيعي لهذه القدرات والعمليات». (1)

أما "فودور" فيرى أن الطفل يمتلك لغة فكرية قبل اتصاله بالمحيط الذي يعيش فيه ويكتسب لغته الأم، وهذا الطرح "الفودوري" يقترن اقترانا كبيرا بما طرحه تشومسكي الذي «أثبت أن تعلم اللغة الأولى يتطلب من الطفل بناء أنحاء تتوافق مع نسق الكليات اللغوية (الترسيمة الفطرية)، كما يتطلب منه أيضا روز هذه الأنحاء في متن الأقوال التي يصادفها في محيطه اللغوي». (2) ويمكن القول أن الازدهار الكبير الذي شهدته العلوم البيولوجية والعصبية أدى بشكل كبير إلى تطور مجالات أخرى من البحث المعرفي خصوصا الحاسوبية والذكاء الاصطناعي، واللسانيات.

1-4- الحاسوبية والذكاء الاصطناعي:

تعدّ البرمجيات والحاسوبية أحد أهم وأبرز العلوم التي اخترقتها العرفانية، بحيث أن الحاسوب يعالج المعلومات، كما تعالج العرفانية المعلومات الذهنية، فالفرد يختار ويضع ويقوم بالسلوكات الذكية في حل المشاكل وفهم الأشياء المحيطة به. ويعرف الذكاء الاصطناعي على أنه: «فن يهتم بدراسة وفهم الإدراك البشري، ومن ثم محاولة بناء برمجيات حاسوبية تحاكي عملية الإدراك» (3)، أو هو «العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدي ما يؤديه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات الذكاء التي للذهن البشري» (4)، ولهذا عكف الباحثون في

(1) جورج لايكوف، مارك جونسون: الفلسفة في الجسد، ص 14.

(2) مصطفى الحداد: اللغة والفكر وفلسفة الذهن، ص 71.

(3) وليد عبد الله الصانع وآخرون: حواريات الذكاء الاصطناعي في تحليل النص العرفي، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة السعودية، ط1، 2019م، ص 21.

(4) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفية، ص 18.

بجال الذكاء الاصطناعي على دراسة المستويات والقدرات الثلاث للمعالجة بوصفها مركزا للفكر ونواته، بل ومحركه، ومحاولة بناء برمجيات حاسوبية تحاكيها وتمثل هذه القدرات والمستويات في: (1)

1- المستوى الحيوي أو البيولوجي: ويتمثل في الدماغ بوصفه شبكة نظامية مكونة من ملايين العصبونات المترابطة التي تمثل خلفية البناء الفكري للذهن الإنساني.

2- المستوى التمثيلي الإدراكي: ويتأسس حول بحث كيفية تمثيل المعرفة الموجودة في العالم وبلورتها بصورة مفاهيم داخل الدماغ وهو الأمر المعروف بمصطلح التمثلات الذهنية.

3- مستوى المعالجة المعلوماتية: وهو الذي ينظر إلى الفكر بوصفه نسقا مجردا لمعالجة المعلومات، حيث التركيز على دراسة كيفية انتقال المعلومات داخل الشبكة العصبية (النيرونية) بوصفها نسقا وظيفيا من دون الإحالة إلى ما تمثله المعلومة خارج الدماغ، مع العلم أن كل ما يحدث من خلال منظومة من المقولات والمفاهيم التي تتحكم في تمثيل العالم وتنميته، وتعمل العرفانية عمل الحاسوب، حيث تقوم بتشفير المعلومات على شكل رموز.

ولذلك صممت البرامج الحاسوبية بطريقة مماثلة في كيفية عملها طريقة عمل العقل البشري، ولم يكن للإنسان قدرة على تصميم ووضع مثل هذه البرامج لو لم يكن على دراية ومعرفة بعمل العقل البشري، فهو يتطلب «المعرفة بطريقة معالجة الفرد الإنساني للمعلومات وحل المشكلات، واتخاذ القرارات، وتصميم برنامج حاسوبي قادر على تقليد ذلك وتنفيذ عمليات معرفية مثل الإدراك، التذكر، التفكير، واستخدام اللغة وفهمها». (2)

ومن هنا يتضح أن الآلات الذكية صممت بطريقة مماثلة لطريقة عمل العقل البشري في عمله وتفكيره، لكي تؤدي ما يؤديه البشر من أعمال، وهذا بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات تشبه قدرات العقول الآدمية،

(1) عبد الرحمن طعمة، وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية، دار وجه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2019م، ص16.

(2) رافع النصير، عماد عبد الرحيم الزعول: علم النفس المعرفي، ص22.

لذلك يرى بعض علماء العرفانية أن «معرفة الدماغ البشري هي التي أوصلت إلى ماهية العرفانية، ووقفت على اشتغاله»⁽¹⁾.

وتقوم الحاسوبية على مجموعة من الأوامر تطبق تطبيقاً آلياً، فيما يسعى الذكاء الاصطناعي إلى جعل الآلة تنفذ تلك الأوامر تنفيذاً ذكياً وفق قدرات عالية الذكاء يجعلها «تتصرف وتتفاعل مع محيطها، تستقي منه المعلومات، وترد الفعل في ضوء مقتضيات ظرفية يكون بها رد الفعل ذاك مناسباً وناجحاً»⁽²⁾. ويقوم الذكاء الاصطناعي على ركيزتين تتمثل الأولى في البرامج الحاسوبية والتي تعد بمثابة العقل البشري، أما الركيزة الثانية فتتمثل في الآلة والتي تعد بمثابة الجسد البشري بأعضائه المختلفة، وتعمل هاتين الركيزتين في تناسق وتناغم.

2- اللسانيات العرفانية:

تأثرت اللسانيات على غرار بقية العلوم، بالعلوم العرفانية، وظهر ذلك جلياً في تبلور الفكر اللساني، وانفكاكه عما كان مسيطراً لسنوات طويلة... ومن خلال هذا التعارض الواضح من حيث المبادئ والقواعد التي كانت مهيمنة، حيث قامت على أنقاض التيارات والمدارس اللسانية السابقة، مركزة على طبيعة اللغة من حيث هي ملكة عقلية تتحكم فيها مجموعة من العمليات العقلية كالذاكرة والإدراك.

2-1- مفهوم اللسانيات العرفانية:

تعرف على أنها تلك «الدراسة العلمية المنتظمة للألسن البشرية وبصفة خاصة التبويب، التشكيل، التمثيل والمنطق»⁽³⁾، فهي قطب لساني معاصر انبثق ضمن الإطار العام للعلم العرفاني *congntive science* الذي ظهر أواسط القرن العشرين مع انعقاد ملتقى معهد "ماساتشوستش" للتكنولوجيا عام 1956 الذي ضم علماء

(1) سليمان عطية أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمرج المفهومي، والتداولية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د.ط، 2014م، ص 131.

(2) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 18.

(3) عبد الكريم جيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، ص 304.

من تخصصات مختلفة يجمع بينهم الاهتمام والبحث في المعرفة عموماً يتناول الذهن والدماغ والسلوك البشري من منظور يناقض ما كان سائداً لدى النزعة السلوكية السائدة آنذاك. وتبحث العلوم العرفانية «في العلاقة بين الثقافة و المعرفة، حيث تعتمد (...) في البحث عن دلالة اللغة على الأسس الإدراكية والتجريبية التي تساهم في تجسيد الفكر واللغة»¹.

تعد اللسانيات العرفانية «توجهاً جديداً متعدد الاختصاصات ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية يهتم بالنظر في طبيعة العمليات الذهنية في اكتساب المعارف، واللغة وطرائق استعمالها، وتهدف هذه البحوث اللسانية العرفانية إلى الكشف عن طبيعة البنية الذهنية وأوجه انتظامها، وذلك من خلال تحليل الاستراتيجيات العرفانية التي يعتمدها الإنسان في تفكيره، ونمط تخزينه للمعلومات وطريقة معالجته للغة إنتاجاً وفهماً».⁽²⁾

2-2- نشأة اللسانيات العرفانية:

نشأ في الولايات المتحدة الأمريكية تياران أساسيان يسندان إلى اللسانيات العرفانية «من جانب نجد النحو العام الذي يدخل في إطار النموذج الكلاسيكي للنزعة المعرفية *congntivisme*، ومن جانب آخر نجد النحو المعرفي الذي يستند إلى نموذج آخر يوصف أحياناً بالبنائي، وهي النزعة البنائية *constrictivisme*».⁽³⁾، ولذلك فقد ارتبطت بمعارضتها للتقاليد اللسانية المهيمنة، ومنها «تقليد البنيويين

⁽¹⁾ جنان عبد الجليل التميمي: الزمن في اللغة العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني (دراسة لسانية إدراكية)، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها الرياض، ط1، 2013، ص11.

⁽²⁾ عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن، اللغة والواقع، ص96 نقلاً عن:

Routledge dictionary of language and linguistics, 1998, p 80.

⁽³⁾ هو الحاج ذهبيّة: مقدمة في اللسانيات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات منبر تحليل الخطاب، الجزائر، ع 14، مارس 2013م، ص 37.

الصوريين في علم الدلالة الأوروبي، وتقليد التوليديين الصوريين الذي هيمن على البحث في علم التراكيب في شمال أمريكا، وأوروبا طيلة النصف الثاني من القرن العشرين»⁽¹⁾.

ساد غموض كبير اللسانيات العرفانية حول منطلقاتها النظرية وخلفياتها المعرفية، ولذلك ينوه "لازارد" للإشكالية عويصة تتعلق بشروط وجود اللسانيات العرفانية التي ينتابها الغموض في قوله: «ندمج عادة اللسانيات، وهو أمر وارد إذا اعتقدنا أن الفكر الإدراكي مرتبط باللغة، وفي المقابل إذا كنا واعين بخصوصية الظواهر اللغوية، فإننا ننظر إليها كعلم مقرون، ولكن متميز، وفي كلتا الحالتين يبقى مفهوم اللسانيات المعرفية غامضا في الحالة الأولى، إن أية لسانيات تعتبر معرفية، وفي الحالة الثانية لا توجد لسانيات معرفية»⁽²⁾.

إنّ هذا الطرح فيه تباين وتعارض كبيرين، فإما أن تكون اللسانيات المعرفية وتنتظر إليها على أنها مندمجة مع اللسانيات العامة، إذ تهدف إلى ربط الشكل بالمعنى وبهذا فإنها تنظوي تحت عباءة اللسانيات العامة ولا يوجد أي حائل بينهما، وإما أن تكون مقترنة بعلوم أخرى، فتخرج من دائرة تخصصها، وبذلك تتداخل مع بقية العلوم الأخرى، ولا يمكن تصنيفها في هاته الحال داخل نطاق اللسانيات.

إنّ التسارع المعرفي في مجالات عديدة كالحوسبة والدكاء الاصطناعي أدى إلى تأثر اللسانيين بذلك، وكما أدى كذلك إلى ازدهار علم النفس، واختراقه للعلوم اللغوية ومحاوله بسط سطوته عليها في خضم عجز اللسانيات التوليدية التحويلية وعدم قدرتها على مواكبة الركب، وتبوء الريادة، لذلك قام كوكبة من تلاميذ "تشومسكي" وعلى رأسهم "لايكوف" lakoff و"روش" Roche و"جونسون" وتالمي Talmy، و"لنغاكير" langacker، و"فوكونيه" Fauconnier بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من خلال «محاولة تغيير الوضع الحالي وعدم ترك القاطرة دون أن يكون لهم فيها مكان، فسارعوا إلى مسابقة الركب بالرغم من إصرار تشومسكي على المكون

⁽¹⁾ بريجيت نوليش، ديفيد كلارك: تر: حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، مجلة أنساق كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، مج1، ع1، مايو 2017م، ص 271.

⁽²⁾ هو الحاج ذهبيّة: ، مقدمة في اللسانيات المعرفية، ص 36.

الدلالي، والبرنامج الأدنوي، ومركزية الإعراب، حيث اقتنعوا بمحدودية النظرية التوليدية التحويلية التي أصبحت تلاقى صعوبات جمة في الواقع اللغوي»⁽¹⁾.

وبهذا ترتبط اللسانيات العرفانية من وجهة نظر تاريخية بأعمال هؤلاء الرواد الذين يعود لهم الفضل في وضع حجر الأساس لهذا العلم الحديث النشأة، إذ يرجع لهم فضل السبق نتيجة لإسهاماتهم في بلورة وبناء الأسس والمبادئ النظرية التي تعتبر أن الظاهرة اللغوية ظاهرة ذهنية لا يمكن فهمها إلا من خلال علاقاتها بباقي الظواهر الذهنية، وانطلاقاً من هذا الطرح تكون هذه الكوكبة قد أعلنت عن تغيير وجهتها وانحرافها عن الدراسات اللسانية السابقة، وانصرافها إلى تأسيس اتجاه جديد في الدراسات اللسانية هو الاتجاه العرفاني.

2-3- أسس ومبادئ اللسانيات العرفانية:

مما لا شك فيه أنه لا يمكن لأي علم أن يولد من العدم، كما لا يمكن لأي علم أن يبني بدون أسس ومبادئ ترسيخية تمكنه من الارتقاء إلى مصاف العلوم، لذلك سنحاول توضيح بعضاً من هذه الأسس النظرية، كما سنتناول بعضاً من المبادئ المؤسسة المحددة لطبيعة التصور اللغوي العرفاني.

• الأسس النظرية:

1- الأساس الذهني: يقوم هذا الأساس على افتراض جوهري مفاده أن اللغة ظاهرة ذهنية، وأن البنيات اللغوية ما هي إلا جزء من العمليات الذهنية التي تقوم بها مختلف الوظائف والقدرات المعرفية الكامنة في دماغ الإنسان، فاللغة بنية ترميزية تقوم بتشفير المعلومات الواردة إلى الذهن بطريقة منظمة أو هي تمثيل ذهني لما هو موجود في العالم أو إحالة عليه إذ أن «البشر لا يتحدثون عن الأشياء إلا بفضل امتلاكهم تمثيلات ذهنية عنها»⁽²⁾، أي أن

⁽¹⁾ صالح غيلوس: التلقي والإنتاج في ضوء العرفية نظيراً وإجراء، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017م، ص 99.

⁽²⁾ غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، جامعة طيبة، كلية الآداب بنبيع، السعودية، د.س، ص 1.

الإنسان لم يعد يتحدث عن الوجود الواقعي فحسب، بل يستعمل صوراً ذهنية تعبر عن تلك الأشياء التي صاغها بفضل التأويل الذهني والإحالة عليها.

2- الأساس التأليفي: تنفرد اللغة الطبيعية بخاصية متميزة وهي التأليف، أي قدرة المتحدث على خلق وإبداع عدد لا متناه من الأقوال انطلاقاً من التأليف بين أجزاء وكيانات محدودة، وفقاً لقواعد معينة، وهذه النقطة بالذات ركز عليها النحو التقليدي، وبما أن الفرد لا يستطيع تخزين عدد لا متناه من الكيانات والعناصر اللغوية في ذهنه، فإنه يلجأ إلى مبدأ آخر وهو التعميم، وهذا من خلال الاختيار الذهني للكيانات المناسبة لتأليف العناصر المقصودة.

● مبادئ مؤسسة:

1- مبدأ التعميم: يعتقد اللسانيون العرفانيون بوجود مبادئ بنائية مشتركة تم مختلف الظواهر اللغوية، ومهمة اللسانيات هي الكشف عنها، فاللسانيات الحديثة تقوم على التمييز بين المستويات اللغوية في الدراسة، هذا التمييز كانت نتيجته حسب إيفانز «وجود أساس ضئيل في الغالب لعملية تعميمية عبر مظاهر اللغة هذه، أو دراسة العلاقات المتبادلة بينها».⁽¹⁾

وعلى الرغم من أن هذه الاستقلالية اعتبرت جائزة في المقاربات الصورية القائمة على النمذجة اللغوية على أساس آليات أو إجراءات تعمل على كشف البنيات اللغوية في لغة محددة، وقد استدلّت هذه المقاربات بوجود مجالات «كالصوتية، والدلالة، والتركيب تتعلق بأنماط مختلفة من المبادئ المبنية العاملة على أنواع مختلفة من الأوليات»⁽²⁾، وعلى هذا الأساس يعتبر قالب التركيب مثلاً مجالاً ذهنياً يعنى ببناء الكلمات داخل جمل، بينما يهتم قالب الصوتية ببناء الأصوات وفق بنيات تحكم قواعد اللغات الطبيعية.

⁽¹⁾ عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرّف، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، 10 جانفي 2012م، ص 44.

⁽²⁾ غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرّية ومبادئها العامة، ص 3.

وعلى الرغم من الدور المعرفي الذي لعبته النمدجة اللغوية في الكشف عن البنى التي تحكم لغة ما، إلا أن اللغويين العرفانيين يعيرون الاحتكام إلى قوانين النمدجة والتفريعات إذ «لا يوافقون على أنّ الوحدات أو النظم الفرعية من اللغة يتم تنظيمها بطرق متباينة إلى حد كبير، وفي الواقع لا توجد الوحدات المتميزة أو النظم الفرعية»⁽¹⁾.

فالتزام التعميم يمثل مبدأ يبحث بشكل واضح في الكيفية التي تنبثق من خلالها الظواهر المختلفة للمعرفة اللغوية ضمن شبكة مشتركة من القدرات المعرفية المشكّلة في الذهن ضمن قالب يتكون من أنماط معرفية مختلفة، أو أنساق متفرعة، غير أن اللسانيات العرفانية تعارض وبشدة تشكيل قوالب لغوية أو أنساقا فرعية تنظم البنيات اللغوية بشكل منفصل.

2-المبدأ العرفاني: يعتبر هذا المبدأ أهم سمة تميز اللسانيات العرفانية، ويقوم المبدأ العرفاني على فرضية مفادها أن «مبادئ البنية اللغوية يجب أن تعكس المبادئ التي تقوم عليها المعرفة المستقاة من مجالات علمية أخرى»⁽²⁾، وعلى وجه الخصوص تلك المعارف التي تتعالق مع علوم عرفانية، كالفلسفة وعلم النفس، والعلوم العصبية، والذكاء الاصطناعي.

فالتنظيم اللغوي لا بد أن يكون انعكاسا للمبادئ العرفانية العامة ولا يقتصر على المبادئ العرفانية الخاصة للغة، لذلك ترفض اللسانيات العرفانية رفضا قطعيا اللسانيات النمطية المؤسسة على الشكلية مؤكدة أن الذهن البشري «منظم في وحدات مغلقة من المعرفة واحدة منها هي اللغة وأن هذه الوحدات تعمل على تمثل المدخلات الحسية الخام عقليا بالطريقة التي يمكن بعد ذلك معالجتها من قبل النظام الإدراكي المركزي الذي ينطوي على

⁽¹⁾ ففان ايفانز، ميلاني جرين: طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيزي، الإدراكيات، مجلة فصول، مج(4/25)، ع100، صيف 2017، ص39.

⁽²⁾ غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 5.

الاستدلال، التفكير والذاكرة»⁽¹⁾، ويقر علماء اللسانيات الإدراكية بأنه لا وجود لوحدة لغوية متميزة، فالبنيات اللغوية لا تنفصل عن الجوانب الإدراكية الأخرى، فهي تلتحم معها بشكل تكاملي.

اتخذت اللسانيات العرفانية اللغة محكا للدراسة، حيث أن جميع المستويات اللسانية جاءت لتخدم اللغة بصورة إجمالية، فاللغة ملكة ذهنية لها معنى، وهي أداة لتنظيم ومعالجة، ونقل المعلومات من خلال دلالتها، وبذلك تحاول تحليل المنظورات المتباينة في اللغة، فهي «تتجاوز بنية اللغة الشكلية لتخترق أعماق صورها الإدراكية التي تتمثل في عقل الإنسان حينما يجسد أنماط المفاهيم المجردة».⁽²⁾

وبذلك فهي لا تكتفي بالبنية الشكلية للغة، بل تحاول الولوج إلى لب المعاني والصور الذهنية الماثلة في الذهن البشري عند تجسيده للألفاظ بطريقة مجردة بالاعتماد على البحث عن دلالات اللغة من خلال الأسس الإدراكية والتجريبية المساهمة في جسدنة الفكر واللغة، وتدرس أيضا العلاقات بين اللغة البشرية والذهن والتجربة لأن اللغة ليست «مجرد نمط للاتصال، وإنما أيضا هي التحلي الصريح لنمط الفكر، وهو نمط غير مألوف، أي التعبير الرمزي».⁽³⁾ فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية وليدة النشاط العرفاني الذي يركز على الدماغ باعتباره عضوا ماديا متطورا، وهذا من خلال جملة العمليات الرمزية التي تتداخل لتشكيل اللغة.

وعلى العموم يمكن إجمال بعض الركائز التي تقوم عليها اللسانيات العرفانية من خلال النقاط التالية:⁽⁴⁾

- الأطفال ليسوا مزودين بملكة نحو كلي تسمح لهم باكتساب يناسب بنية لغوية معينة، وهذا يعني أن المقاربات الخاصة باللسانيات العرفانية هي مقاربات تجريبية على عكس النحو التوليدي الذي يظل مثاليا.

(1) ففيان ايفانز وميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، تر: عبده العزيمي، ص 50.

(2) جنان عبد العزيز التميمي: الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، كرسي المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، الرياض، ط1، 2013م، ص 11.

(3) تيرنس دبليو، ديكون: الإنسان... اللغة... الرمز، التطور المشترك للغة والمخ، تر: شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د ط، 2014م، ص 27.

(4) هيد الله مولود مزابط: المنظور في اللسانيات المعرّية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج3، عدد خاص، 2019م، ص 93.

- ترفض الحساسيات المشتغلة في اللسانيات العرفانية نظرية المكونات القالبية المنفصلة للدماغ (مكون التركيب، مكون المعجم، مكون الدلالة)، فكل المكونات متداخلة.
- إنّ هذا التصور النسقي للمكونات القالبية المشكلة للملكة اللغوية سيمتد ليشمل هذه الملكة أيضا، فاللسانيات العرفانية تعتبر أن الملكة اللغوية ليست منفصلة عن باقي الملكات المعرفية الأخرى، بل مندمجة في الكلية المعرفية الإنسانية.
- رفض اللسانيات العرفانية التمييز بين الدلالة والتركيب، وجعلها لقضايا الدلالة والمعنى في قلب أجهزتها المفهومية والإجرائية، وهذا ما جعلها تهتم بالأبعاد الوظيفية والتداولية للظاهرة اللغوية.
- إنّ ما يميز اللسانيات العرفانية هو انطلاقها من كون المعرفة اللسانية لا تتحصل فقط من خلال معرفة اللغة، ولكن أيضا من خلال معرفة العالم بوصفه منقولاً بواسطة اللغة، وهي ما يتم التعبير عنه بالطابع الموسوعي للمعنى اللغوي.
- عدلت اللسانيات العرفانية من محور الوصف اللساني، فإذا كان النحو التوليدي يركز على النحوية، وما هو مقبول نحويا، فاللسانيات العرفانية تركز بالأساس على طبيعة البنية التصورية، وعلى الإجراءات والسيرورات الذهنية التي يتم عبرها، ومن خلال هذه البنية؛ فإذا كان النحو التوليدي يهتم بمعرفة اللغة والبنى الذهنية المتحكمة فيها، فإن اللسانيات العرفانية تهتم بالمعرفة المحصلة عن طريق اللغة.

2-4- بعض المنظرين لللسانيات العرفانية:

ظهرت اللسانيات العرفانية في سبعينيات القرن الماضي بالولايات المتحدة الأمريكية كرد فعل على التهميش الذي لحق بالدلالة من طرف المدرسة التوليدية التحويلية، ومحاولة رد الاعتبار لها، يجعلها تتبوء المكانة اللائقة بين العلوم، وقد قام ثلة من اللسانيين العرفانيين بحركة مناهضة من أجل ذلك، لهذا السبب ارتبطت اللسانيات العرفانية

في مسيرتها بالأعمال الجليلة التي قام بها ثلة من الرواد الذين تعد أعمالهم تأسيساً فعلياً لها، وهذا من خلال أعمال كل من:

1- جورج لاكوف (G Lakoff): والذي ولد في «24 ماي عام 1941 عرف بأطروحته الشهيرة أن حياة

الأفراد تتأثر بشكل كبير بالاستعارات المركزية التي يستخدمها الناس لشرح الظواهر المعقدة»⁽¹⁾، شغل منصب «أستاذاً لللسانيات العرفانية منذ سنة 1972، وعرف بأطروحته حول الاستعارة التصورية إذ اعتبرها آلية من الآليات المركزية في الفكر البشري، دافع عن أطروحات تشومسكي ثم ما لبث انتقدها بسبب بعدم إيلاء تشومسكي الاعتبار الدلالية ما تستحقه من عناية في نظرية النحو التوليدي»⁽²⁾.

من مؤلفاته:

- الاستعارات التي نحيا بها 1980.

- النساء والنار والأشياء الخطرة.

- من أين أتت الرياضيات؟

2_ مارك جونسون: ولد مارك جونسون سنة 1949 بالولايات المتحدة الأمريكية، أستاذ الفنون الحرة والعلوم

بشعبة الفلسفة بجامعة أوريغون، عرف بمساهماته في فلسفة التجسد، والعمل المعرفي، واللسانيات العرفانية، شارك

رفقة زميله لاكوف في تأليف كتاب "الاستعارات التي نحيا بها"، كما «قدم "جونسون" نظرية لخطاظة الصورة

معتبرا هذه الخطاظة حجر الأساس في اللسانيات المعرفية، ومقارنتها للاستعارة التصورية وللغة، وللتفكير المجرد

⁽¹⁾ George Lakoff : <https://or.m.wikipedia.org,1/09/2020>, 9:28.

⁽²⁾ إيزابيل أوليفرا: الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن دواس ، مجلة فصول، مج(4/25)، ع100، صيف 2017، ص130.

عامة، ويجفر "جونسون" عميقا في بعض مظاهر المعنى المتجسد، ويبين بأن الخطاطات الجسدية في المعرفة واللغة تشير إلى الطرق التي تبين كل أبعاد تجربتنا وفهمنا⁽¹⁾. اشتهر جونسون بعدة مؤلفات منها:

- مقاربات فلسفية للاستعارة عام 1981.

- الجسد في الذهن: الأسس الجسدية للمعنى، والخيال، والعقل 1987.

- معنى الجسد جماليات الفهم البشري 2007.

3-راي جاكندوف: ولد عالم اللغة الأمريكي راي جاكندوف Ray Jackendoff يوم 1945/01/23،

تلمذ على يد زعيم المدرسة التوليدية التحويلية "نعوم تشومسكي" وغيره من كبار اللغة، انتقل إلى دراسة علم النفس والفلسفة، والموسيقى، يشغل منصب مدرس في جامعة "توفتس" بالولايات المتحدة الأمريكية، أين يدير برفقة "دانيال دينات" معهد العلوم العرفانية، عرف "جاكندوف" باختصاصه في علم الدلالة، ويعد حاليا رائد نظرية "علم الدلالة التصوري" conceptual semantics التي تبناها علماء الدلالة على غرار "ستيفن بنكر"، "بوستيوفسكي"، والباحثون في علم النفس أمثال "جرزيكيفتش"، "سكوت"، والفلسفة أمثال "بوزي" و"هورست" والرياضيات أمثال "زفارت"، "فركويل".⁽²⁾ اشتهر جاكندوف بعدة مؤلفات أهمها:

- علم الدلالة والعرفانية.

- أساسيات اللغة، الدماغ، المعنى، النحو، التطور عام 2003.

2-لانغاكير: Langacker: ولد اللساني الأمريكي رولاند لانغاكير في 1942/12/27 يشغل منصب

أستاذ بجامعة كاليفورنيا⁽³⁾، من أشهر مؤلفاته كتاب "النحو العرفاني" الذي عالج فيه مختلف الأبنية النحوية.

⁽¹⁾ إيزابيل أوليفرا: الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، ص ص 130، 131.

⁽²⁾ راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، ترجمة: عبد الرزاق بنور، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010م، ص5.

⁽³⁾ Ronald Langacker : <https://fr.m.wikipedia.org>, 1/09/2020, 10 :27.

وإلى جانب هؤلاء الرواد نجد رواد آخرين أمثال "طالمي" و"فوكونياي".... وغيرهم من الأقطاب الذين رسخوا لمجموعة «من الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها بباقي الظواهر الذهنية الأخرى». (1) حيث أنّها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بباقي العلوم.

3- علاقة اللسانيات بالعلوم المعرفية الأخرى:

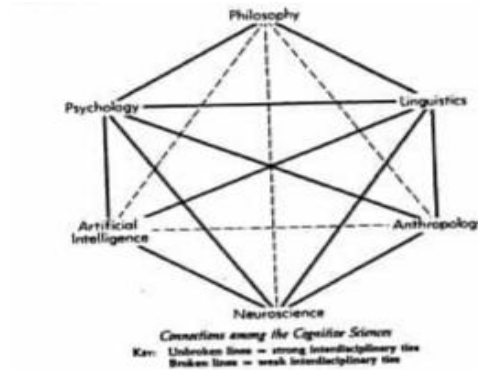
صدر تقرير مهم عام 1978، اشتهر بتقرير "سلون" sloan يتضمن مجموعة من المعارف العلمية يهدف إلى إنشاء صرح عرفاني يجمع عديد الاختصاصات من أجل تحقيق التكامل العلمي، وقد كانت مدينة كانساس الأمريكية مهد هذه الندوة التي جمعت "الفريد سلون" بكوكبة في مختلف التخصصات من لسانين وعلماء الأعصاب، وفلاسفة، وانثربولوجيين، إضافة إلى علماء الحاسوب والمعلوماتية، وقد ضمت هذه الندوة نقاشات بين أقطاب المعرفة السابق الذكر، وأختتمت الندوة بتقرير مهم تضمن من خلاله: «دراسة العلاقة الوطيدة بين اللغة ضمن اللسانيات وغيرها من المعارف والعلوم بناء على طلب من مؤسسة الفريد سلون لدراسة الحقل الموحد التي يتشكل منها مجموع العلوم والمعارف التي تتأزر لأجل البحث في طبيعة المعرفة الإنسانية وتاريخ الجنس البشري». (2)

ومع صدور هذا التقرير انطلقت الثورة العرفانية بوتيرة متسارعة مسلطة الضوء على علوم الدماغ، والفكر، إذ يعد هذا التقرير البوابة التي فتحت المجال لميلاد وازدهار العلوم العرفانية، وإحداث طفرة نوعية في هذا المجال الذي اكتسب الشرعية المعرفية، واكتسح العلوم المختلفة.

(1) غسان إبراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، ص 1.

(2) عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن، اللغة، الواقع، ص 15.

ويعد هذا التقرير بمثابة الحلقة المفقودة في مجال الثورة العلمية التي لم تشهدها الفترات السابقة، حيث تم بلورة نموذج تخطيطي للحقول المعرفية التي يتشكل منها العلم العرفاني العام وسم بسداسي Hexagon للعلوم العرفانية البينية كما هو ممثل في المخطط التالي: (1)



وبالتمعن في المخطط نلاحظ وجود نوعين من الخطوط: خطوط مستمرة وخطوط منفصلة «فالخطوط المتصلة تمثل العلاقات القوية بين العلوم الموجودة بالسداسي، بينما تمثل الخطوط المتقطعة العلاقات الأقل قوة بينها، كما يتضح مركزية اللسانيات، وعلم النفس وعلم الأعصاب بمختلف درجات ترابطها» (2)، فقوة العلاقات المعرفية تتحدد من خلال التأثير والتأثر، فعلم النفس يمكنه أن يؤثر ويتأثر باللسانيات وبصلة قوية، وعلى العكس من ذلك نجد أن الصلة بين الفلسفة والذكاء الاصطناعي أو الانثربولوجيا أقل تأثيراً وتأثر مما يستدعي المزيد من التحليل.

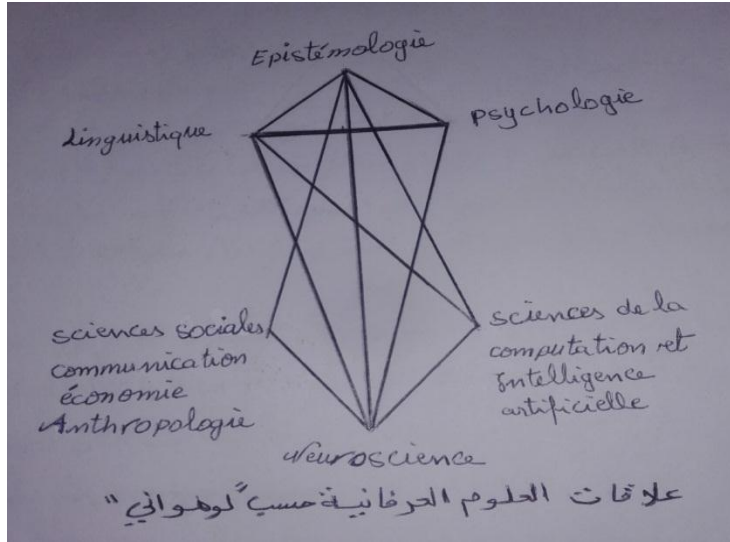
كان "ميلر" من بين العلماء الذين شاركوا في صياغة تقرير "سلون" الذي بين سيرورة تشكل الطبيعة البينية للعلوم العرفانية وتداخلها العلمي وقد علق "جاردنر" Gardner على هذا المخطط بقوله: «ما يجعل هذا الحقل موجوداً هو الهدف المشترك للبحث، الكشف عن القدرات التمثيلية والإحتسابية للفكر وتمثلاتها البنائية والوظيفية

(1) Haward, Gardner : the mind's new science a history of cognitive revolution Basic Books, Jnc, publishers....., new yourk, 1983, p 37.

(2) عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة، الواقع، ص 19.

في الدماغ». (1) وقد قام "لومواني" le monigne بتقديم صورة أخرى للشكل السابق أكثر تفصيلاً واختلافاً،

كما هو موضح في المخطط التالي: (2)



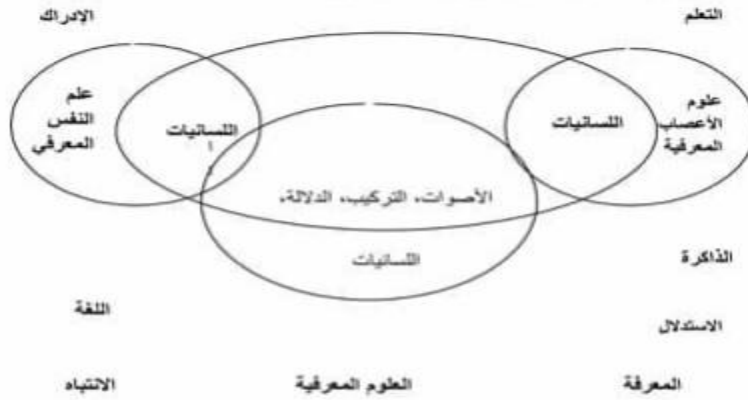
وما يمكن أن نستشفه من خلال هذه الخطاطة أن الفلسفة استبدلت بالابستمولوجيا، حيث لم يحدد موقعها بدقة، كما تم فصل اللسانيات عن العلوم الاجتماعية، ورغم الجهود التي قام بها "لومواني" من محاولة تدليل المفوات التي أغفلها مخطط هيكسون Hexagon، إلا أنه آثار إشكاليات أخرى حول دراسة اللغة وفهمها. تناول أيضا "ألبر ديكريستو" Albert de cristo الظاهرة العرفانية موضحا موقع اللسانيات من حيث تقاسمها مجالات البحث مع اللسانيات العصبية واللسانيات النفسية، وما يدخل ضمنها من مباحث صوتية وتركيبية ودلالية وتداولية. كما توضحه الخطاطة التالية: (3)

(1) هو الحاج ذهبيّة: مقدمة في اللسانيات المعرفية، ص 33.

(2) François Rastir : linguistique et recherche cognitive histoire épistémologie langage revue, p11.

(3) هو الحاج ذهبيّة: مقدمة في اللسانيات المعرفية، ص 35 نقلا عن:

Albert, dicristo : « prosodie et cogniticon » conférence, université de Toulouse, moi 2002.



ويمكن القول بأن اللسانيات العرفانية استفادت من مختلف العلوم العرفانية، وهذا من خلال علاقات التأثير والتأثر التي ميزت مختلف العلوم العرفانية، حيث أن كل علم ينهل من العلوم الأخرى، وهذا واضح جليا في المفاهيم والمصطلحات التي تم استعارتها من العلوم الأخرى من قبيل الخطاطة، التمثيل، التصوير الذهني، الأبصار، الحوسبة، الشبكة، هندسة الذهن، المعالجة.

وبناء على كل ما سبق نخلص إلى أن اللسانيات العرفانية نقلت الدرس اللساني من الاشتغال على المستوى الصوتي والتركيبى إلى الاشتغال على المستوى الذهني العصبي على اعتبار أن اللغة ملكة ذهنية يتميز بها الجنس البشري عن باقي المخلوقات، وهي بوابة لفهم الكثير من الظواهر الذهنية الأخرى.

ثانيا: علم الدلالة العرفاني

1- علم الدلالة العرفاني تنظيرًا وتأسيسًا:

تتسم اللسانيات العرفانية عن باقي الاتجاهات اللسانية الأخرى بقيامها على مبدأين هامين هما: الالتزام العرفي من جهة، ومبدأ التعميم من جهة ثانية، حيث تطرقنا إليهما سابقا، وفي الإطار الشامل للسانيات العرفانية

تنطوي فروع أخرى ثانوية ولكن لها مكانة هامة على اعتبار أنهما «الفرعين الثانويين الأكثر تطورا في اللسانيات المعرفية»⁽¹⁾، ويتعلق الأمر بالدلالة العرفانية والمقاربة العرفانية للنحو.

وتعنى المقاربة العرفانية للنحو بدراسة الوحدات اللغوية الرمزية التي تشكل اللغة، ويمكن القول عنه بأنه: «نظرية دلالية شاملة وقفت منذ ظهورها في وجه التصورات والاعتبارات والمسلمات التي هيمنت على أغلب النظريات اللسانية الحديثة»⁽²⁾، فهو مقارنة تهتم «بمذجة النسق اللغوي أي (النحو الذهني) بدلا من طبيعة الذهن بحد ذاته رغم أن ذلك يتم بأخذ نتائج العمل المنجز في الدلالة المعرفية».⁽³⁾

أما بالنسبة لمقاربة علم الدلالة العرفاني فقد بزغ فجره في سبعينيات القرن الفارط كعملية انقلابية ضد المقاربات اللسانية ذات التوجه الموضوعي الذي أقصى الدلالة من حيز البحث والدراسة، وقد حاول علم الدلالة العرفاني النهوض بالدلالة العرفانية من خلال «دراسة المعنى اللغوي كتجل لبنية تصويرية أي: طبيعة التمثيل الذهني وطريقة تنظيمه بكل ثرائه وتنوعه».⁽⁴⁾

ويمكن توضيح الفروع التي انبثقت عن اللسانيات العرفانية من خلال المخطط التالي:⁽⁵⁾

(1) عمر بن دحمان: نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م، ص66 نقلا عن:

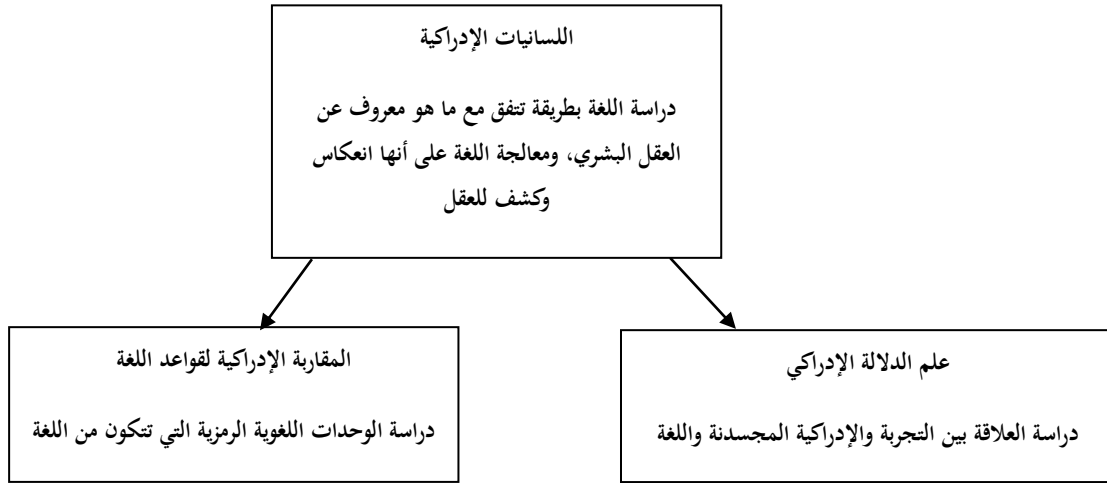
Vyvyan Evans : A Glossary of cognitive linguistics, p 19.

(2) عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني، ص 28.

(3) عمر بن دحمان: نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي، ص 68.

(4) عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، ص 42.

(5) ففیان ایفانز: میلانی جرین: طبیعة اللسانیات الإدراکیة، ص 57.



دراسة المعنى والنحو في اللسانيات العرفانية

2-الفرضيات التي يقوم عليها علم الدلالة العرفاني:

إنّ علم الدلالة العرفاني في طبيعته مقارنة تهتم بالبنية التصورية والمعنى اللغوي معاً، وهي مشروع رحب، هذه الرحابة أدت إلى اختلاف بين ثلة من العلماء الدالين العرفانيين، فكل ركز اهتمامه على زاوية معينة، وقد أشار كل من "ففيان ايفانز" و"ميلاني جرين" إلى هذه الاختلافات، حيث وضحا الافتراضات المركزية التي يقوم عليها هذا المشروع، من ذلك ما يلي:

أولاً: البنية التصورية المجسدة

يعدّ هذا المفهوم من أهم المفاهيم التي ميزت البحث اللساني بصفة عامة، والبحث الدلالي بصفة خاصة لدى العرفانيين، حيث تبحث في طبيعة التعالقات التي تربط بين البنى التصورية، والعالم الخارجية المتصلة بالتجارب الحسية، ولذلك يرى العرفانيون أن البنية التصورية هي: «كل المعارف التي تتم صناعتها في الذهن ولها علاقة بتجارب الإنسان في حياته اليومية»⁽¹⁾. وبالتالي محاولة بناء نظرية منسجمة الخبرات التجريبية «فطبيعة

⁽¹⁾ عز الدين عماري، الربيع بوجلل: مفاهيم لسانية عرفانية، العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج3، عدد خاص، الجزائر 2019م، ص 72.

التنظيم التصوري تنشأ من التجربة الجسدية»⁽¹⁾، نتيجة التحام رزمة من المعارف والمعلومات، سواء كانت حسية أو إدراكية، والتي تتمازج وتترابط فيما بينها في سياق واحد، حيث «يوجد مستوى واحد من التمثيل الذهني هو البنية التصورية، وفيها تكون المعلومات اللغوية والحسية والحركية متساوقة»⁽²⁾.

فالبنية التصورية تنتج في الدماغ على اعتبار أنه جهاز عصبي، فهو الخزان الذي يحوي بداخله التصورات، والآلة التي تفسح داخلها البنى التصورية التي تتوالد إذ لم «يعد النظام اللغوي نموذجاً تفسيريًا، فالأبنية الذهنية نفسها التي تؤسس للنظام اللغوي، لا بد من مستويات من التمثيل الذهني تكون فيها المعلومات التي تؤدها اللغة منسجمة، والمعلومة الآنية من الأنظمة المحيطة مثل الرؤية، والسمع (...)، وينبغي على نحو مماثل أن يوجد مستوى تكون فيه المعلومات اللسانية، والمعلومات التي يحتمل أن ينقلها النظام الحركي منسجمين، كي يتمكن من تمثيل قدرتنا على تنفيذ الأوامر»⁽³⁾.

ولذلك ظهرت أفكار تسعى إلى تفسير هذا التنظيم التصوري على أساس التفاعل مع العالم المادي، من بينها فكرة الإدراك المتجسد، والتي ترى بأن «طبيعة التنظيم التصوري تنشأ من الخبرة الجسدية، ولذلك فإن الخبرة الجسدية المرتبطة بالبنية التصورية جزء مما يجعلها ذات معنى»⁽⁴⁾، وتمثل الجسدنة تمثلاً للمفاهيم المجردة على أساس جسدي من قبيل الغضب، الفرح، الحزن، كما توفر مجالاً واسعاً لدراسة مطلقة للذهن، فهي توسع مجال دراسة الذهن، حيث «تبين مظاهر تجسده في سائر الأنشطة والتصورات غير الاستعارية»⁽⁵⁾.

ويمكننا إيضاح ذلك من خلال المثال الذي أورده المؤلفان "فقيان ايفانز"، و"ميلاني جرين" وهو تخيل رجل محبوس في غرفة مغلقة، إذ لهذه الحجرة خصائصها البنائية المرتبطة دائماً بمكان له حدود، فجوانبها محاطة بجدران،

(1) عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرني، ص 45.

(2) عز الدين عماري، الربيع بوجلال: مفاهيم لسانية عرفانية، العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ص 66.

(3) راي جاكندوف: علم الدلالة والعرفانية، ص 14.

(4) فقيان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 80.

(5) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، ص 154.

لها داخل، وخارج، ونتيجة لهذه السمات يكون لهذا المعلم (الغرفة) خاصية إضافية وهي خاصية الاحتواء، فالرجل لا يستطيع ترك الغرفة لأنه لا يستطيع النفاذ من الشقوق أو الفجوات، فالاحتواء سمة منطقية لأنماط معينة بين الجسد وتفاعله من المحيط الخارجي.

فالتجربة هي الوعاء الذي تصب فيه كافة الأنظمة التصورية، فهي التي تؤسس هذه المفاهيم وتنشئها من الظواهر لأبعاد ذات طابع مختلفة اجتماعية فيزيائية، لذلك فمقولتنا لا تنفصل عن تجاربنا، بل خاضعة كلها لأن «عملية صياغة المقولات ليست عملية عقلية خالصة تحصل بعد التجربة، بل إن تكون المقولات واستعمالها هو مادة التجربة، إن المقولات جزء من التجربة تنصرف إليه أجسامنا وأدمغتنا باستمرار».⁽¹⁾

ثانيا: البنية الدلالية بنية تصويرية

تؤكد هذه الفرضية على أن اللغة لها إحالات وإشارات إلى التصورات المثبوتة في ذهن المتكلم أكثر من الإحالات الموجودة في العالم الخارجي المحيط به، وفي هذا المنحى يقول طالمي: «إن البحث في الدلالة العرفانية هو بحث في المحتوى المفهومي، وكيفية انتظامه داخل اللغة».⁽²⁾

فالمعنى اللغوي بحسب هذه الرؤية يعد مظهرا من مظاهر البنية المفهومية (التصورية) التي تتمثل في الذهن من حيث الطبيعة الانتظامية، ومن حيث الاختلاف والتنوع، والثراء «لأن اللغة تشير إلى تصورات في ذهن المتحدث أكثر من إشارتها إلى أشياء في العالم الخارجي»⁽³⁾، وبذلك يمكن معادلة المعنى المرتبط بالكلمات بوحدات نحوية أخرى بالتصورات دون المطابقة، بمعنى أن العلاقة بين البناء التصوري، والمعاني المرتبطة، بالكلمات علاقة عرفية، ومن ثم تكون الدلالة جزءا من النظام المفهومي (التصوري) من خلال مظاهره المختلفة والطرائق المعالجتية

(1) عفاف موقو، إطلاقات عبر النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، د.ط، ج1، 2012م، ص 317.

(2) عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص 100.

(3) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 81.

للأحداث والتي تحدث حول الإنسان، ولا يقتصر هذا الأمر على اللغة فحسب بل يتسع ويمتد لينطبق على جميع الأنظمة العلاماتية، وأنماط التعامل، إذ يتعامل الإنسان مع ما يحيط به من ظواهر وغيرها من الأشياء انطلاقاً من المفاهيم التي تعتبر بمثابة شفرات ورموز تسهل من عملية إدراك المفاهيم وتصورها.

ولذلك سعى رواد العرفانية الدلالية إلى إيجاد مقاربات متنوعة يمكن من خلالها توضيح وكشف الترابطات القائمة بين الدلالات النحوية والرمزية بين المفاهيم التصورية، وقد بدأت هذه المحاولات مع "إلينور روش"، و ما قدمه "لايكوف" عام 1987 في كتابه الموسوم بـ "نساء ونار وأشياء خطيرة" والذي سعى من خلاله لتغطية النقائص وسد الفجوات التي ظهرت في نظرية الطراز.

ويرى "جاكندوف" أن البنية التصورية هي البنية الدلالية فالمعنى «بنية ذهنية في الدماغ، أي أنه تمثيل ذهني يشفر المعلومة المدخلة إلى الدماغ»⁽¹⁾، وتشكل هذه البنية الذهنية في حزمة من المعلومات في لغة واحدة، غير أنه لا يوجد تطابق تام بين البنى الدلالية والتصورية، إذ أورد كل من ففیان ایفانز ومیلائی جرین مثالا اقتراحه للكشف عن الصلة الوثيقة التي تربط هاتين البنيتين والمتمثل في بنية الجمل المبنية للمعلوم، وبنية الجمل المبنية للمجهول، وهذا من خلال نمط التقديم والتأخير.

- كتب العقاد [سلسلة] العبقریات.

- كتبت [سلسلة] العبقریات.

فالجملتان مختلفتان وصفياً باختلاف وظيفي فنحن «نركز في الجمل المبنية للمعلوم على المشارك المعلوم في الحدث بموضعه، هذه الوحدة في مقدمة التركيب بينما نركز في الجمل المبنية للمجهول على المشارك الذي يخضع للفعل،

⁽¹⁾ عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن، اللغة، الواقع، ص 101.

وعليه فالمعاني الوضعية المقترنة بهذه البناءات النحوية هي خطاطية باعتراف الجميع ولكنها برغم ذلك هي ذات دلالة». (1)

ثالثا: تمثيل موسوعية المعنى

يقوم مفهوم الموسوعية على مبادئ أهمها رفض الفصل بين الدلالة، والتداولية فالدلالة ليست حادثة بذاتها، وإنما تكون حين الاستعمال وما يجانبه من المعاني المفهومية غير اللغوية الاجتماعية منها والثقافية، فالتداولية تعنى باشتغال الدماغ في فهم الآخر وإفهامه، إنها «دراسة عمل الدماغ في كل ما يقوم به الفرد من أعمال مادية ومعنوية من خلال عمليات عقلية تحقق له التواصل مع الآخرين». (2)

ولا تمثل الوحدات المعجمية في هذا السياق إلا مجرد نقاط اهتداء في شبكة هذه المعارف الموسوعية المنظمة لمعرفتنا بالعالم عموما، ومعرفتنا بتجربتنا الخاصة. والموسوعية من خلال مفهوم "لانغاكير" لا تعني «الاتساع والفوضى، بل تمثل شبكة من المعارف منظمة بدورها تسمح لنا بتحديد معاني الكلمات تحديدا يقوم بدوره على مبدأ المركزية». (3) وقد ظل التنقيب والبحث في موسوعية المعنى مرتكزا أساسا على «الطريقة التي يتم بها ترتيب البناء الدلالي بصلته ببنيات المعرفة التصورية». (4)

ويقسم "لانغاكير" المعرفة الموسوعية إلى أربعة أنواع هي: (5)

(1) عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، ص 46.

(2) عطية سليمان أحمد: التداولية العصبية (التداولية التي لم نعرفها)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، 2020، ص 17.

(3) عبد الرحمن محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص 106.

(4) ففیان ایفانز، میلانی جرین: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 87.

(5) عبد الرحمن محمد طعمة وآخرون: ، دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص 106، 107.

1- المعارف التواضعية conventional knowledge: وتتمثل في جملة المعارف المتواضع عليها ويمكن التمثيل بكلمة الكتاب التي تعني الكتاب الورقي، ويمكن أن يعني الرسالة أو كل مكتوب أو مطبوع، ويمكن أن نشير به إلى القرآن أو غيره من الكتب السماوية.

2- المعارف الجامعة generic knowledge: تشكلها المعارف العامة من معرفتنا بأن الكتاب كلمة قد تمخضت في الاستعمال لذلك الشيء الورقي أو المجال الذي تستعمله في الدراسة.

3- المعارف الذاتية الداخلية intrinsic knowledge: مجموعة المعارف الداخلية بخصائص شيء ما، وعادة ما تكون حكرا على المختصين، ومن ذلك الكتاب في عرف النحويين المختصين في التراث النحوي العربي يحيل على كتاب "سبويه" المعروف.

4- المعرفة بالخصائص characteristic knowledge: المعرفة بالخصائص المميزة بكيان معين أو علاقة في مقام مخصوص كأن نقول كلمة الكتاب في قوله "كتب الكتاب" على أنه "عقد الزواج الشرعي" وتأويلها في قوله: "ترك لهم كتابا" بمعنى ترك لهم وصية.

فالألفاظ وفق هذه النظرة لا تحمل دلالاتها، ومعانيها بمنأى عن الطريقة الإفهامية أو سياق الكلام لأن الألفاظ القاموسية غير كافية لفهم مقصدية المتحدث، وفهم المعنى الذي يرنو إليه، فالموسوعية تساهم بشكل كبير وفعال في مدجسور التواصل وتقف خلف «نظرية الموسوعة مفاهيم عديدة مثل: التداول، التواصل، المجال الإحالي، ازدواجية المعنى، تقاطع المماثلة والمعالقة، وتندرج الاستعارة ضمن هذا التصور ضمن نسق تداولي تواصلية». ⁽¹⁾ لذلك تعتبر النموذج الوحيد القادر على تحليل وفسخ العقد الدلائلية، وفك شفراتها على اعتبار أن فهم الدلالات يستلزم فهما معمقا من أجل ملء الفجوات والشقوق والفضاءات الفارعة التي تركتها المقولات.

⁽¹⁾ سعيد الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2005م، ص 25.

فكلمة "خطر" على سبيل المثال لها كتلة من المعاني، والمعنى المختار أو المستهدف ينبثق كنتيجة للسياق أين

تبرز الكلمة، ولتوضيح هذه الفكرة نتأمل النماذج الآتية في سياق لعب الطفل في الشارع:

1- الولد في خطر.

2- الشارع خطر.

3- السيارة خطرة.

في هذا السياق تأويل الجملة (أ) يعني أن الولد معرض للخطر وقد يصاب بأي مكروه، ومع ذلك الجملة (ب) لا

تعني أن الشارع لن يكون آمناً، ولا تعني الجملة (ج) أن السيارة لن تكون آمنة، قد تكون السيارة آمنة في سياقات

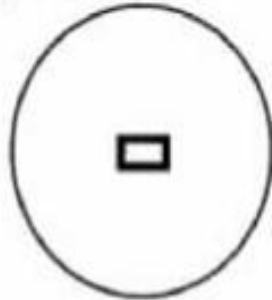
أخرى، إذ لا توجد خاصية ثابتة، فالخطر يتحدد من خلال الكلمات ولد، شارع، سيارة، من أجل فهم ما

يقصده المتكلم نسحب من معارفنا الموسوعية المتعلقة بالأطفال الشوارع، المركبات، ومعارفنا المرتبطة ما نعيه أن

يكون خطراً، فاختيار المعنى دائماً يكون في سياق تلفظي، وقد ميز "لانغاكير" بين الداليتين القاموسية والموسوعية

من خلال المخطط التالي: ⁽¹⁾

الدلالة القاموسية



الدلالة الموسوعية



⁽¹⁾ ينظر: عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرني، ص 47.

رابعاً: تأويل المعنى عن طريق التصور

يعدّ هذا المبدأ الأساس الرابع الذي ينبني عليه علم الدلالة العرفاني، حيث أن المعنى يقوم ويشيد عن طريق المفهمة، فالكلمات والوحدات اللغوية مجرد مثيرات أو محفزات لبناء المعاني على مستوى التصور وهي «عملية دينامية تخدم الوحدات اللغوية بموجبها كمثيرات أو محفزات لنسق معين من العمليات التصورية واستدعاء المعرفة الموسوعية»⁽¹⁾، فعملية بناء المعنى تتم بصورة دينامية من خلال الدور الذي تلعبه ملكة المزج المفهومي فهو «يشغل على ما هو حاصل في ما نعرفه بأن يجمع بين الأشياء بوجوه جديدة يكون لها نشوء بنية جديدة لا تتأتى تأتياً مخصوصاً مما يكون تجميعه من العناصر»⁽²⁾.

إذ تمكن الإنسان من تشييد المعنى على شكل شبكات متمازجة مفهوماً ينتج عنها خلق وإبداع لمفاهيم ومعان جديدة، وتقوم ملكة المزج على إنشاء «مفاهيم وصوراً تتحول إلى أشياء متجددة في البنية المفهومية عند البشر وفي النحو (الملكة اللغوية)»⁽³⁾، إذ يمكن للشخص تمثل المعاني على اختلاف تعقيداتها وتداخلها، والتوصل إليها، والتصرف فيها بحسب ما تقتضيه الضرورة، وما يستوجبها من ارتباطات ببعضها البعض، فمثلاً عبارة: "أنت تحفر قبرك بيدك" عبارة شائعة وكثيرة الاستخدام سيما في سياق التحذير، مما قد نتصور حدوث نتائج كارثية في عمل ما، وليكن مثلاً مجال الغش، فبحسب هذه الرؤية فإن استعمال هذه العبارة يقوم على شبكة مزج مفهومي يتوفر فيها فضائين ذهنيين، وفضاء مزيج.

1- فضاء ذهني أول يتضمن عناصر منها: القبور، الموتى، الدفن.

2- فضاء ذهني ثانٍ يتضمن المخاطرة عامة ومحاولة الغش في الامتحان وما يتصل بذلك في إطار الغش.

(1) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 84.

(2) مارك تورنر: مدخل في نظرية المزج، تر: الأزهر الزناد، وحدة البحث اللسانيات العرفنية واللغة العربية، جامعة منوبة، تونس، د.ط، 2011م، ص12.

(3) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 224.

3- الفضاء المزيج تقوم بين الفضائين الأول والثاني عملية إسقاط جزئي تحدث بينهما فيناسب الغشاش الحفار ثم يعكس ذلك في الفضاء المزيج، فيكون الشخص الغشاش هو الحفار، حيث يتمازج الشخصان، وينصهر الواحد منهما في الآخر فيحل فيه فيكون المزج ثنائياً، يجتمع فيه ما اقترن في الفضائين الأول والثاني، إذ لا تتوافق بين فضاء الحفر، وفضاء الغش، ولكن الفضاء المزيج يستعير من كل واحد منهما جزءاً يجري في تكوين بنيته المحورية، فينشأ بذلك المزج.

ومن أجل الوصول إلى هذه التصورات المعقدة للغاية حول المعنى نجد أنفسنا مجبورين على القيام بعملية «عصف ذهني...» هذه التصورات تتم من خلال تشييد المعنى في هذا الخطاب ثانية بعد ثانية ودون وعي مقصود⁽¹⁾، فمن خلال زوبعة العصف الذهني التي لا تتقيد بأية قيود وتستجلي ما هو كامن ومخبوء خلف الأفكار وتطوير وتنمية هذه الأفكار من خلال التداعي الحر، ولذلك يؤكد «الباحثون على أهمية إستراتيجية العصف الذهني عن طريق اشتغال الفكر، واسترجاع المعلومات والخبرات السابقة»⁽²⁾، فشبكة المزج المفهومي تقوم على فضاءات مختلفة تبنى وتنظم بواسطة تلميحات ما وراء لغوية «فالفضاء بنية عرفنية تبنى فيها المجالات وتنظم وتترابط بأنواع من الترابطات بين المجالات، وهنا تمثل الأفضية آليات يستعملها المتكلم ليجر سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد»⁽³⁾.

وحسب نظرية المزج فإن البحث في فضاء ذهني يسمى فضاء الحقيقة تقود إلى بروز فضاء ذهني آخر، وبفضل الاقترانات التصورية التي تربط الفضائين المتداخلين ينشأ فضاء ثالث يظهر فيه معنى جديد لا يتم الوصول

(1) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 84.

(2) صالح غيلوس: التلقي والإنتاج في ضوء العرفانية تنظير وإجراء، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017م، ص 143.

(3) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 207.

إليه من خلال المعرفة الموسوعية، ويمكن تلخيص الفرضيات المفتاحية الأربع التي تدور حولها علوم الدلالة العرفانية من خلال الجدول التالي: ⁽¹⁾

جدول المبادئ الاسترشادية لعلوم الدلالة الإدراكية	
<ul style="list-style-type: none"> - طبيعة التنظيم التصوري ينشأ من التجربة الجسدية. - البناء الدلالي (المعاني المرتبطة عرفياً بالكلمات ووحدات لغوية أخرى يتم معادلتها بالتصورات. - الكلمات (الوحدات اللغوية الأخرى) يتم معاملتها بوصفها نقاط دخول أو منافذ إلى مستويات رحبة من المعرفة المتصلة بمفهوم معين. - تشييد المعنى يعادل عملية التصور، عملية دينامية تخدم الوحدات اللغوية بموجبها بوصفها تحفيزات لسلسلة طويلة من العمليات التصورية واستدعاء المعرفة الخلفية. 	<ul style="list-style-type: none"> - البناء التصوري مجسدا - البناء الدلالي بنية تصورية - تمثيل المعنى الموسوعي - تشييد المعنى عملية تصور

3- القضايا المعالجة في علم الدلالة العرفاني:

يدرس علم الدلالة العرفاني مجموعة من الظواهر التي تعد بمثابة مقومات هذا العلم ومنها:

1- الأساس الجسدي للمعنى: ويعد أحد الظواهر التي عاجلها علم الدلالة العرفاني: «فالتسليم بفرضية الإدراك

المجسد يقود إلى معرفة أن هناك فضاء ومساحة من البحث في إطار علم الدلالة العرفاني له صلة محكمة بالأساس

⁽¹⁾ ففیان ایفانز، میلانی جرین: ماهو علم الدلالة الادراكي؟، ص 85.

الجسدي للمعنى»⁽¹⁾، فمن خلال التجسيد يمكن إدراك ما يحيط بنا، وهذا من خلال آليات تساهم في بناء وإنشاء أنظمة مفهومية، وتكون الاستعارات التصويرية سببا في ظهور أنساق من الاقترانات التصويرية المختبئة في الذاكرة، والتي يمكن تنشيطها من خلال مخططات الصور، حيث أن «عالم الأفكار هو عالم أشياء يمكن رؤيتها ويمكن أن تكون واضحة أو غامضة تحتاج إلى بيان وتبيين»⁽²⁾، فالاقتران التصوري حسب "لايكوف" و"جونسون" يسيطر على خبراتنا اليومية فقولنا: حصل الطالب على أعلى درجة، أو تدنت مستويات أسهم الشركة، البطالة في ارتفاع متزايد يتضح أن الاستعارة تربط بين مجالين، المجال الكمي، ومجال الارتفاع، حيث أننا نفهم «كما أكبر من الارتفاع المتزايد، وكما أقل على أساس الارتفاع المتراجع»⁽³⁾، وبالتالي ندرك بأن الزيادة في الارتفاع تؤدي إلى زيادة الكمية، فكلما وضعنا قشا فوق كومة القش زادت كمية القش، والشأن نفسه بالنسبة للألفاظ والدلالات، لذلك يرى علماء علم الدلالة العرفاني بأن العلاقة التجريبية أو الخبراتية الموجودة بين الارتفاع والكم هي التي تقود إلى فهم الاستعارة التصويرية.

2- البنية التصويرية: يركز جانب مهم من جوانب علوم الدلالة العرفانية على اللغة باعتبار أنها تشفر البنية التصويرية، ويتعلق هذا الجانب بآليات البناء التصوري التي تظهر في البنية اللغوية، ومن الوسائل التي تكشف عن الأبنية التصويرية في اللغة البحث عن الوظائف التمييزية المتعلقة بفئة الأنساق الدلالية من خلال كيفية اشتغال المعنى في الذهن من كيانات لغوية أو غير لغوية، ومن ثم بناء صورة ذهنية له، وتوظيفها في فهم المعاني الجديدة، وتوليد معانٍ مستحدثة انطلاقاً من تلك الصور الذهنية، حيث يلعب مجاز دوراً هاماً في هذه العملية.

فالبنية التصويرية تنشئ ما يسمى بالخطوط الدلالية في ذهن المتكلم حول معاني الكلمات، إذ تساعد في فهم أشياء مادية ومعنوية مختلفة تتعالق مع الكلمات في بعض السمات المنتقاة الخاصة بها، مع مصاحبة الدلالات

(1) ففان اينفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 86.

(2) عبد الله الحراصي: دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، سلطنة عمان، د.ط، 2002م، ص 20.

(3) ففان اينفانز، ميلاني جرين، ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 86.

الجديدة لدلالة الكلمات الأصلية، هذه المصاحبة نابعة عن الهيمنة التي تفرضها الصورة الذهنية المتواجدة في البنية التصويرية للمتكلم عن المعنى الجديد.

ميز "طالمي" بين نمطين من الأنساق الدلالية أنساق دلالية من فئة مغلقة، وأنساق دلالية من فئة مفتوحة، معتقدا بأن هذين «النسقين يشفران تمثيلنا الإدراكي في اللغة».⁽¹⁾ فالنسق الدلالي من الفئة المغلقة، أي نسق المعنى المرتبط بالتراكيب النحوية والمورفيمات المقيدة، والكلمات النحوية يوفر لنا تمثيلا لبناء مشهد، وأما النسق الدلالي المفتوح أي نسق المعنى المرتبط بكلمات المضمون، والمورفيمات يوفر لنا المضمون الواقعي المرتبط بمشهد معين.

فالمعلومات المحمولة عن طريق اللغة منبسطة بالكيفية التي ينظم بها الذهن التجربة، حيث يتم التلاحم والتمازج بين كل المعارف والتجارب الفكرية والجمالية مع الألفاظ الدالة عليها من خلال الأبنية التصويرية، والتي تتم على مستوى البنية التصويرية إذ تقوم على «بناء مجموعة من الأنساق التصويرية داخل الذهن، لا يستعين فيها الذهن باللغة فحسب، بل يضاف إليها تجاربه، ومعارفه، وثقافته، يقوم فيها المجاز بدور المنظم والمرتب المبتكر لتلك الأنساق التصويرية الجديدة»⁽²⁾، ويمكننا الاستدلال هنا بمثال البيع والشراء باعتبارهما نشاطين من الأنشطة اليومية التي تقوم بها، إذ أننا نرى الكثير من الأشياء من خلال هذين النشاطين مثلا الجنة والنار، إذ يمكننا تصور الجنة والنار من خلال مجال البيع والشراء.

3-التصنيف: تعد ظاهرة التصنيف من الظواهر التي حظيت باهتمام كبير من قبل علماء علم الدلالة العرفاني وهو «القدرة على تحديد الكيانات بوصفها أعضاء في مجموعات»⁽³⁾، فاللغة من حيث وجهة نظر علماء الدلالة العرفانية تحقق وظيفة عرفانية، وبالتالي تقوم العملية التصنيفية على «جمع عدد معين من الأغراض أو الوقائع أو

⁽¹⁾ ففیان ایفانز، میلانی جرین: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 86.

⁽²⁾ سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 36.

⁽³⁾ ففیان ایفانز، میلانی جرین: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 90.

الكائنات التي تتشاطر بعض الخصائص»⁽¹⁾، مثل تصنيف الحيوانات من أنواع وأجناس «والقدرة على التصنيف ملكة مركزية في الإدراك البشري، وهذا من خلال ما يسمى بالالتزام الإدراكي أو العرفاني، والتي تنعكس على التصنيف اللغوي».⁽²⁾

ويعد التصنيف نقطة انطلاق كل علم، حيث أنه من الظواهر الهامة التي تقدم تصورات مركزية عن التفكير والمعرفة واللغة، ويقوم التصنيف في علم اللغة العرفاني على اختلاف الأنواع والأصناف على دعائم مخالفة كثيرا للمبادئ التقليدية المعتمدة على الفلسفة الأرسطية كمنطلق عام لها.

فالإنسان في حياته اليومية يقوم بتصنيف مالا حصر له من الأحداث والأشياء على تنوعها وتباينها، ويقوم بهذه العملية «بلا وعي بتطبيق مبادئ تحكي الكثير عن طبيعة إدراكنا للأشياء وتفاعلنا معها».⁽³⁾ وعلى هذا الأساس يتيح لنا التصنيف تحليل ومقارنة الأشياء والظواهر، ومن ثم الملاحظة الدقيقة التي تتيح صياغة الفروض العلمية، والتي ينجر عنها صياغة القوانين أو وضع القواعد.

ولقد قدمت "اليانور روش" بحثا رائدا فيما عرف بفئة الأكواب، إذ أن التصنيف الذي كان سائدا في النظرية الكلاسيكية، كان يقوم على أساس مجموعة من الشروط الضرورية الكافية، والتي تشترط توفر طائفة من الشروط حتى يتم تصنيفها ضمن فئة معينة، أما إذا افتقدت لأحد عناصر هذه الشروط فإنها لا تصلح للتصنيف ضمن الفئة، إذ يمكن لأحد الكيانات التالية أن تصنف ضمن فئة الأكواب، وهذا من خلال الطريقة المستعملة والموضحة حسب الشكل التالي:⁽⁴⁾

(1) جورج كليبر: علم الدلالة الأتمودج الفئات والمعنى المعجمي، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 290.

(2) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 90.

(3) لطيفة إبراهيم النجار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعربي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، مج17، 2004م، ص 10.

(4) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 90.



كيانات منتسبة إلى فئة الأكواب

لقد أثبتت نتائج "روش" قصور هذه الرؤية إذ أن التصنيف ليس مسألة الكل أو لا شيء، كما كان سائدا في الشروط الضرورية والكافية، غير أن "لايكوف" استثمر نتائج روش من خلال النماذج التصنيفية المتجلية في النماذج العرفانية المؤتلة، ويمكن توضيح ذلك من خلال نموذج العازب الذي يمكن فهمه من خلال الزواج، فالعازب رجل راشد بلغ سنا معيناً، غير أن هناك بعض الأعضاء تنتمي إلى هذه الفئة مثل الأرملة، أو رجال الكنيسة، والتي تفضي بأن القساوسة لا يمكنهم الزواج، ومن خلال هذه المفاهيم العرفانية المتباينة نشأت فكرة النمذجة وتأثيراتها.

4-وضع التخطيطات: تعدّ ظاهرة التخطيطات Moppings ظاهرة أخرى من الظواهر التي فحصها علم

الدلالة العرفاني، وتقوم على وضع تخطيطات تصويرية، وقد قام "فوكونيه" بصياغتها وتحديدها في ثلاثة أنواع من العمليات التخطيطية والمتمثلة فيما يلي: ⁽¹⁾

أ-التخطيطات الإسقاطية: تتم التخطيطات الإسقاطية من خلال إسقاط البنية من مجال مصدر إلى مجال آخر

هدف، ويتصل هذا النوع من التخطيطات بالاستعارة التصويرية، أما استعارة الزمن فتكون على علاقة بحركية الأشياء، حيث يتم تصور الزمن على أساس الحركة مثل:

⁽¹⁾ فقيان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 88.

لقد زادت حدة الصيف بالفعل

اقتربت نهاية المرحلة الجامعية

حان وقت البحث عن وظيفة

فالتصورات المؤطرة زمنيا تتوافق مع التعبيرات الصيف، نحاية وقت قد تم بناؤها على أساس الحركة.

ب-تخطيطات ذات وظيفة برجماتية: ويتم تأسيس هذا الصنف من التخطيطات من خلال كيانين يشتركان في هيكل من الخبرة، فالكتابة مثلا تستند على العلاقة التي تربط بين شيئين أو كيانين يحل فيهما كيان محل الآخر، هذه الكناية مثال على التخطيط القائم على الوظيفة البرجماتية. «صحن السمك يريد بعض الليمون، حيث يطلق صحن السمك على الشخص الذي يتناول السمك». ⁽¹⁾ فإذا تخيلنا هذه الجملة وهي تصدر من نادلة لأخرى في المطعم، ففي هذا السياق يصبح الرابط المهم بين الزبون المتميز والطعام الذي طلبه تؤسس لتخطيط له وظيفة برجماتية.

ج-تخطيطات الرسومات البيانية (الهيكلية): تقوم التخطيطات الهيكلية على علاقة وطيدة بتصور إطار أو هيكل لأي منطوق «فالإطار عبارة عن بنية معرفية مفصلة نسبيا مأخوذة من أنماط يومية من خلال التفاعل». ⁽²⁾ فإذا أمعنا النظر والتأمل في الإطار المجرد لعبارة "بيع السلع" والتي تمثل شيئا مجردا لأمثلة معينة من المبيعات مثلا: بيع الأواني، بيع الملابس، بيع السيارات، بيع الأدوات المدرسية، بيع الأراضي، بيع الأدوية نلاحظ أن أي مثال لعملية بيع السلع تتضمن بائعا، ومشتريا، وعملية تجارية، ومالا.

⁽¹⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 198.

⁽²⁾ ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 89.

إذا قلنا على سبيل المثال: باعت الولايات المتحدة لقاح كورونا للجزائر يمكننا استخراج المعنى من هذه الجملة عن إعادة ترسيم أجزائها المختلفة حسب الأدوار المنظرية تحت إطار "بيع السلع"، إذ أن هذا الإطار يمكننا من فهم الدور الذي يلعبه كل مشارك من المشاركين، فالولايات المتحدة هي البائع، والجزائر هي المشتري، أما لقاح كورونا فهو السلعة المباعة. وتوجد نظريتين تعالجان الترسيمات البيانية في إطار هذه الفكرة هي نظرية الفضاءات الذهنية، ونظرية المزج التصوري.

5- تمثيل المعنى الموسوعي: ظل البحث في الطبيعة الموسوعية للمعنى يركز بشكل رئيسي على الطريقة أو الكيفية التي يتم بها تنظيم البناء الدلالي واتصاله ببنيات المعرفة التصورية، حيث تمثل الموسوعة النسق البديل لما ظل القاموس عاجزا عن تحقيقه فمن أجل «تعيين البنيات الخطابية فإن القارئ يواجه التماثل الخطي بنسق القواعد التي توفرها اللغة التي كتب داخلها النص وتوفرها القدرة الموسوعية التي تحيل عليها هذه اللغة ذاتها». (1) ومن الأطروحات المرتبطة بتنظيم معنى الكلمة الأطروحة المنطلقة من فكرة الإطار أو الهيكل الذي تفهم من خلاله معاني الكلمات «فالهياكل أو الأطر بنيات معرفية تفصيلية أو مخططات تبرز من خبرات الحياة اليومية... ومعرفة معنى الكلمة - جزئيا - معرفة بالهياكل الفردية التي ترتبط بكل كلمة على حدة». (2)

وهناك خلفيات ثلاثة تتحكم في الموسوعة هي: (3)

- الخلفية الدلالية: حيث أن دراسة الموسوعة هي دراسة للدلالة على اعتبار أن اللغة تمثل الفكر لكونه مستودع المعارف.

- الخلفية التداولية: حيث أن الموسوعة لا تستقل عن القراءة التي يمارسها القارئ.

(1) سعيد الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص 54 نقلا عن:

u.eco lector in fibula le rôle du lecteur Ed Grasset.1985, p99.

(2) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 87.

(3) سعيد الحنصالي: الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص 94، 95.

- الخلفية النفسانية: ذلك أن التوجه الموسوعي توجد نفساني والدلالات اللسانية كيانات نفسية غير مستقلة عن المفاهيم النفسية الموسوعية، وعن التنظيم المعرفي العام والقدرات المعرفية للذهن البشري.

فمثلاً: الفعلين يسرق، ويسلب يبدو أنهما متصلان بالإطار الدلالي للسرقة وهو إطار يتضمن الأدوار التالية: اللص، الهدف، الشخص أو المكان الذي يسرق أو يسلب، المتاع الذي تتم سرقة أو سلبه، فهناك فارق كبير بين الفعلين، فالفعل يسرق" يشمل اللص والمتاع الذي تتم سرقة، بينما الفعل "يسلب" يشمل السرقة والهدف، فعندما تقول مثلاً: (1)

(أمين) سرق [المال] من (الأغنياء) — لص، هدف، سلعة

أمين سلب [الأغنياء] (أموالهم) — لص، هدف، سلعة

إذ يجري الفعلان "سرق" و"سلب" في جملتين، كل جملة تتضمن مشاركين ثلاثة، وكل فعل له خصوصيات تختلف عن خصوصيات الفعل الآخر فيما يتصل بالمشاركين اللذين يحتاجهما، فجملة أمين سرق المال لها مقبولة أكبر من جملة أمين سرق الغني والشأن نفسه بالنسبة للفعل سلب فقولنا: أمين سلب الغني ماله تبدو لها قبول أفضل من جملة أمين سلب المال، فمعرفتنا بمعاني ودلالات كلمة يتضمن شبكة من المعارف المتداخلة والمعقدة.

أما مقارنة المجالات التي سعى "لانفاكير" إلى تطويرها فيرى بأن: «ترتيب المعرفة يمكن وصفه على أساس الترتيب القائم على الصورة الجانبية، فالصورة الجانبية لأية وحدة لغوية هو الجزء الذي تركز عليه هذه الكلمة اهتمامها في بنيتها الدلالية، وهذا الجزء يتم ذكره بوضوح، فجانب البناء الدلالي الذي لا يقع في دائرة التركيز، لكنه ضروري لفهم الصورة الجانبية نسميه الأساس». (2) فالمفردة المعجمية "معلم" تشير إلى مشارك معين في

(1) ففیان ایفانز، میلانی جرین: ، ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 87.

(2) ففیان ایفانز، میلانی جرین: ، ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 87.

نشاط يتم فيه تدريس التلاميذ بقصد تنوير عقولهم، ومعنى "معلم" لا يمكن فهمه إلا في سياق هذا النشاط، فعملية التعليم هي القاعدة التي يتم من خلالها ترسيم صورة جانبية للمشارك المعلم.

6- معنى الكلمة والمشارك الدلالي: وهي مساحة أخرى من المساحات التي بدلت فيها جهود كثيرة من البحث، وتمثل في مساحة الدلالات المعجمية، التي تتسم بمعانيها الكثيرة المتصلة ببعضها البعض، وعندما تتلاحم هذه المعاني وتتواشج مع بعضها البعض تدخل في إطار المشارك الدلالي، فهو «ظاهرة تكون بموجبها للوحدة اللسانية معان متعددة مستقلة ولكنها مترابطة»⁽¹⁾، حيث ينشأ المشارك الدلالي من اتصال المفردات «بشبكة من التصورات المعجمية أكثر من صلتها بتصوير واحد»⁽²⁾، ومثال ذلك التصنيف الخاص بالطير.

ثالثا: المعنى في علم الدلالة العرفاني

تمهيد:

إنّ أهم قضية شغلت بال اللغويين هي قضية المعنى، على اعتبار أن مجالات التواصل بين الناس متعددة، وفهمنا للسياقات التي يدور حولها المعنى كذلك تتسم بالتشعب، ولذلك طرحت قضية المعنى كإشكالية في حد ذاتها مما ولّد نوعا من التوتر الدلالي، من خلال معالجة بعض النظريات له، غير أن هذه النظريات لم تخل في حد ذاتها من عيوب لاقتصارها على الاشتغال بالمعنى من جانب وإهمالها لبقية الجوانب.

فعلم الدلالة التوليدي على سبيل المثال قيد المعنى وحصره، وضيق من زاوية اشتغاله يجعله تابعا للمكون التركيبي، غير أن الثورة التي شهدتها علم الدلالة التوليدي أفضت إلى الانعتاق، والتلفت من كل القيود، حيث

(1) صابر الحباشة: مقدمات لدراسة الاشتراك الدلالي بين العرفان والتداول، مجلة الخطاب، ع14، البحرين، د.س، ص 102.

(2) ففان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 91.

توجت بنهضة رائدة لدراسة المعنى من كل الزوايا والجوانب في ظل علم الدلالة العرفاني، وهذا انطلاقاً من النظريات التي برزت في هذا المجال وعلى رأسها نظرية الطراز بنسختها الأصلية، والموسعة.

1- أهم نظريات علم الدلالة العرفاني:

النظرية الكلاسيكية للمقولة:

تعدّ النظرية الكلاسيكية للمقولة رؤية فلسفية ممتدة الجذور بحيث تعود إلى "أرسطو"، وقد قامت على مجموعة من التصورات حول العقل البشري نذكر منها: ⁽¹⁾

- الفكر هو معالجة آلية للرموز المجردة.
- الذهن هو آلية مجردة تعالج الرموز مثل معالجة الحاسوب لها عن طريق جملة من الحسابات الخوارزمية.
- أن الرموز (مثل الكلمات والتمثيلات الذهنية) تتحصل على معانيها عن طريق علاقاتها بالأشياء في العالم الخارجي.
- الرموز المرتبطة بالعالم الخارجي هي تمثيل داخلي لواقع خارجي.
- الفكر هو شيء مجرد وغير متجسد ومستقل عن وضعه في الجسد وعن نظام الإدراك الحسي الإنساني وعن النظام العصبي الإنساني.
- الفكر ذري بمعنى أنه يمكن تكوينه وتجميعه من البسيط إلى المركب عن طريق الرموز.
- الفكر هو منطقي بالمعنى الفلسفي وقابل للصياغة الرياضية.
- المعقولة عرفية بمعنى أنها تقوم على قضايا، إما صحيحة، وإما خاطئة وتقوم المقولة بحسب النظرية الأرسطية على قاعدة الخصائص المشتركة، إذ تجمع عناصر المقولة فيما بينها، وفق جملة من المميزات المشتركة، حيث يقوم

⁽¹⁾ محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهي مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2003م، ص 15.

النموذج الأرسطي الموسوم بنموذج الشروط الضرورية والكافية (ش، ض، ك) على المقولة باعتبارها كيانات محددة وواضحة، حيث أن انتماء أي وحدة أو كيان إلى المقولة يخضع لمبدأ الخطأ والصواب.

- وعموما تقوم المقولة في الأساس على: «النظر إلى أنها أوعية مجردة وإلى الأشياء في الكون على أنها عناصر تقع إما داخل الصنف الوعائي أو خارجه».⁽¹⁾

ومن مبادئ التصنيف في هذه النظرية اعتبار أن: ⁽²⁾

«- الأصناف تعرف من خلال مجموعة من الخصائص المانعة.

- الخصائص تتصف بالنظر إلى المقولة بصفة الثنائية.

- كل العناصر التي تنتمي إلى صنف واحد لها وضع واحد.

- لكل مقولة حدود واضحة دقيقة تميزها عن بقية المقولات».

فلكي نقرر أن عنصرا ما ينتمي إلى صنف واحد أو مجموعة واحدة لا بد أن تتوفر المقولة على الشروط الضرورية والكافية لذلك، فمثلا إذا كان العنصر (x) ينتمي إلى فئة الكلام ب «يكفي أن نتحقق مما إذا كان العنصر (x) موضوع البحث يملك الصفات التي تشكل القاسم المشترك لهذه الفئة»⁽³⁾، فالانتماء إلى مقولة الكلاب مثلا يعني وجود بعض الصفات الضرورية التي يتميز بها هذا الحيوان عن غيره من الحيوانات، ثدي، له أربع أرجل، له أنياب، وبذلك تعود المقولة على هذا الأساس إلى نمط الشروط الضرورية أو نمط الصفات المميزة.

فامتلاك الكيان للخصائص الضرورية يؤهله للانتماء إلى مقولة ما، أما في حالة عدم امتلاكه لهذه المميزات أو الصفات، فإن هذا الكيان يخرج عن دائرة المقولة «إذ لا يمكن الحديث في نظام المقولة الأرسطي عن أمر نسبي،

⁽¹⁾ عبد الحميد عبد الواحد، محمد حروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، 3، تونس، اغسطس 2016م، ص 96.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 96.

⁽³⁾ جورج كليبر: علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي، ص 39.

كأن نقول عن شيء ما أنه تقريبا إنسان أو تقريبا كلب، فالتحديد يجب أن يكون صارما إما داخل المقولة أو خارجها، فأى عنصر عندما يعلن انتماءه إلى مقولة ما، فهو يتساوى مع العناصر الأخرى دون تفاصيل أو تراتب». (1)

وقد واجه نموذج "الشروط الضرورية والكافية" مجموعة من الصعوبات منها: «تكابد صيغة الشروط الضرورية والكافية صعوبات في عرض المعنى "المتعدد" أي الكلمات التي تحيل إلى أنماط عدة من المراجع الممكنة». (2) لا يمكن أن تتحقق بالنسبة لكل عنصر من المقولة ما إذا كان استوفى جميع الشروط الضرورية والكافية المتعلقة بالمقولة المعنية. «يواجه نموذج (ش..ض.ك) صعوبة في وصف بعض المقولات خصوصا تلك المتعلقة بالأنواع الطبيعية والألوان، مما يعطي مجالاً للغموض، فعند تصنيفنا للطيور مثلا: من الصعب أن نجد شروطا ضرورية وكافية يمكن أن تجمع جميع الطيور الممكنة مثلما أثبتته "جيرارتز" Geeraerts». (3) وجود تراتبية نسبية في المقولة، إذ أثبتت الاختبارات السيكلولوجية وجود هذه التراتبية الداخلية في المقولة، فهناك عنصرا أكثر بروزا من غيره وأكثر تمثيلا للمقولة من غيره، ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة التالية: (4)

الدوري عصفور (صحيح)

الصوص عصفور (أقل صحة)

الخفاش عصفور (بعيد عن الصحة)

البقرة عصفور (خاطئة كليا)

(1) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 17.

(2) جورج كليير: علم دلالة الأتمودج الفئات والمعنى المعجمي، ص 48.

(3) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 20.

(4) عبد الحميد عبد الواحد، محمد حرون: المقولة في نظرية النموذج الأصل، ص 100.

إنّ ضيق ومحدودية نظرية الشروط الضرورية والكافية القائمة على استبعاد وإقصاء العديد من السمات والخصائص المشتركة التي يمكن إتباعها في معرفة المحتوى الدلالي للكلمة، باعتبارها سمات لا تدخل ضمن الشروط الضرورية والكافية جعلها تواجه عدة عقبات، فمثلا خاصية يطير بالنسبة للطيور ليست خاصية موسوعية بسيطة، وخاصية الريش الأسود بالنسبة للشحورور، ومن ثم يكون نموذج (ش.ض.ك) قد حذف الشرط المتعلق بهذه الخاصية من جملة الشروط الكافية التي تعرف بمقولة الشحورور لأنه: «يوجد شحارير مهقاء بالرغم من أن الريش الأسود يلعب دورا مهما في تعريف الشحارير».⁽¹⁾

وجه "لايكوف" نقدا لادعا ضد نموذج الشروط الضرورية والكافية، ومرد ذلك إلى أنه ما من شيء يحتم عملية أخذ علم الدلالة بمقتضى نموذج (ش.ض.ك) نظرا لبعدها المتصورات المتجسدة، ويعزى سبب ذلك إلى أن مثل هذه السمات ليست مغيبة تماما في النسخ الدلالية التي انبثقت عن نموذج (ش.ض.ك)

ثانيا: نظرية الطراز

تعدّ نظرية الطراز أساسية وهامة في نظرية المقولة، حيث ركزت جل اهتماماتها على تقديم رؤية جديدة مختلفة عن نظرية المقولة الأرسطية، فهي عبارة «عن مقارنة دلالية تنطلق مما يسمى الطراز، وتندرج في مبحث أعم هو الدلالة العرفانية».⁽²⁾ وقد كانت سنوات السبعينيات من القرن الماضي بداية ميلاد وتأسيس هذه النظرية على يد الباحثة الأمريكية "الينور روش" Elenor Roch، من خلال الدراسات التي قامت بها، ومن خلال دراسات مؤيديها ومريديها، وقد مرت هذه النظرية بمرحلتين هامتين كل واحدة منهما تختلف عن الأخرى وهما:

1-الصيغة المعيار version standard.

2-الصيغة الموسعة version étendue.

⁽¹⁾ محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، ص 23.

⁽²⁾ إبراهيم بن مراد: المقولة الدلالية في المعجم، مجلة المعجمية، ع16، 17، 17، تونس، 2001، ص 61.

1- نظرية الطراز الأصلية (الصيغة المعيار): قامت نظرية الطراز الأصلية *théorie standard* على نقدها اللاذع لنظرية المقولة الأرسطية، حيث «أتمتها بالقصور، والعجز عن تقديم وسائل فعالة للتعرف على المقولة، حتى أن النظرية الجديدة اعتبرت النموذج الأصل الرديف المقابل للشروط الضرورية والكافية المطبقة على وجه الخصوص في مستوى الدلالات». ⁽¹⁾ فالطراز إذن أو ما يسمى بالنموذج الأصل يعد العنصر البؤري الذي تركز عليه مقولة من المقولات، وفيه تقتضي المقولة «وجود طراز يمثل في الذهن مرجعية عرفانية ترتب في ضوئها أفراد المقولة ترتيباً تفاضلياً بحسب شدة مشابقتها لذلك الطراز أو ضعفها»، ⁽²⁾ فالطراز يمثل أهم مرجع يستند إليه في تصنيف الأشياء، باعتباره يتشكل في ذهن الأفراد، وقد يتبدل من شخص إلى آخر

وتقوم نظرية الطراز الأصلية على مبدئين أساسيين متلازمين هما:

1- مبدأ الإدراك الحسي: وهو مبدأ تقوم عليه النظرية الطرازية الأصلية، حيث أن الأشياء في الواقع الحسي ذات بنية ترابطية قوية على صعيد المقولات وفي هذا الصدد ترى "روش" أن العالم المدرك يقوم على الترابطات مثلما يقوم على التنافر والانقطاع «فالحيوان الذي له ريش أو أجنحة يحتمل فيه أن يكون قادراً على الطيران، وإذا كان لهذا الحيوان منقار فإنه من المحتمل أن يكون له ريش». ⁽³⁾

كما لاحظت "روش" من خلال تجاربها أن الأطفال لا يمارسون الإدراك الحسي بصورة تحليلية مستقلة، اعتماداً على الخصائص الجزئية للشيء المدرك، وإنما يحصل الإدراك لدى الأطفال في صورة كلية *Gestalt* شاملة على اعتبار أن هذه الصورة سلسلة مترابطة من الصفات. فالمقولة في نظرية الطراز الأصلية تتم وفق مبدأ المشاهدة والتأليف لا وفق مبدأ (ش.ض.ك) وبالتحليل، بشرط أن يتوفر في هذه المشاهدة مركز ترد إليه كيانات المقولة.

⁽¹⁾ عبد الحميد عبد الواحد، محمد خروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، سياقات اللغة والدراسات البيئية، ص 97.

⁽²⁾ عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، حوليات الجامعة التونسية، ع46، 2002م، ص 370.

⁽³⁾ عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 374.

2- مبدأ الاقتصاد: إن مبدأ الاقتصاد الموجود في المقولة الروتينية غير موجود في المقولة الأرسطية «النموذج

الأصل يلخص مجموع الخصائص (المترابطة) لمعظم النماذج وفق مبدأ الاقتصاد العرفاني»⁽¹⁾، ويتمثل مبدأ الاقتصاد في عملية المقولة في كونها «تزودنا بأكثر من يمكن من المعلومات بأقل ما يمكن من الجهد الذهني»⁽²⁾، فمقولة الأشياء مقولة طرازية يعني إنجاز أمرين متميزين في آن واحد، حيث يتم البحث عن سمات التماثل مع سائر عناصر المقولة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يتم التمييز بين النموذج الأصل وبين الكيانات غير القابلة للانتماء إلى عناصر المقولة، ويفيد هذا المبدأ عند تجرته على الكلام بمختلف ألسنته، مما يؤدي بالدارس إلى وجهات نظر مختلفة لتصنيف وتجميع المقولات، سيما المتعلقة بالفهم الناجح لمسائل المعنى والدلالة «كون الدلالة تستدعي أحيانا عناصر من خارج اللغة لفهمها وتأويلها ومحاولة محاصرتها»⁽³⁾.

وتعد المقولة في نظرية الطراز الأصلية مفهوما جوهريا، وبدونها تتعرض أفكار الفرد إلى التشتت والفوضى، وتصاب الذاكرة بكسل من الاحتفاظ بالأشياء وهي -المقولة- في نظرية الطراز الأصلية «اتجاه تجريبي... والمقولات فيها ليست منطقية logique، بل طبيعية naturelle ترمي قبل كل شيء على وصف انتظامها الداخلي والخارجي في علاقة مع وظيفتها»⁽⁴⁾.

أنواع المقولة في نظرية النموذج الأصل:

1- المقولة الأفقية: تنتظم المقولة في نظرية الطراز الأصلية تنظيما أفقيا، حيث «تعنى بالكشف عن طريقة

انتظام المستوى الواحد انتظاما يميز المقولة عن سائر المقولات المقابلة لها، فهو بحث في المقولة الواحدة»⁽⁵⁾.

(1) عبد الحميد عبد الواحد، محمد خروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، ص 98.

(2) عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 374.

(3) عبد الحميد عبد الواحد، محمد خروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، ص 98.

(4) المرجع نفسه، ص 99.

(5) عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 383.

فالمقاربة الطرازية تعتبر مرجعية ذهنية في عملية المقولة تمكننا من أمرين: الأول يعنى بضبط الخصائص التمييزية لمقولة ما الغلال مثلا ضبط حشطالثيا تجريبيا إجماليا، والثاني يعنى بجعل التموقع والانتماء إلى المقولة تدريجيا، ووفق ترتيب معين، ويمكن القول بأن المقولة الأفقية تتميز بسمات وخصائص منها: ⁽¹⁾

1- المقولة تملك بنية داخلية أمودجية خاضعة لنظام داخلي قائم على التسلسل والتراتبية.

2- تطابق درجة تمثيلية النموذج الأصل مع درجة الإنتماء .

3- تكون حدود الفئات أو المتصورات ضبابية .

4- يتحقق الانتماء إلى الفئة على أساس درجة التشابه مع أمودجها ، ويمكن التمثيل على ذلك بمقولة الكرسي .

- له سند

- له أدرع

- من مادة خشبية

- له قوائم أربعة

هذه هي الصفات المميزة للكرسي، لكن إذا صادفنا كرسيًا له أدرع وليس له ظهر أو له قائمة واحدة، فإننا نصنفه

ضمن مقولة الكرسي، والأمر نفسه ينطبق على غيرها من المقولات.

5- لا تقدم أعضاء الفئة خصائص تكون مشتركة بين الأعضاء كلها، بل إن شباها عائلها يجمعها معا

6- لا ينجز الانتماء على نحو تحليلي بل على نحو إجمالي.

⁽¹⁾ جورج كليبر: علم الدلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي، ص 86.

ويمكن تدليل على ذلك من خلال الاختبارات التالية:⁽¹⁾

- تصنيف العناصر النموذجية بطريقة أسرع من العناصر غير النموذجية.

- يتعلم الأطفال العناصر النموذجية أولاً.

- يشكل النموذج الأصل نقطة المرجع العرفاني.

- نميز النماذج حين يطلب ترقيم عناصر المقولة.

2-المقولة العمودية: تهتم المقولة العمودية بالعلاقة الرابطة بين مستويات ثلاثة في تعالق وتكامل على شكل

هرمي متدرج من الخاص إلى العام، وهو ما وسم بقانون التصنيف، يتم لم وجمع الأشياء في حزمة واحدة في بنية

هرمية، وتعرفه "روش" بقوله: «نظام تكون المقولات بمقتضاه مرتبطا بعضها ببعض، وذلك بتضمين الأقسام

بعضها في بعض، وإدماج بعضها في بعض، فكل مقولة تكون مدمجة في مقولة أخرى». ⁽²⁾

ويمكننا توضيح الصيغة التصنيفية المقترحة كالتالي: ⁽³⁾



⁽¹⁾ عبد الحميد عبد الواحد، محمد خروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، ص 104.

⁽²⁾ عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 375.

⁽³⁾ جورج كليبر: علم الدلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجمي، ص 127.

وقد قامت "روش" بتصنيف المقولة في ثلاثة أقسام هي: (1)

المستوى الأعلى	الحيوان	الغالل	الأثاث
المستوى القاعدي	الكلب	التفاح	الكرسي
المستوى الأدنى	كلب الحراسة	تفاح فولدن	كرسي المطبخ

ويعدّ المستوى القاعدي "niveau de subordonné" أهم هذه المستويات عند "روش" ويفسر "كليبر"

أداء "روش" و"لايكوف" بأهمية هذا المستوى وبروزه على ثلاث أصعدة وهي: (2)

أ- على صعيد الإدراك البصري: حيث أنه لا توجد لمقولة (حيوان) مثلا صورة في أذهاننا، كما أن مقولات

المستوى القاعدي أسرع المقولات ورودا إلى الأذهان، حيث أثبتت تجارب "روش" أننا لا نسمي أشياء المستوى

الفرعي بأسمائها، بل نطلق عليها أسماء المستوى القاعدي، فأى كلب مثلا من أي فصيلة نسميه باسمه (الكلب).

ب- على صعيد الوظيفة: عندما نتعامل مع الكيانات المنتمية إلى مقولة المستوى القاعدي وحتى الفرعي نتبع

وظيفيا برنامجا حركيا مخصوصا، فحركاتنا التي تقوم بها في استعمال الكرسي هي نفسها بالنسبة لجميع أفراد مقولة

الكرسي.

ج- على صعيد التواصل: في خطاباتنا يمكننا استخدام ألفاظ المستوى القاعدي عائدا على ألفاظ المستوى

الأعلى أو المستوى الفرعي، فمثلا: اشترت تفاحا لذيذا، فلفظة تفاح أوجب من لفظة الثمار أو تفاح فولدن.

ويرى "لايكوف" بأن ألفاظ المستوى القاعدي تمتاز بالاختصار من حيث الشكل والبنية في اللغة، كما

بينت تجارب "روش" أن اكتساب الأطفال للألفاظ في المستوى القاعدي تكون أسهل وأيسر من اكتسابها في

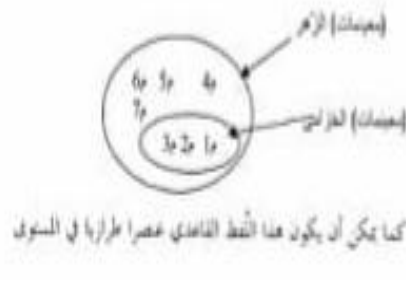
(1) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 44.

(2) عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 378.

المستوى الفرعي أو الأعلى. وتحدد أهمية ومكانة المستوى القاعدي في قدرة عناصره على أن تكون نماذج لمقولات المستويين الأعلى والفرعي وذلك للأسباب التالية: (1)

1- **الشراء الدلالي**: يتميز المستوى القاعدي بشراء دلالي كبير، ويستمد هذا الشراء الدلالي من منبعين الأول ما صدقي، فالكلب يحدد ماصدقيا بكونه يضم أفرادا مثل البلدغ، السلوقي، الكانيش...، والثاني مفهومي، فالكلب يعرف مفهوميًا بكونه حيوان ثدي له أربعة أرجل...، وهذه الإزدواجية هي سر الشراء الدلالي في ألفاظ المستوى القاعدي، حيث لا تتوفر في المستويين الآخرين. إنَّ الشراء الدلالي جعل من ألفاظ المستوى القاعدي ألفاظا محورية تعمل في اتجاهين، الاتجاه الأعلى، والاتجاه السفلي.

وهذا يمثل الرسم التالي: (2)



2- **صلاحية الإشارة**: يتسم المستوى القاعدي بامتلاكه لصلاحية إشارة عالية، ولصفة التمييزية *distenctivité*، وكلاهما يفتقر إليهما المستوى الأعلى والمستوى الفرعي، وقد تناولتها "روش" في دراستها للمقولات، حيث أن ميزة عنصر ما في مقولة ما هي التي تضفي الصفة الائتمانية التي ينتسب بها هذا العنصر إلى مقولة ما تميزه عن بقية المقولات، ومثال ذلك أن تكون سمة «له ريش ذات إشارة تمثل صلاحية عالية لدى مقولة

(1) عبد الحميد عبد الواحد، محمد حروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، ص 49.

(2) المرجع نفسه، ص 50 نقلا عن:

الطير، ذلك أن جميع الطيور تقريبا لها ريش باستثناء بعض الراقصات كما يقول بولمان pulman»⁽¹⁾، فكثرة الخصائص التي تميز مقولة ما، والتي تجمع بين أفرادها، أضعفها وقتلتها هي التي تتحكم في صلاحية الإشارة، فعلى سبيل المثال ما يميز كرسي الحديقة عن كرسي المطبخ عن كرسي غرفة النوم، عن الكرسي المطوي، عن كرسي المكتب لا يكاد يذكر.

ولذلك تأتي المقولة: «ضمن أنساق، وأن هذه الأنساق تتضمن مقولات متباينة وأن عملية المقولة تعتمد أساسا بدرجة واسعة على طبيعة هذا النسق الذي تتجسد فيه المقولة»⁽²⁾، فنوعية الترابطات العلائقية التي تقوم بين أفراد كل مستوى من المستويات الثلاثة على صعيد صلاحية الإشارة قد وسم المستوى القاعدي بسمي البروز والتنظيم المقولي وهو ما «يجعل مقولة المستوى القاعدي تمثل على صعيد الذهن خزانة المعلومات، وتمثل على صعيد المقولة العمودية طرازا بالنسبة إلى المستوى الأعلى من ناحية، وبالنسبة إلى المستوى الفرعي من ناحية أخرى، فكان المستوى القاعدي هو المستوى المنظم للمستويين الآخرين».⁽³⁾

ويمكن القول بأن مفهوم "الطراز" هو جوهر الاختلاف، وممكن التباين بين مقارنة المعنى منطقيا حسب نموذج (ش.ض.ك)، ومقارنته عرفانيا طرازيا، فالطراز في المقارنة العرفانية يعد المهيكل والمنظم للمقولة الأفقية والعمودية. لقد كان لنظرية الطراز الأصلية والتي تم نقلها من علم النفس العرفاني إلى علم الدلالة آثارا كبيرة، وبصمات واضحة، حيث ساهمت في وضع استراتيجيات وطرائق لدراسة معاني المفردات وحتى التراكيب، وهذا عن طريق خروجها من دائرة الضيق الذي تجلي في النموذج الكلاسيكي إلى رحابة واتساع المنوال الطرازي الذي تجلى في دراسات "كليبر" وغيره من اللسانيين.

(1) عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 381.

(2) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 51.

(3) عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 382.

وعلى الرغم من الصدى الذي شهدته النظرية الطرازية الأصلية في دراسة المعنى وذيوع صيتها إلا أنها لا تخلو من الهفوات والعيوب، ولعل أبرز هذه العيوب اقتصارها على دراسة الكلمات الحاملة لمعان مشتركة أو موحدة، واستبعاد الألفاظ الحاملة لمدلولات متعددة، ولعل هذا السبب هو ما أدى إلى ظهور نسخة ثانية لنظرية الطراز سعت إلى دراسة الكلمات المقولية التي تحمل محمولات متعددة.

ب- النظرية الطرازية الموسعة: جاءت النظرية الطرازية الموسعة لتغطية النقص الموجود في نظرية الطراز الأصلية، ومعالجة القصور الذي تجبّطت فيه هذه النظرية التي اعتمدت على دراسة الكلمات ذات المعنى المفرد، وعجزها عن حل إشكالية تعدد المعنى، لذلك قامت بالتصدي لهذه الإشكالية. وتقوم النظرية الطرازية الموسعة على مدى التشابه الأسري *Ressemblance de famille*، ولو في خاصية واحدة بين المعنى المركزي، أو القاعدي للمقولة، وبين المعاني المشتقة منه اشتقاقاً يكون على وجه الاستعارة (المشابهة) أو المجاز المرسل (المجاورة) كل هذا في ظل ما يطلق عليه تسمية التأثيرات الطرازية، إذ نجد للفظ الواحد معان متعددة مثل لفظة "عين".

فالدراسة القائمة على التشابه الأسري في النظرية الموسعة «جعل منها نظرية في علم الدلالة، وتحديدًا في دلالة المشترك اللفظي منه والمعنوي أكثر منها نظرية في مقولة الأشياء الطبيعية والصناعية، وفي مقولة المفاهيم».⁽¹⁾ وقد جاءت النسخة الموسعة بحلول لمعضلة المشترك اللفظي، والذي عولج في النسخة الموسعة «باعتباره مقولة فيها نكوّن معاني اللفظ المختلفة بعضها بسبب بعض في شكل تشابه أسري»⁽²⁾، هذا التشابه الحاصل للمقولة في كلتا النسختين تشابه شكلي ظاهري فحسب.

(1) عبد الله صولة: المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص 370.

(2) عبد الله صولة: المعنى القاعدي في المشترك مبادئ تعدده وطرائق انتشاره دراسة في نظرية الطراز، مجلة المعجمية، ع 18، 19، تونس 2003م، ص

إذ تعتبر النسخة الموسعة «نظرية التشابه الأسري بامتياز، إذ أن التحول الذي سيشهده هذا المفهوم لن يجعل من النظرية الموسعة امتدادا لنظرية الطراز الأصلية، كما يقول "لايكوف"، بل قطعة مع النظرية الأصلية، وتأسيسا لنظرية جديدة ي نظرية التشابه الأسري». ⁽¹⁾ فمبدأ التشابه الأسري عند "فيتشثاين" قد فهم خلافا لما فهمته "روش" في النظرية الأصلية، وهذا نظرا لبعض التحولات التي شهدتها النظرية الموسعة، وتمثل هذه التحولات في:

1- التحول من نموذج أحادي المعنى إلى نموذج متعدد المعنى: عاجلت نسخة النموذج الأصل الألفاظ ذات المعنى الواحد، ولم تسلط الضوء على إشكالية التعدد الدلالي الذي يحتل زاوية هامة في الممارسة اللغوية وهو ما جعل النظرية الطرازية الموسعة قابلة للانفتاح على مقولات أو ألفاظ غير متجانسة مرجعيا بمعنى أننا قد نجد الكثير من المقولات الفرعية لها مراجع لا تجتمع إلا على أساس التشابه الأسري نظرا لكونه «يجمع فئات فرعية مختلفة مؤلفة من مراجع لم تعد تملك أي شيء مشترك فيما بينها إلا علاقات تشابهات عائلية» ⁽²⁾، فاشترك عناصر المقولة في سمة تمييزية واحدة لم يعد ضروريا، وبذلك «فتح التشابه الأسري مفهوم مرجعي متفجر للمقولة» ⁽³⁾، بمعنى أنه أصبح بالإمكان معاينة مقولة مشكلة من أنواع مختلفة من المراجع أو المقولات التابعة، حيث ترتبط هذه المقولات فيما بينها بشكل قد يجعل المقولات الأولى ليس لها ميزة أو خاصية تربطها بالمقولة الأخيرة.

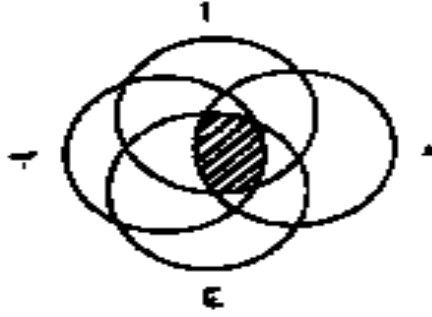
2- التحول في مفهوم الطراز: فهم الطراز في النظرية الأصلية على أنه جوهر المقولة وأصلها ويمكننا التمثيل بالشكل التالي: ⁽⁴⁾

(1) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 69.

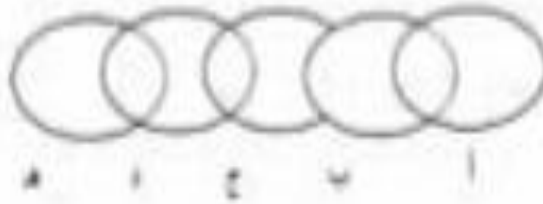
(2) جورج كليير: علم الدلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجمي، ص 245.

(3) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 72.

(4) عبد الله صولة: المعنى القاعدي في المشترك: مبادئ تعدده وطرائق انتشاره دراسة في نظرية الطراز، ص 20.



غير أن النسخة الموسعة تجاوزت هذه الرؤية، وأصبحت تقوم على ما يسمى بالتأثيرات الطرازية القائمة على التشابه الأسري، وهذا من خلال التماثلات المتشابكة والمتقاطعة فيما بينها، وهي علاقات «وصل تربط بين مراجع (أو أنماط مراجع) مختلفة»⁽¹⁾، ففي التأثيرات الطرازية لم يعد الاشتراك في سمة واحدة بين جميع كيانات المقولة ذات أهمية تذكر، وذلك على النحو التالي:⁽²⁾



ويمكن التمثيل على ذلك من خلال المثال الذي أورده "لايكوف" عن متكلمي الدربال عند نطقهم لأي اسم يحيل إلى شيء في العالم، إذ لا بد أن يكون مسبقاً بأحد الألفاظ الأربعة وهي كالتالي:⁽³⁾

Balann: مأكولات دون لحم

Bayi: انساني ذكر، حيوانات

⁽¹⁾ جورج كليبر: علم الدلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجمي، ص 241.

⁽²⁾ عبد الله صولة: المعنى القاعدي في المشترك مبادئ تعدده وطرائق انتشاره دراسة في نظرية الطراز، ص 21.

⁽³⁾ محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 74.

Balan: انساني أنثى، الماء، النار، الصراعات

Bala: كل شيء لا ينتمي إلى المقولات السابقة

ورغم اجتماع هذه الأشياء المتباينة في مقولة، وإن بدا هذا الاجتماع غريبا وضربا من اللاتوافق واللاانسجام، إلا أن هذا التصنيف ليس اعتباطيا، فكل عنصر مرتبط بالعنصر الآخر على الأقل بخاصية مشتركة حسب المعتقدات والأساطير التي تميز النظام التصوري لقبائل الدريال. ويمكننا التديليل على ذلك بتعالق الأشياء ضمن مقولة Balan على النحو التالي: (1)



من خلال المخطط، وحسب الأسطورة التي ترى في القمر الزوج والشمس الزوجة فالشمس ترتبط في الميدان التحريبي للدريال بالنار، والنار ترتبط بالدود الأزب له لسعة تشبه في حرقها حرق النار، ولذلك يعتبر الدود الأزب من الأشياء الخطرة، ويمكن ربط الخطر بالماء، فهو الذي يطفئ النار. ومن خلال هذا يمكن تفسير وجود هذه الكيانات في مقولة واحدة، ولم يعد وجود مشترك محوري لهذه الأشياء ضروريا، بل يكفي أن تكون علاقة رابطة بين مختلف حلقات السلسلة.

3- التحول في بنية المقولة: أدى التحول في مفهوم الطراز من النسخة الأصلية إلى النسخة الموسعة إلى تحول في بنية المقولة، فقد أضحت معارفنا تنظم عن طريق وسائل وآليات للبنية تسمى "النماذج العرفانية المؤتلة"، ويذهب

(1) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 78.

"لايكوف" إلى أن الفرد يفهم محيطه بالاعتماد على هذه المناويل، فهو يرتب، وينظم معارفه ومعلوماته انطلاقاً منها وتقوم نظرية المناويل العرفانية على ركنين أساسيين هما: أفضية ذهنية، ومناويل عرفية تعزز تلك الأفضية.

ويرى "لايكوف" أن المناويل العرفانية المؤتلة تبنى بواسطة خمسة نماذج هي: (1)

أ- المناويل القضوية: تقوم الأبنية القضوية (بني جمالية) دون اعتماد أدوات التخيل من قبيل الاستعارة، المجاز المرسل، التصوير الذهني، وهو يعكس بنيات الفئات الكلاسيكية أي نموج (ش.ض.ك) القائم على وجود سمات مشتركة بين العناصر المقولية، من خلال أن الكل يتضمن أجزاء هي المحمول والموضوع، فمثلاً: رجل عازب عبارة عن فئة فيتم التعريف بها انطلاقاً من أوصاف يتصف بها الرجل العازب من قبيل بلوغ سن معينة (الرشد) ، غير أن هذه الفئة لا تتطابق مع حالات مثل الأراذل، والقساوسة، وبالتالي: «تنبثق المفاعيل النموذجية من درجات المطابقة التي يمكن أن تكون موجودة بين الصيغة المعرفية المؤتلة والحالات التي تحصل في الواقع». (2)

إذا استوفى رجل بالغ لشروط الصيغة فإنه يكون بمثابة نموذج مثالي لفئة رجل عازب، أما إذا افتقد لشروط من شروط الصيغة فسيعتبر غير نموذجي ولا يقبل التصنيف في فئة الرجل العازب.

ب- مبدأ البنى الخطاطية (الترسيمة): تعد الخطاطات أبنية عرفانية مجردة تساعد الفرد على القيام بعمليات استدلالية مناسبة تمكنه من ملء الفجوات «إذ توفر ما هو مسلم به من المعلومات (المسلمات) فيتيسر بذلك الاهتمام إلى الأعمال أو الأحداث انطلاقاً من معلومات جزئية أو مقتضية». (3) وتنشأ الخطاطة من آليات تتداخل مع الزمن انطلاقاً من إدراك العوامل المحيطة، حيث تحفظ على شكل شبكات من الصور والمفاهيم، ويميز "لايكوف" بين مفاهيم تتواشح فيما بينها وهي المدرك، والصورة الذهنية، خطاطة الصورة، حيث يتميز المدرك

(1) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 175.

(2) جورج كليبر: علم الدلالة الأنموذج، الفئات والمعنى المعجمي، ص 161.

(3) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 164.

بشراء التفاصيل ولا يقتضي جهدا كبيرا، فمثلا إذا صليت بأحد المساجد وليكن المسجد النبوي الشريف، تتشكل لدي صورة ذهنية مثيلة له بخصوصياته المعلومة، حيث يمكن تمييزه عن بقية المساجد الأخرى المشابهة له.

أما الصورة الذهنية، فهي عبارة عن تمثل المدركات من الأشياء والأحداث تمثالا ذهنيا بواسطة الإحساسات المختلفة (السمع، البصر، الشم)، إذ تقوم على المجهود والقصدية والتجريد، فإذا طلب وصف المسجد النبوي الشريف أستعين بخرائط ذهنية تمكني من استحضار صورة ذهنية له، وقد يأخذ مني ذلك وقتا وتركيزا، أما خطاطة الصورة، فهي «بنية في غاية العموم والتجريد وعلى غاية من المرونة ومن الفقر في التفاصيل بوجه تكون به أداة أولية يشتغل بها الذهن».⁽¹⁾

ومثال ذلك أن المسجد النبوي الشريف قد يكون تحققا لخطاطة المسجد مطلقا وتكون صورته نقطة انطلاق للتعميم، وتقم خطاطة المسجد على أساس ما يتوفر في كل مسجد من قبة، منبر، أفرشة، مغاسل، إمام، مصليين، مصاحف، مئذنة فتوفر هذه السمات التمييزية في أي مكان يمكن أن نطلق عليه اسم مسجد من قبيل المسجد الأقصى، المسجد الأعظم، المسجد الحرام، مسجد قباء، مسجد عمر بن الخطاب وإن تباينت هذه المساجد في الخصوصيات والتفاصيل والأحجام، والمواقع، فخطاطة الصورة إذن «شبكة تصورية تنظم نشاطنا الجسدي، ومعارفنا الذهنية وتؤسس لضروب سلوكنا، وتحكم رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون».⁽²⁾

أنواع الخطاطات:

1- **خطاطة الاحتواء:** يعتبر الاحتواء الفيزيائي أهم ما يميز التجربة الجسدية، فجسدنا هو النموذج الطرازي للوعاء، فالعروق أوعية للدم، والمعدة وعاء للطعام، ونحن نتعامل جسديا مع الأشياء باعتبارها أوعية، فهي التي تحكم تجاربنا الحياتية من خلال الفضاءات المتعددة، الغرفة، المكتب، قاعة المناقشة.

⁽¹⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفية، ص 166.

⁽²⁾ سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفية، ص 65.

2-خطاظة الدورة: يمر الإنسان في أطوار حياته بدورات مختلفة لذلك يعتبر جسده «المعبر الطرازي عن خطاظة الدورة»⁽¹⁾، فمن دورة الولادة إلى دورة الشباب إلى الكهولة، فالشيخوخة ثم الوفاة، وهي عبارة عن تكرار منتظم يمثل حلقات متلاحمة «فالدورات متعددة، ومتراكبة، ومتتالية، فوجودنا الزمني يحدد عن طريق مجموعة متميزة من النماذج الدورية الموجودة فينا بإحكام»⁽²⁾.

3-خطاظة القوة: الخطاظة موجودة في كل الأنشطة التي يقوم بها الإنسان، فهي حسب جونسون «تتحكم حياتنا، وتنظم العديد من نشاطاتنا ومعارفنا»⁽³⁾، وهي تتجاوز الواقع التجريبي الفيزيائي لهيكله الأفكار، والتصورات المجردة، فأجسادنا مترابطة بالتفاعل الدائم للقوى«وتتم هذه العملية عبر الاستعارة أساسا التي تمكننا من استثمار تجاربنا المادية من أجل تنظيم وفهم تصوراتنا المجردة ذلك أن الخطاظة عند العرفانيين بنية ما قبلية تنطبق على النموذجين الواقعي والخيالي»⁽⁴⁾. ومثال ذلك الأنظمة الاقتصادية والسياسية، حيث تمثل الدول الكبرى على شاكلة أخطبوط مركز نواته البلد وأطرافه تمتد إلى بقية دول العالم مثل الولايات المتحدة، فنقول مثلا: خرجت من عقلي وأنا أنجز المذكرة.

4-خطاظة الربط: تقوم الأشياء في الكون على الترابط، فالظواهر الطبيعية مترابطة، فالنهار يرتبط بالشمس، والعلاقات الأسرية مترابطة، وترتبط الأحداث ببعضها البعض من حيث الأسباب أو النتائج «ويمكن لخطاظة الربط أن تتوسع استعاريا بانطباقها على ترابطات مجردة مثل الربط بين النتائج والمقدمات، وهذا ما تعكسه اللغة

(1) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 105.

(2) سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 68.

(3) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 113.

(4) سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 69.

في أدوات الربط المختلفة، بل في تراكيبها المختلفة»⁽¹⁾، فنقول للشخص الذي لا يفارق أحواله بتر حبله السري عند أحواله.

6-خطاظة المسار: يرتبط الإنسان مع عالمه الذي يعيش فيه من خلال مسارات مختلفة مثل مساره من البيت إلى الجامعة، أو من البيت إلى العمل، و...وهناك مسارات تعمل في الذهن كالانتقال من فكرة بسيطة إلى فكرة معقدة أو العكس، ولذلك يرى جونسون«أن هذه المسارات المتنوعة التي نمارسها في تجربتنا منها ما هو واقعي(...).ومنها مسارات تمثل فقط مشروع مسار، أو مسارات هي فقط في حيز الخيال مثل المسار من الأرض إلى النجم الأقرب خارج نظامنا الشمسي». ⁽²⁾ وتتمثل العناصر المشكلة للبنية الجشطالتيّة الكلية في: ⁽³⁾

- المصدر أو نقطة الانطلاق.

- الهدف أو نقطة النهاية.

- الأماكن المثالية الرابطة بين المصدر والهدف.

فمساري الدراسي مثلا: انطلق من مصدر وهو دخولي المدرسة لأول مرة، أما الهدف فهو حصوي على درجة الدكتوراه وبين المصدر والهدف هناك محطات رابطة بينهما مثل الحصول على البكالوريا وشهادة الليسانس، والماجستير، فنحن «نتمثل الغايات والأهداف على أنها وجهات أو نقاط وصول، وتحقيق الأهداف على أنه مرور على مسلك طرفاه بداية ونهاية فتكون الحياة رحلة والنجاح غاية يتوصل إليها بعد أن قطعت مسافة طويلة من الكد في العمل». ⁽⁴⁾

⁽¹⁾ سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 65.

⁽²⁾ محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 102.

⁽³⁾ سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 63.

⁽⁴⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، ص 171.

ج- مبدأ التوسع الاستعاري: يقوم مبدأ التوسع الاستعاري على دمج البنى الاستعارية في تمشي المقولة، حيث

أضحت الاستعارة «عملية إدراكية كامنة في الذهن البشري تؤسس أنظمتنا التصورية وتحكم تجاربنا الحياوية»⁽¹⁾.

فالاستعارة لم تعد ترتبط باللفظ كما كان سائدا، وإنما صارت تتصل بالأنساق التصورية في الذهن البشري، فهي

آلية لفهم شيء من خلال شيء آخر «فالاستعارات طريقة لفهم تجربة معينة من خلال تجربة أخرى، مثلا نتصور

الزمن مالا، فإننا نفهم الزمن من خلال تجربة المال، إن تجربة المال تجربة تتركز على تصورات منبثقة بشكل طبيعي

من تجربتنا»⁽²⁾، فالتصورات تعمل على تشيد التصورات المجردة من خلال روابط نسقية داخل التجربة، فالتصور

المجرد يحتاج إلى دعامة مادية ترسخه تجريبيا.

وبذلك تكون الاستعارة أداة تمكن الإنسان من فهم المفاهيم المجردة في قوالب ملموسة على شكل ومضات

تصورية، ونظرا للتعاقبات الحاصلة في الذهن، فإن الدلالة العرفانية تتحقق في ظواهر إدراكية ذهنية كثيرة، وقد برهن

"لايكوف" و"جونسون" عن ذلك حينما «اعتبر أن الاستعارات، والمجازات، والفنون البلاغية بروميتها حاضرة في

مناحي التفكير الذهني، وفي كل مجالات الحياة اليومية، وغير مقتصرة على اللغة الأدبية والزخارف البلاغية، والخيال

الشعري»⁽³⁾. لذلك اعتبرت الاستعارة رأس باب العرفان حسب "لايكوف" لأنها تقوم على «إدراك ما حولنا

بخلق مجال مشابه يؤدي إلى تصور مالا نستطيع أن ندركه لطبيعته الخيالية أو أننا لم نره قط، فنحيا فيه من خلال

تصوره»⁽⁴⁾.

فالإنسان يحيا إذن من خلال تصورات التي تخلق أشياء جديدة بفضل الاستعارة العرفانية أو ما يسمى

"بالتصور الاستعاري العرفاني"، لأن الكلمات حسب "أرسطو" «تكون جذابة إذا احتوت على استعارة بشرط ألا

⁽¹⁾ سليمان عطية أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني، ص 138.

⁽²⁾ جورج لايكوف، مارك جونسون: الفلسفة في الجسد، ص 12.

⁽³⁾ دلخوش جار الله حسين ذره بي: علم الدلالة الإدراكي المبادئ والتطبيقات، مجلة الآداب، ع 110، 2014م، ص 54.

⁽⁴⁾ سليمان عطية أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني، ص 138.

تكون غريبة، إذ يصعب حينئذ إدراكها من أول نظرة، وبشرط ألا تكون سطحية، إذ في هذه الحالة لا تجذب السامع»⁽¹⁾، فالاستعارة ليست ظاهرة عرضية، بل هي ظاهرة محورية في كلامنا العادي اليومي، فأجزاء كبيرة من أفكارنا وتصوراتنا تتمثلها بواسطة الاستعارة، فهي «إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي، وما العبارة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات التي يجري بها الإسقاط المفهومي في الذهن»⁽²⁾.

فلاستعارة لا تنحصر في الألفاظ ولا تقوم على الاستبدال فعند قولنا تهاجم الكوابيس النائم، نكون بصدد تعبير استعاري نلمس فيه وجود توتر بين لفظة تهاجم التي تمثل المحور، وباقي الجملة التي تمثل إطارا، فالاستعارة هي «نتاج التفاعل أو التوتر بين بؤرة الاستعارة Focus of métaphor، والإطار المحيط به the forme métaphor»⁽³⁾، فلفظة تهاجم في عبارة تهاجم الكوابيس النائم نسيج من المعاني الضمنية أشرنا إليها بلفظة تهاجم، وقد حصلنا على مجموعة من المعاني التي تداعت على الإطار المحيط، إذ حصل تماثل مع جوانب من المعاني المتضمنة في الموضوع الفرعي، إذ حدث نوع من التفاعل بين الموضوعين من خلال محاولة المتلقي إيجاد علاقة رابطة بين المعاني المحتجبة خلف ما هو ظاهر.

أنماط الاستعارة:

يسعى الإنسان دائما في خطابه إلى تجسيد الوقائع الحسية، واصفا أياها بكل دقة راصدا مختلف التجليات على بساطتها وتعقيدها، محاولا وضع المتلقي في مطب الأشياء المادية الملموسة، فهي وسيلة من وسائل نقل وتقرير الأفكار والأحاسيس لذلك تمتلك قدرة كبيرة على الهيمنة على العالم الذي نبيننه لأنفسنا ونعيش فيه وتقوم

(1) محمد الوالي: الاستعارة في محطات يونانية، عربية، غربية، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005م، ص 93.

(2) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 143.

(3) عبد العزيز لحويديق: نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لاكوف وجونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1،

الاستعارة عند كل من "لايكوف" و"جونسون" على عملية الوصل، حيث «تقوم الروابط بعملية اختراقية بين مجالين أحدهما هدف، والآخر مصدر، إذ توجد توافقات بين المجالين». (1)

وقد وضع الباحثان أنماطا ثلاثة للبنية تجلت من خلال كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"، وتوضح هذه الأنماط مدى الترابط الموجود بين الاستعارة وبين الأفكار وتجارب الإنسان المختلفة، ويمكن تمثيل هذه الأصناف الثلاثة فيما يلي: (2)

1- الاستعارة الاتجاهية:

وتعني وجود أنساق من التصورات المتعاقبة، فالاتجاه مفهوم من المفاهيم الاستعارية المرتبطة بشكل أو بآخر بالتوجهات الفضائية المسندة إلى تجارب الفرد والوقائع المحيطة به، ولذلك تنتظم الاستعارة في ضوء هذا الصنف «في إطار توجه فضائي من قبيل، عال، مستفل، داخل، خارج، أمام، وراء، فوق، تحت، عميق، سطحي، مركزي، هامشي» (3)، هذه التوجهات الفضائية تعد العقد الناظم لهذا الصنف من الفهم الاستعاري الذي يخضع للوقائع الفزيائية والتجريبية التي تجعل منه منسجمان وله حمولة مقصدية تبعده عن الاعتبارية.

فالتوجهات الفضائية نابعة «من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشكل الذي نشتغل به في محيطنا الفزيائي، وهذه الاستعارات الاتجاهية هي التي تعطي للتصورات توجهها فضائيا، كما في التصور التالي: السعادة فوق، فكون السعادة موجهها إلى أعلى هو الذي يبرر وجود تعابير من قبيل أحس أنني في

(1) جنان بنت عبد العزيز التميمي: الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، كرسى المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، الرياض، ط1، 2013م، ص 19.

(2) جورج لايكوف، مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، تز: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، د.ب، ط2، 2009م، ص 35.

(3) عبد العزيز لحويديق: نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من أرسطو إلى جورج لايكوف ومارك جونسون، ص 265.

القمة اليوم». (1) ولكون تصور السعادة يكون موجها نحو الأعلى، فإن هذه العلية هي التي تضيف على السعادة قيمتها الاستعلائية، حيث أن «تجربتنا علمتنا أن الأشياء الإيجابية تكون فوق، والسلبية تحت». (2)

2- الاستعارة النبوية:

تعدّ الاستعارة النبوية «آلية استدلالية تتوصل بها لفهم مجال بمجال آخر أكثر بنية وتجدرًا في نسقنا الثقافي» (3)، فقولنا مثلاً: بالعلم ترتقي الأمم تجعل من الإنسان ينظم أفكاره وبيئتها على أن العلم هو أساس الرقي والازدهار، والتقدم، فمن يريد أن يرتقي ويتطور في حياته فعليه أن يذهب إلى ذلك البناء الذهني الذي ترجم في التجارب الحياتية والثقافية بأن العلم هو مورد الرقي والتطور بالنسبة للمجتمعات التي تعطي قداسة للعلم والمعرفة. ولذلك كانت الاستعارة النبوية هي «بنية نسق تصوري استنادا إلى نسق تصوري آخر» (4)، وتعد من الأساسيات العامة والكبرى للاستعارات الأخرى لأنها «تمتلك أساسا ثقافيا قويا داخل تجاربنا الفيزيائية والثقافية وتؤثر في تجاربنا وسلوكياتنا» (5)، من ذلك مقولة "الحرب جدال" التي أوردها كل م "لايكوف" "وجونسون"، فالحرب تستدعي من المحارب التخطيط والإعداد لها، وكذلك الجدال اللفظي، فهناك مماثلة بين الحرب والجدال اللفظي الذي يدرك من خلال تصورنا للحرب، والذي يستدعي هو الآخر العناد والعدة من الأدلة اللغوية والبراهين.

(1) جورج لايكوف، مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ص 35.

(2) جنان بنت عبد العزيز التميمي: الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، ص 20.

(3) عبد العزيز لحويديق: نظريات الاستعارة في البلاغة العربية من أرسطو إلى جورج لايكوف ومارك جونسون، ص 269.

(4) جنان بنت عبد العزيز التميمي: الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، ص 20.

(5) سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص 100.

3- الاستعارة الوجودية (الانطولوجية):

ويقصد بها «بنينة الأنساق المجردة اعتمادا على بنية الأنساق الفيزيائية»⁽¹⁾، فهذا الصنف من الاستعارات موجود ودائم الحضور في أذهاننا، حيث تجعلنا نرى الأنشطة، والأفكار... على أنها كيانات «وتستعمل الاستعارات الانطولوجية لحاجات مختلفة، والاختلافات الحاصلة بين هذه الأنواع من الاستعارات تعكس هذه الحاجات المختلفة التي استعملت هذه الاستعارات من أجلها».⁽²⁾ يمكن لهذا النمط الاستعاري أن يتخذ طرائق متعددة حسب نوعية حاجاتنا وهي كالآتي:⁽³⁾

1_ الإحالة: نحو: أننا نعمل من أجل السلام.

2_ التكميم: نحو: يتطلب إنهاء هذا الكتاب قدرا كبيرا من الصبر.

3_ تعيين المظاهر نحو: وحشية الحرب تجعلنا انسانين.

4_ تعيين الأسباب نحو: كلفهم خلافهم الداخلي الهزيمة.

5_ تحديد الأهداف نحو: أني أغير نمط حياتي كي أعثر على السعادة الحقيقية.

ويمكن القول بأن الاستعارات الانطولوجية تستعمل «لفهم الأحداث events والأعمال actions، والأنشطة activities، والحالات، إننا نتصور الأحداث والأعمال استعاريا باعتبارها أشياء، والأنشطة باعتبارها مواد، والحالات باعتبارها أوعية».⁽⁴⁾ فمناقشة المذكورة مثلا حدث يمكن اعتبارها على أنها كيان مستقل تتم في زمان ومكان، ولها حيز وإطار تجري فيها، كما تستلزم حضور مناقشين، وتوجد أحداث كالإنطلاقة والنهاية، كما يوجد نشاط سوا فكري أو بدني.

(1) جنان عبد العزيز التميمي: الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني، ص 20.

(2) جورج لايكوف، مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ص 46.

(3) عبد العزيز لحويديق: نظريات الاستعارة الغربية من أرسطو إلى جورج لايكوف ومارك جونسون، ص 269.

(4) جورج لايكوف، مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ص 48.

4-مبدأ التوسعات الكنائية (المجازية):

يقوم هذا المبدأ على دمج السيرورات الكنائية في المقولة، فالمجاز أو الكناية تساعدنا على إدراك كيان ما عن طريق كيان آخر أو جزء منه، وقد اعتبرت "روش" أهم منهل للتأثيرات الطرازية هو "المجاز"، إذ تعتبر الكناية سمة من السمات القاعدية للإدراك البشري، ذلك أن «التصورات الكنائية مثلها في ذلك مثل التصورات الاستعارية لا تبنين اللغة فحسب، ولكنها تبنين بالدرجة الأولى الأفكار والمواقف والأفعال، وتتجلى وظيفة الكناية هذه، في قيام جوانب مهمة من أنساقنا التصورية الفرعية على مبادئها»⁽¹⁾، ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال الذي أورده "لايكوف" والمتمثل في طبق الدجاج ينتظر فاتورة الحساب. فطبق الدجاج يحيل على شخص واقعي، هو ذلك الشخص الذي طلب طبق الدجاج حيث استعملنا «كيانا معيناً للإحالة على كيان آخر مرتبط به ونسمي هذه الصور كنايةات»⁽²⁾.

ويدخل ضمن مبدأ التوسعات الكنائية المجاز المرسل، فهو صورة جزئية تعبر عن الكل، فالكتابة تعد معيناً ومساعداً على إدراك الأشياء بواسطة أشياء أخرى، ويتجلى ذلك بوضوح في قيام الكثير من أنساقنا التصورية على الكنايةات، التي تعد حالات ليست عشوائية أو اعتباطية، فالتصورات الكنائية تركز على النسقية، وهذا ما تمثله الجمل التمثيلية التالية:⁽³⁾

1-منتج/منتج

قرأت الآمدي

اشترت رونو

(1) محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ص 98.

(2) جورج لايكوف، الاستعارات التي نحيا بها، ص 55.

(3) محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، ص 99.

2-آداة/منفذ

بات الناي يشدو في المنزل المجاور

3-مراقب/مراقب

هاجم ريغن الجمهورية الليبية

انهزم نابليون في معركة واتيرلو

4-مكان/المؤسسة

أعل البيت الأبيض إلغاء الاتفاق

ندد الكرملمن بالهجوم

5-مكان/حدث

لنتذكر دائما لبنان

هذه العبارات تمثل تصورات كنانية لم تنتج صدفة، بل جاءت منظمة لأفكارنا وسلوكياتنا، فالتصورات الكنانية تمكننا من تصور شيء في علاقته وارتباطه بشيء آخر.

5-المنوال العرفاني الرمزي:

لم يغفل "لايكوف" و"جونسون" الرمز من قائمة الدراسة لما له من مكانة هامة، ويتجلى ذلك بوضوح في قوله: «تشكل الرموز الثقافية والدينية حالات خاصة للكناية، ففي المسيحية نجد مثلا كناية العذراء، في الثقافة الغربية تصور روح القدس، إن هذه الرمزية -كما الكتابة النمطية- ليست اعتباطية...، فهناك سبب من أجله

تعد العذراء، وليس الدجاجة أو النسر أو النعامة رمز لروح القدس، فالعذراء تتصور جميلة ودودة، وهادئة فوق كل هذا، وهي كالمطائر مقرها الطبيعي في السماء التي تقوم كنائيا مقام الجنة»⁽¹⁾، ومن ثم تكون الأبنية الرمزية على نوعين: (2)

- بنية لبنة: بمعنى أن العناصر البنائية لها ذات وجود مستقل بنفسها وأن المعنى الكلي فيها تجميع للمعاني الجزئية.
- بنية جشطالتيه: بمعنى أن عناصرها غير ذات وجود مستقل عن الكل وأن معناها الكلي لا يمكن تحصيله من المعاني الجزئية ومن طريقة التوليف بينها.

وترتبط الرموز بالكناية، حيث أن الرموز الدينية مبنية على التصورات الكنائية، وجنس من الكناية موصول بالرمز في علاقات متلازمة متجاوزة، ويعتبر "برلمان" أن «الرمز يقوم على علاقات التجاور، لا علاقات التشابه، ولهذا فإن الرمز عنده ذو وشائج قوية بالكناية»⁽³⁾، ويمكن التمثيل ببعض النماذج التمثيلية التي يرتبط فيها الرمز بالكناية بعلاقة وطيدة، العلم مثلا يرمز إلى الوطن، الهلال يرمز إلى السلام .

إنّ حياة الإنسان فضاء واسع من التجارب والأنشطة التي يمارسها إذ لا تخلو هذه التجارب من الطبيعة الاستعارية والكنائية والرمزية، رغم التباينات الحاصلة فيها من حيث السيرورة المنتجة، لكل منها، فالاستعارة أساسا تعد آلية لتصور شيء من خلال شيء آخر وظيفتها الأولى الفهم، أما الكناية فتسمح باستعمال كيان مقام كيان آخر وظيفتها إحالية قبل كل شيء.

(1) جورج لايكوف، مارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها، ص 58.

(2) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفية، ص 177.

(3) محمد الوالي: الاستعارة في محطات يونانية، عربية، غربية، ص 396.

ومن هنا يمكن القول بأن الاختلاف بين النسخة الأصلية، والنسخة الموسعة اختلاف قطعي، فكل التنظيم المقولي قد تغير، بما أن مختلف نماذج نفس المقولة لا تتجه أبداً إلى نفس الوحدة المركزية التي تمثل في النظرية الأصلية حجر الزاوية، وبذلك تكون النظرية الموسعة أكثر قوة بما أنها تحررت من الالتزامات التماثلية بين كيانات المقولة وأطرزتها.

3- المعنى في علم الدلالة العرفاني وركائزه:

تعدّ دراسة المعنى من أكثر الحقول التي دار حولها نقاش كبير في الدراسات اللغوية منذ زمن بعيد، إذ نجد عدة نظريات تحاول إعطاء تفسيراتها الخاصة لتوالد المعاني وكيفية دراستها، ومن بين أهم النظريات التي أفرزتها الدراسات اللغوية عموماً واللسانيات العرفانية على وجه الخصوص علم الدلالة العرفاني الذي حاول استكشاف ومعرفة كيفية انبثاق المعنى وفق منظورها الخاص باعتبار أن «المعنى عبارة عن تمثيلات ذهنية مبنية في صورة تنظيم معرفي هو البنية التصورية، والبنية التصورية ليست جزءاً من اللغة في حد ذاتها، وإنما هي جزء من الفكر، إنها المحل الذي يتم فيه فهم الأقوال اللغوية في سياقاتها، بما في ذلك الدريعية والمعرفية الموسوعية، إنها البنية المعرفية التي يبني عليها التفكير والتخطيط، فيعتبر هذا المستوى المفترض للبنية التصورية المقابل لما يسميه الحس المشترك أي المعنى»⁽¹⁾.

إنّ المعنى ما هو إلا صور منتظمة ماثلة في الذهن يمكن التعبير عنها بواسطة الألفاظ في سياقاتها المختلفة وفق طرائق انشغالها وتداولها، ولذلك كانت الألفاظ التي تعبر ما هي إلا وسيلة لاستدراج المعاني والصور الماثلة في الذهن، ولذلك يطلق "لانفاكير" لفظ دلالة على كل «مادة تصورية تمثل مفهوماً ممكناً، فالدلالة عنده هي التصور

⁽¹⁾ عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، ص 41.

في معناه الواسع، وموضوع علم الدلالة البحث في الأبنية التصويرية وتحليلها، وغايته تقديم الأوصاف الظاهرة لانتظامها». (1)

وتتمثل البنية الدلالية في جملة المعلومات والمعارف الواردة إلى الذهن والمنتقلة إليه عن طريق اللغة، حيث «تنتقل بصورة مباشرة إلى الذهن بالطريقة نفسها التي ينظم بها الذهن التجربة». (2) فلكي نقارب المعاني اللغوية مقارنة سليمة علينا العودة إلى المعرفة غير اللغوية عند البشر، رغم صعوبة الفصل بين المعرفة اللغوية وغيرها من المعارف لذلك يفترض وجود مستوى تمثيلي يخص مختلف الأنساق البشرية سواء كانت لغوية أو غير لغوية، وقد طرح "لانغاكير" في كتابه "النحو العرفاني" سؤالاً جوهرياً، وهو: هل محل المعاني الذهن؟ مجيباً بأن المعاني (معاني التعابير النحوية) محلها «أذهان المتكلمين الذين ينتجون ويفهمون التعابير أي تعيين المعاني مع التصورات». (3)

فيما يرى "جاكندوف" بأن استقلالية المستوى الدلالي المشتمل على التمثلات المتصلة بالمعنى «قول لا يمكن أن يقوم، وحتى وإن قلنا بوجوده، فإنه يمكن الاستغناء عنه لصالح مستوى تمثيلي أعم، وهو مستوى البنية التصويرية». (4) وبالتالي خالف علم الدلالة العرفاني جميع النظريات التقليدية التي جردت اللغة واعتبرتها كيانا مستقلاً، ولا يمكن احتواؤها أو الإمساك بها، حيث تم ملاحظة المعاني اللغوية بصورة مستقلة عن الذهن، وكوجود متعال شأنها في ذلك شأن قواعد الرياضيات، إذ أن معاني الجمل كان يتحدد وفق شروط الصدق أو الكذب دون إعطاء الأهمية للأبنية التصويرية التي يمكن من خلالها تصور المعاني.

وقد تمحضت الرؤية الدلالية العرفانية للمعنى حسب "لانغاكير" الذي عده «مشتقا من التجربة البشرية المجسدة، وهو ينبثق بصفة دينامية في الخطاب والتفاعل الاجتماعي، بدلا من كونه شيئا ثابتا مفروضا سلفا

(1) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 102.

(2) عبد المجيد ححفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 46.

(3) عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرني، ص 41.

(4) عبد المجيد ححفة: مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص 46.

والمتداولون يتفاوضون حول المعنى بفعالية استنادا إلى سياق فيزيائي لغوي، اجتماعي وثقافي، إن المعنى لا يعد مظاهر محتواة تجعله ملازما للخطاب الجماعي، ولكنه مظاهر تنتشر في ظروف حدث الخطاب التداولي، وفي العالم المحيط، وبالأخص أنه ليس داخل ذهن متكلم واحد». (1) فالمعنى حسب هذه الرؤية منبثق من تجارب الإنسان أثناء تفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه، وهذا من خلال سياقات متعددة تتواشج وتتفاعل في أذهان أفراد المجتمع.

ركائز المعنى في علم الدلالة العرفاني:

إنّ المعنى في علم الدلالة العرفاني يقوم على ركائز أساسية تعد بمثابة مفاتيح أو لبنات لإدراك المعاني، وفهم العوالم المحيطة بالإنسان، فالمعنى في علم الدلالة العرفاني يمثل همزة وصل يربط الإنسان بالأشياء المحيطة به، ولذلك تعد هذه الدعائم وسيلة لفهم المعنى من خلال الذهن، والتواصل بين ذات الإنسان وعالمه وتتمثل في: (2)

1- المقولة: تعرف المقولة على أنها: «العملية العقلية التي تقوم على ضم مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها» (3)، أي وجود رزمة من الأشياء المتشابهة، فهي نشاط ذهني قائم على تنظيم الأشياء المختلفة المتغلغلة في مختلف الأنشطة الحياتية للفرد من تفكير، وتصورات، وكلام، فكلما «تصورنا شيئا ما على أنه صنف من شيء آخر فنحن بصدد المقولة، وهكذا تكون المقولة والمقولات العناصر الأساسية غير الواعية في الغالب للطريقة التي تنظم بها تجربتنا». (4) فإدراك كيفية المقولة أمر لا بد منه، إذ لا يمكن عمل أي شيء بدونها، فهي تتسم بالآلية واللاوعي فوجودها «أمر مركزي في فهم عملنا الإنساني... فنحن نمقول بصورة آلية الناس، الحيوانات، والأشياء الفيزيائية وغيرها». (5)

(1) عمر بن دحمان: دراسة المعنى من منظور دلالي معرّف، ص 41.

(2) محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 13.

(3) المرجع نفسه، ص 13.

(4) عبد الحميد عبد الواحد، محمد حروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، ص 99.

(5) سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشيكوي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، ص 54.

2- **الفهم:** قام العرفانيون بمحاولة التأسيس لنظرة نسبية للفهم، رغم وجود هذه الرؤية في النظريات الموضوعية التي رفضت الفهم لاستناده إلى الذاتية لتحقيق ما هو موضوعي، بغض النظر عن إدراك الفرد له، فالمعنى بحسب هذه الرؤية موجود سلفاً قبل وعي الإنسان به، فهو أمر شخصي يتجلى من خلال إدراك الفرد للأشياء، غير أن المعنى أشمل وأوسع من الإدراك المحصور (المقيد) للأفراد، فالفهم ينتج عن إدراكات مختلفة للمعنى، فهو قابل وقادر على توليد وإنتاج فهم آخر بعد الفهم الأول، بل ويستطيع كذلك إنتاج وتفريغ مفاهيم ورؤى متجددة ولا نهائية.

3- **التجسيد:** هو مفهوم آخر اهتم به العرفانيون في حقل دراساتهم، فهم يقرون بأن الجسد يمكننا من فهم وإدراك ما يحيط بنا فلا وجود للمعنى بمنأى عن العالم المتجسد الذي تتواجد فيه «فنحن ندرك العالم، ونفهم الأشياء حولنا انطلاقاً من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان»⁽¹⁾، فالإنسان يستخدم جسده كمحور أساسي وحيوي لإدراك الأشياء المحيطة به، إذ أن معارفنا، وتجاربنا تقاس على أساس أجسادنا، فالجسد هو المرجع الدائم لفهم الأشياء.

4- **الخيال:** الخيال هو تلك التصورات التي يشيدها الفرد في مخيلته انطلاقاً من الأشياء المحيطة به، بحيث يمكنه من التعامل معها، ولذلك أولى العرفانيون أهمية للخيال باعتباره جوهر المعنى ومنبع التفكير، فالخيال يبين فضاء واسعاً من النظام التصوري، ومن خلال هذه البنى التصورية يحاول الإنسان إدراك العالم المحيط به والتواصل مع هذا العالم بطريقة سلسلة.

⁽¹⁾ سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشيكوي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، ص 55.

5- ضبط أهم المصطلحات في علم الدلالة العرفاني:

- التمثل: هو «تحول المدركات الحسية أثناء عملية الإدراك إلى مجموعة من الصور الذهنية التي توجد في الذهن»⁽¹⁾ أي التجسيد الذهني للمدركات.
- المعنى المفهومي: هو «المعنى الحرفي للكلمات، وهو يختلف عن المعنى الإيحائي أو المجازي، ولذلك فإن المعنى المفهوم، هو العامل الأهم في التواصل الإنساني،... المعنى المفهومي هو واحد فقط من سبعة أنماط من المعاني، وهي الإيحائي، الاجتماعي، العاطفي، المنعكس، المصاحب، الموضوعي، فهو المستخدم لنقل الأفكار التي تصف أحوال العالم»⁽²⁾، أي التطابق بين ماهو موجود في الذهن وما هو موجود في الواقع.
- المقولة: هي «نشاط ذهني أساسا ينظيم الأشياء المختلفة، ويوجد في جميع أنشطة الإنسان في الفكر والتصوير والكلام والأعمال أيضا»⁽³⁾، فهي تقوم على الجمع بين عناصر مختلفة من الأشياء في صنف واحد.
- الصورة الذهنية: وهي التي تكون بعيد من الحواس الخمس ويعبر هذا المصطلح عن الأشياء التي لم يختبرها الناس بالحواس مثل: الشياطين، الملائكة، العنقاء.
- الطراز أو النموذج الأصل: يعد «أفضل ممثل أو مرجع مركزي لفئة معينة»⁽⁴⁾، فهو العنصر البارز في نظرية الطراز الأصلية و الذي يقوم على التمثيل الذهني للخصائص والسمات النموذجية.

(1) صالح غلبوس: التلقي والإنتاج في ضوء العرفانية تنظيرا وإجراء، ص 104.

(2) ففیان ایفانز، میلانی جرین: ماهو علم الدلالة الإدراكي؟، ص 95.

(3) عبد الحميد عبد الواحد، محمد خروف: المقولة في نموذج الأصل، ص 98.

(4) جورج كليبر، علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي، ص 81.

- **الخطاظة الصورة:** تعدّ «نمطا ديناميا متكررا لتفاعلنا الإدراكي، وبرامجنا الحركية، تضيفي على تجربتنا انسجاما وبنية»⁽¹⁾ فهي النموذج التجريدي للسلمات المشتركة بين أبنية تقوم بتجسيدها .
- **المنوال العرفاني المؤثر:** يعدّ «المرجع في تكوين المقولات»⁽²⁾، فهي تقوم بتنظيم معارفنا وفق أبنية.
- **الفضاء الذهني:** هو «جملة المعلومات المنظمة المتعلقة بالمعتقدات والأشياء، ويتكون من عناصر، وليس من الضروري أن تكون لتلك العناصر مراجع»⁽³⁾، فهو حالة تتسم بالتعقيد نظرا للتشابك الموجود بين عناصرها.
- **نظرية المزج:** ترتبط «بنظرية الأفضية الذهنية "فوكوني" و"تورنر" وتسمى أيضا بالمزج المفهومي أو الإدماج المفهومي»⁽⁴⁾، تقوم على اشتغال الأشياء عن طريق دمج الأشياء المتعددة الوجود عن طريق إنشاء بنية جديدة.
- **الفئة المنغلقة:** معناها «فئة المفردات الوظيفية أي أجزاء الكلام التي لا تقبل الإضافة أو التجديد مثل: الضمائر، الروابط، وحروف الجر»⁽⁵⁾.
- **الفئة المفتوحة:** وهي تشير إلى فئة المفردات ذات المحتوى أي أجزاء الكلام التي تقبل التجديد والتغيير مثل: الأسماء، والأفعال، والصفات، والأحوال»⁽⁶⁾.
- **المجال التصوري:** هو «تمثيلنا التصوري أو معارفنا الخاصة بأي قسم منسجم من التجربة كثيرا ما تسمى هذه التمثيلات تصورات، والمعارف هذه تتضمن كلا من المعارف بالعناصر الأساسية التي تشكل

(1) عبد الرحمان محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص104 نقلا عن Johnson, M : the Body in the mind :the Bodily Basis of Meaning, Imagination and Reason. chicago university press1987, xiv.

(2) عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني، ص54.

(3) الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، ص206.

(4) المرجع نفسه، ص223.

(5) فبيان ايفانز، ميلاني جرين: ما هو علم الدلالة الإدراكي؟، ص95.

(6) المرجع نفسه، ص95.

مجال ما، والمعارف التي تتكون ثرية بالتفاصيل حول مجا ما، والتي غالبا ما تخدم الإقتضاءات الاستعارية»⁽¹⁾.

● **الاستعارة التصويرية:** هي «تتمثل في فهم مجال تصويري انطلاقا من مجال تصويري ثان عندئذ نقول أن هناك استعارة تصويرية، إذ يتحقق الفهم عن طريق مشاهدة مجموعة من التوافقات أو الترابطات النسقية بين المجالين»⁽²⁾.

● **المجال المصدر source domain:** وهو «يستخدم المجال المصدر كمجال تصويري لفهم المجال التصويري الآخر (المجال الهدف)، تكون المجالات المصدر نمطيا أقل تجريدا أو أقل تعقيدا من المجالات الهدف، فمثلا في الاستعارة التصويرية الحياة سفر ينظر للمجال التصويري السفر بصفة نمطية على أنه أقل تجريدا أو تعقيدا من المجال التصويري للحياة»⁽³⁾.

● **المجال الهدف target domain:** ويعني «محاولة فهم المجال الهدف كمجال تصويري بمساعدة مجال تصويري آخر (المجال المصدر)، تكون المجالات الهدف بصفة نمطية أكثر تجريدا وذاتية من المجالات المصدر»⁽⁴⁾، حيث يكون المجال الهدف أكثر تجريدا من المجال المصدر.

● **الترابطات:** تعني «فهم المجال الهدف من خلال المجال المصدر، أي أن نأخذ بعين الاعتبار توافقات تصويرية معينة بين عناصر المجال المصدر وعناصر المجال الهدف»⁽⁵⁾، أي: العناصر الذهنية الرابطة بين المجال المجال المصدر و المجال الهدف.

⁽¹⁾ عمر بن دحمان: بعض من مشاريع البلاغة المعرفية "مارك تورنر" نموذجا، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، ع22، تيزي وزو، الجزائر، د.س، ص114.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 114.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص114.

⁽⁴⁾ عمر بن دحمان: بعض من مشاريع المعرفية "مارك تورنر" نموذجا البلاغة ، ص114.

⁽⁵⁾ المرجع نفسه، ص115.

- **الجسدنة:** هي جملة من «الآليات العصبية العرفنية التي تمكننا من الإدراك ومن التنقل فيما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية، وطرق التفكير عندنا»⁽¹⁾، إذ يؤسس المرء معارفه بشكل كبير على الأبعاد الجسدية بعيدا عن الذهن، ومن ثم يعتمد العرفان على الخبرة المستقاة من المفردات المادية أكثر من الذهن، وبشكل أرحب هي العلاقة بين المرء، والعالم من حوله.
- **الخرائط الذهنية:** تقوم الخرائط الذهنية على ربط المعلومات بواسطة الكلمات والرسومات، فهي «تخطيط الذهن لاكتساب القدرة على إنتاج أفكار والاستفادة مما يقدمه الآخرون»⁽²⁾.

⁽¹⁾ الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ص 190.

⁽²⁾ صالح غيلوس، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظيرا وإجراء، ص 188.

الفصل الثالث

مقاربة بينية بين علم الدلالة
التوليدي وعلم الدلالة العرفاني
ومحاولة تطبيقها على قصيدة
الخروج لـ "صالح عبد الصبور"

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

يعدّ علم الدلالة من أكثر المباحث تشعباً وثراءً خصوصاً في حضم التسارع المعرفي، والثورة الاستيمولوجية التي شهدتها مختلف التخصصات والعلوم في النصف الثاني من القرن العشرين، ومنها الدلالة العرفانية التي «ظهرت في سياق تطور علم الدلالة في تنويعاته التي لم تبق حبيسة المدرسة التوليدية، بل كونت خطاً موازياً لهذه المدرسة»⁽¹⁾. وبالرغم من معالجة كل من النظرية الدلالية التوليدية، ونظرية الدلالة العرفانية لقضية المعنى، إلا أن طرائق المعالجة قد تباينت، كما اختلفت في جوانب عديدة من السمات والخصائص التي ميزت كل نظرية، ويمكن رصد نقاط الاختلاف ونقاط التشارك بين النظريتين كالتالي:

أولاً: نقاط الاختلاف بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني:

أ- النظرية الدلالية التوليدية: تتسم النظرية الدلالية التوليدية بالسمات التالية:

1- المعالجة في إطار النحو الشكلي: عولج المعنى في النظرية الدلالية التوليدية بشكل لا ينفصل عن النحو الشكلي، والذي يعتمد على قواعد صورية، وبالتالي نحوية عبارة ما لا يمكن تحديدها إلا من خلال هذه القواعد الصورية.

2- مركزية التركيب: أجمع المشتغلون في حقل النظرية الدلالية التوليدية على أن المكون التركيبي هو صاحب الحصانة والمركزية فقد كان له «دورا أوليا في الإنتاج، وبالفعل الأبنية التركيبية هي التي تولد الملفوظات، أي اختيار الكلمات يجري داخل التركيب الذي يعتبر المكون الوحيد على حد تعبير ستيفا روبرا»⁽²⁾. ويرتكز المكون التركيبي على نمطين من القواعد، قواعد البناء وقواعد التحويل «فقواعد البناء توجد في المكون القاعدي الذي توجد فيه

⁽¹⁾ صابر الحباشة: مسارات المعرفة والدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2010م، ص 112.

⁽²⁾ منانة حمزة الصفاقسي: الدلالة العرفانية وتراجع دور التركيب، الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، ص 87.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

الصرفات المخزونة في المعجم، وتعكس هذا الأمر التمثلات التركيبية للبنية العميقة التي تختلف في كثير من الأحيان عن الشكل التركيبي السطحي». (1)

3- استقلالية اللغة: ترى النظرية الدلالية التوليدية بأن اللغة «ملكة مستقلة عن باقي الملكات المعرفية الأخرى للدماغ البشري» (2)، وبذلك فهي تشغل من خلال إجراءات محددة تجعلها منفصلة عن العوامل الخارجية، وهذا جلي من خلال محاولة صياغة القواعد صياغة رياضية.

4- القالبية: اعتبر المكون التركيبي قالباً يشغل مغلقاً عن الأصوات والدلالة على اعتبار أن الصوت والدلالة مكونان تأويليان أقل مرتبة من التركيب الذي يحتل الصدارة

5- استبعاد الخيال والمجاز: استبعدت النظرية الدلالية التوليدية الخيال والمجاز من حيز دراستها، واعتمدت على المعنى القاموسي الذي تتركه الكلمة.

6- تهميش الدلالة: المكون الدلالي في النظرية التوليدية همش بالأخص الدلالة المعجمية، واقتصر الاهتمام بالدلالة على الموضوعات التي لديها انعكاس على النظام التركيبي، إذ يعتقد "تشومسكي" بأن «النحو مستقل عن الدلالة ولا يعتمد عليها». (3)

7- إنتاج اللغة وفهمها يتم بمعزل عن بقية العمليات الذهنية والقدرات الإدراكية،

وهذا حسب المخطط التالي: (4)

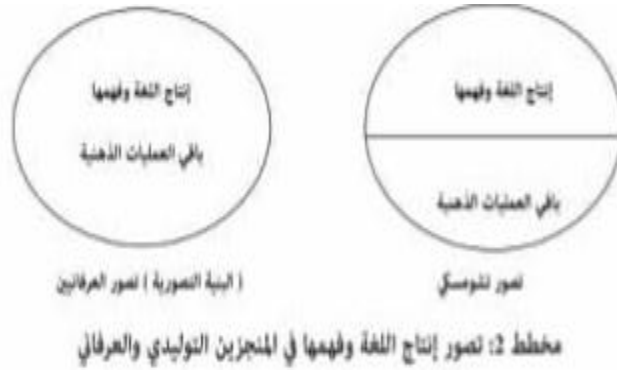
(1) ادريس السغروشي: مدخل للصواتة التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ص 41.

(2) محمد وحيد: اللغة بين التفسير الوظيفي، والتفسير الشكلي، مجلة اللسانيات العربية العدد الخامس، المملكة العربية السعودية، يونيو، 2017م، ص8.

(3) مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، مفاهيم وأمثلة، ص 36.

(4) عبد السلام عابي، النذير ضبيعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم، ص 133.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور



2- النظرية الدلالية العرفانية: تتسم النظرية الدلالية العرفانية بما يلي:

1- لامركزية التركيب: ثارت النظرية الدلالية العرفانية على المكون التركيبي واعتبرته يقيد من اشتغال الدلالة، ولذلك حرصت على توظيف جميع المستويات والمكونات أثناء المعالجة الدلالية دون إعطاء الحصانة لأي مكون على حساب الآخر، لأن العلوم المعرفية مكتملة لبعضها البعض، وهي تعمل في تناسق وتناغم وفق علاقات ترابطية منسجمة.

2- البنية التصورية: تشتغل الدلالة العرفانية في إطار البنية التصورية التي تعمل على ربط المعاني الذهنية بتجارب الفرد، لذلك تعتبر البنية التصورية هي البؤرة المركزية التي يتكئ عليها علم الدلالة العرفاني، وهذا من خلال رسكلة المعاني انطلاقاً مما هو واقع، وتتسم البنية التصورية بالحركية والتبدل « نفهي ليست ثابتة ونهائية، بل هي في تطور مستمر تأتي كل يوم بجديد لأنها تخضع لإرادة مستعملي اللغة الذين يغيرونها عبر التاريخ اعتماداً على معطيات تجريبية وثقافية »⁽¹⁾

3- ديناميكية المعنى ومرونته: إن المعنى في علم الدلالة العرفاني ديناميكي ومرن، فهو متغير لارتباطه بالعالم المحيط، ولذلك تتطلب التغيرات تكيف الأصناف الدلالية مع التحولات الحاصلة في المحيط، مما يتسبب في ترك فضاء

⁽¹⁾ سليمان عطية أحمد: الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج الشبكي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، ص 33.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

لضلال المعاني، لذلك لا يمكن النظر إلى اللغة بوصفها بنية ثابتة، كما كان سائدا في لسانيات القرن الماضي، بل يجب النظر إلى المعنى باعتباره متأصلا في التجربة، مما يعني أن المعنى يتعالق ويتكامل مع جوانب الخبرة.

4- عدم استقلالية اللغة عن القدرات الإدراكية: تعد اللغة في اللسانيات العرفانية ملكة إدراكية غير مستقلة عن باقي ملكات الإدراك الأخرى.

5- الإبداعية: تدرس اللغة باعتبارها كيانا جوهريا في الذهن البشري إلى جانب قدرات ذهنية أخرى كالخيال الخلاق، والأنساق الرمزية، ومسائل التأويل، وبالتالي القدرة على الخلق والإبداع الذهني للعوامل الممكنة وغير الممكنة.

6- الدراسة التجريبية: تدرس اللغة على اعتبار أنها: «حدث وراثي كامن في ذهن/دماغ المتكلم، وتصدر عن مورثة مسؤولة عن إنتاجها تسمى بمورثة إنتاج اللغة»⁽¹⁾، فاللغة هي الوعاء الحامل للدلالات والمعاني المختلفة.

7- الصوت والدلالة في تصور العرفانيين مكوonan موازيان للتركيب ويحتلان المكانة نفسها حسب المخطط التالي:⁽²⁾



⁽¹⁾ عبد العالي العامري: اللغة ونظرية الذهن مبادئ معرفية وذهنية، مجلة اللسانيات العربية، يناير 2018، ص 9.

⁽²⁾ عبد السلام عابي، النذير ضبعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم، ص 181.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

8-القاليبية الذهنية: تقوم القاليبية الذهنية على البنية التصورية باعتبار أنها الإطار الذهني الحاضن لمختلف التجارب المخزونة في الذاكرة والقابلة للاسترجاع في أية لحظة، والمعنى في نظرية الدلالة التصورية عبارة عن تمثيلات ذهنية مبنية على شكل تنظيم معرفي وهو البنية التصورية، وهي ليست جزءا من اللغة، وإنما هي جزء من الفكر.

ويمكن تلخيص نقاط الاختلاف بين النظريتين في الجدول التالي:

الدراسة الدلالية العرفانية	الدراسة الدلالية التوليدية
- المعالجة في إطار العلوم البينية	- المعالجة في إطار النحو الشكلي
- لا مركزية التركيب	- مركزية التركيب
- البنية التصورية	- استقلالية اللغة
- المعنى مرن وديناميكي	- اعتبار الصوت والدلالة مكونات تأويليات مرتبة من التركيب
- الموسوعة	- استبعاد الخيال والمجاز من حيز الاشتغال
- اللغة معنى يجب توصيله	- تهميش الدلالة
- اللغة ملكة غير مستقلة عن القدرات الإدراكية	- إنتاج وفهم اللغة يكون بمعزل عن البنى الذهنية
- اللغة تدرس دراسة تجريبية	- تجميد الإبداعية
- الإبداع	- مؤسسة على قواعد دقيقة تجريدية

ثانيا: نقاط التشابه:

- كل من النظريتين لهما عدة مؤسسين، ففي نظرية علم الدلالة التوليدي نجد كل من "كاتز" و"فودور" "بوسطال"، أما في علم الدلالة العرفاني فنجد "لايكوف"، "لانغاكير"، و"تالمي" وأغلبهم انشق عن علم الدلالة التوليدي.

- وجود أفكار مشتركة بين النظريتين تعبر عن تقدم الإنسانية في فهم اللغة.

- توسيع بعض المفاهيم الواردة في النظرية الدلالية التوليدية، وبالتالي هناك اتصال بين منجزات النظرية الدلالية التوليدية ومنجزات النظرية العرفانية محاولة سحبها إلى حقل العلوم العرفانية التي تتميز برحابة مجال الدراسة، كما أن «أحد الأهداف الرئيسية التي تتوخى نظرية الدلالة التصورية تحقيقها هو إعادة إدماج النحو التوليدي بما في ذلك نظرية الدلالة في العلوم العصبية والمعرفية بكيفية تجعله يتلاءم بصورة طبيعية مع الهندسة الواسعة للذهن»⁽¹⁾.

- ويمكن القول بأن الدلالة العرفانية جاءت لرد الاعتبار للمكون الدلالي، حيث تهدف إلى دراسة استعداد الذهن البشري وقدراته المتمثلة في الملكات الإدراكية بما في ذلك اللغة والتناسق، والتناغم القائم بين ما هو حسي حركي، وما هو ذهني تصوري، وهذا من خلال التلاحم الموجود بين مجموعة من العلوم، لتصبح اللغة همزة وصل بين العالم الداخلي للفرد والعلم الخارجي له.

ثالثا: تحليل قصيدة "الخروج" لصلاح عبد الصبور:

يعدّ صلاح عبد الصبور من رواد الشعر المعاصر في العالم العربي. له مجموعة من الدواوين من بينها ديوان أحلام الفارس القديم. وهو عبارة عن مجموعة من القصائد الهادفة من بينها قصيدة "الخروج".

⁽¹⁾ عبد السلام عابي، النذير ضبعي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية، ص 134.

1-تحليل عام لقصيدة الخروج :

الشعر بحر واسع وعميق يحمل في كلماته وتركيباته الكثير من البنى الذهنية والدلالات العرفانية، فالإنسان هو الركيزة الأساسية التي يتمحور حولها الإبداع الشعري عموماً، وعند "صلاح عبد الصبور" على وجه التحديد الذي يتحدث في قصيدة الخروج عن حالة أليمة عاشها وتفاعل معها مستلهما أيها من واقعه المريض البالي، مفضفضاً عما يجول بخاطره راجياً أن يكون هذا الواقع في غده أكثر إشراقاً ونوراً، وشفاءً.

ولذلك يرى بأن التجربة الشعرية تدور في حركة محورية حول الإنسان، فهي تاريخ حافل بحياته الروحية وتعبير عما يختلج في الذات، وما يحنو في الذهن من أفكار ورؤى، ولذلك اعتبرت التجربة الشعرية «تلك الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي، وإخلاص فني لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق، أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم».⁽¹⁾

فالتجربة الشعرية تحاول اقتناص الأفراح والأفراح، الانتصارات، والانكسارات وتبيان علاقة الإنسان بالكون والحياة، ولذلك فهي توحي بالعمق من خلال محاولة تلمس الجانب الداخلي الذهني الخفي، وقد استلهم الشاعر التجربة الأليمة التي عاشها من خلال الظلم والقهر الذي تكبده الرسول الكريم، والذي دفع به إلى الهجرة من "مكة المكرمة" إلى "المدينة المنورة" مستخدماً تمويهات خطية حجب فيها ذلك تحت طبقات القصيدة إذ لا يمكن استجلاؤها إلا بفك شفرات القصيدة بقراءة فوقية، وتحتية، وبينية من أجل فهم ما تقوله السطور، وما يوجد بين ثنايا السطور، وما يتخفى تحت هذه السطور.

⁽¹⁾ محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نضمة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1997م، ص 363.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

إنّ معرفة خبايا النفس البشرية تعد المنطلق الرئيسي لوعي الإنسان لذاته هذه النقطة تمثل بؤرة ارتكاز الذهن البشري، فإدراك الإنسان ووعيه بذاته هو الذي «يحيل الإدراك الساكن الفاتر إلى إدراك متحرك متجاوز، ويرتقي باللغة البشرية إلى مرحلة الحوار مع النفس الذي هو أكثر درجات الحوار صدقا ونزاهة وتوصلا إذ تصبح فيه اللغة صافية خالية من سوء التفاهم وتشتت الدلالات». (1)

فالتجربة الشعرية هي التي يستطيع الشاعر الوقوف على تفاصيلها بفكره محاولا نقلها إلى المتلقي بأدق حيوطها، مما يحيط بها من وقائع وتجارب في العالم الخارجي، ولذلك نلاحظ أن قصيدة "الخروج" يطغى عليها مستويين: مستوى مباشر، وهو التجربة الشخصية الفعلية، ومستوى غير مباشر يمكن أن تقول عنه أنه مستوى ذهني لما يحمله من محمولات ومعان يمكن فهمها وإدراكها من خلال التعمق والبحث في شفرات ودلالات النص، وهو سعي الإنسان وتوقه إلى الحياة والحرية في كنف الصفاء، والنور، والمثالية، فالمستوى الذهني هو تلك التمثلات والتصورات التي تختبر داخل الذهن من أحداث، ووقائع وألوان الصراع الداخلي الناتجة عن ضروب الحياة المختلفة التي تحيط بالإنسان من كل جانب، فالتجربة هي التي تكشف الغمام عن أعيننا وتفتحها على وقائع وتحيلنا على دلالات تصورية يكون لها بالغ الأثر في الذهن، فعنوان القصيدة يوحي بحالة الشاعر المضطربة التي يحاول من خلالها تغيير هذا الاضطراب عن طريق الخروج، فميلاد القصيدة عند "عبد الصبور" يتولد من خلال الخواطر التي تتعارك داخل ذهنه على شكل ومضات سريعة أشبه ما تكون بفلاشات «تسعى إلى أن تقيد، وتقتنص، فإذا اقتنصت تشكلت في كلمات، وقيد وجودها المتشثبيء، واكتسبت حق الميلاد». (2)

(1) صلاح عبد الصبور: حياتي في الشعر، دار اقرأ، بيروت، لبنان، د.ط، 1983، ص 7.

(2) صلاح عبد الصبور: حياتي في الشعر، ص 9.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

فالشاعر عبر عن الحالة التي يتخبط فيها ذهنه نتيجة الأعباء وأثقال متاعب الحياة مستعيراً الهجرة النبوية، لكن الفارق بينهما أن هجرة الرسول (ص) كانت اضطرارية قهرية نابعة عن المحيط الذي يعيش فيه، أما هجرة الشاعر فنابعة من ذاته.

تعمدنا تقسيم القصيدة إلى أربعة مقاطع ليسهل علينا التعمق في مضمونها، والبحث في خبايا دلالاتها ومحمولاتها. يقول الشاعر في المقطع الأول: ⁽¹⁾

أخرج من مدينتي، من موطني القديم

مطرًا أثقال عيشي الأليم

فيها، وتحت الثوب قد حملت سرّي

دفنته بباها، ثم اشتملتُ بالسماء والنجوم

أنسلُّ تحت باها بليل

لا آمنُ الدليل، حتى لو تشابَّهتُ عليّ طلعةُ الصحراء

وظهرها الكتوم

في هذا المقطع يفصح الشاعر عن معاناته من واقع رهيب، واقع مفعم بالألم والخيبة، والغربة، واقع يحفل بالأسرار والمكبوتات. لذلك وضع نصب عينه هدفا وهو الخروج من مدينته الموطن الذي ولد فيه والأرض التي نشأ على ترابها، وترعرع تحت سمائها، ولعب في ساحاتها، وباحاتها، إنه الموطن الأم الذي يمثل أصله ومنبته، هذا

⁽¹⁾ صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، د.س، ص 51.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

الخروج الذي يعبر عنه الشاعر هو في الأصل خروج من الحالة التي يزرع تحت أثقالها وعذاباتها وفي أثناء خروجه وأد كل ماضيه، ودفن كل أسراره بباب المدينة القديمة، لقد كان خروجه قهريا اضطراريا. خروجا بلا دليل ولا مشير، مما قد يجعله يتوه، ويضيع في عالم واسع فيه من الرحابة ما يجعل الإنسان مفقودا بلا أثر، غير أنه أراد أن يعتمد على ذاته قاطعا كل ما يربطه بالماضي.

فالشاعر إذن يعلن عن الخروج من المدينة رافضا لنظام الحياة الجارف والقديم، مطرحا بوعي وقوة ما تولد عن هذه الحياة من أثقال وأرزاء، إنه يريد الخلاص من كل ما هو أرضي ليقره قبل الولوج إلى السماء، ويرتقي إلى عالم أفضل، إنه عالم المثل، عالم الطهر، والنقاء، وصفاء الروح.

فإذا كان الرسول عليه صلوات الله وسلامه، قد خرج من أم القرى متجها إلى المدينة برفقة صاحبه، فإن الشاعر قد خرج من مدينته بمفرده متجها إلى العالم المثالي، وإذا كان الرسول الكريم قد حمل على عاتقه كل الأعباء، وواجه الناس بدعوته إلى الدين الجديد، فإن الشاعر، قد طرح كل أعباء الحياة، وأثقالها، ودفنها بباب مدينته، وإذا كان الرسول الأبي مطارداً من أبناء عشيرته وقومه، فإن الشاعر مطارداً من نفسه، وماضيه، من أناه، يخرج تائها ساعيا إلى السماء في جنح الظلام، مع وحشة الليل وادلهمامه معتقداً أنه يمثل مأمنا بالنسبة إليه، فهو لا يأمن الدليل مفضلا الليل، ووحشة الصحراء ومجهولاته، لا يهاب مكنوناتها، لأنها تمثل النقاء والسليقة.

أما الدليل، فهو رمز من رموز التحضر، والمدنية الحديثة التي هي في الأصل سبب الدمار، والخراب، والضياع.

لينتقل الشاعر إلى المقطع الثاني والذي يقول فيه: ⁽¹⁾

أخرج كالتيم

⁽¹⁾ صلاح عبد الصبور: ديوان أحلام الفارس القديم، ص ص 51، 52.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

لم أتخَيَّرَ واحدًا من الصحاب

كي يُفدِّيني بنفسه، فكل ما أريد قتل نفسيَ الثقيلة

ولم أَعادِرْ في الفراش صاحبي يُضِلُّنَّ الطلاب

فليس من يطلُّبني سوى "أنا" القديم

حجارةً أكون لو نظرتُ للوراء

حجارةً أصبِحُ أو رُجُوم

عند تأملنا لهذا المقطع نلاحظ أن الشاعر يقوم بتكرار فكرة الخروج لتتضح بصوره جلية فكرة الربط والانفصال بين رحيله وخروجه من المدينة، وبين هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو يشترك معه في مواقف التفرد والوحدة، فالشاعر يتيم مثل الرسول (ص)، ولكنه يختلف عنه في خروجه وحيدا من الديار لا صاحب له ولا قرين، ففي حين خرج الرسول (ص) برفقة صاحبه الذي يؤنسه في هجرته تاركا صاحبه الآخر نائما في فراشه فاديا إياه بروحه منطلقا إلى الحياة مواجهها إياها بكل ما أوتي من قوة وعزم رغم مطاردة قومه له، نجد أن الشاعر يحاول التملص والتفلت من ثقلها وماديتها، فهو هارب ومطارد من ذاته وأناه، لهذا نراه يصر على الخروج مهددا نفسه بأن يتحول إلى حجر إذا قبل التفاوض مع الأنا القديم أو قبل الحياة في الموطن القديم.

عبر الشاعر عن محاولة تملصه من ريقة قيود الماضي في مواجهة ذاته فهو يخرج كالتيم مقطوع النسب من الماضي يحاول مجابهة واقعه الجديد الفريد دون مساعدة أحد، ولذلك يبني فضاءه الواقعي من خلال استعارة فضاء الهجرة النبوية، فهو يعيش معاناة وصراعا داخليا مريرا ساهم فضاء الهجرة النبوية في كشفه، فهو لا يستطيع النظر

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

إلى الوراء لأن أناه القديم سيحوّله إلى حجر وهو بناء استعاري آخر استقاه الشاعر من قصة سيدنا لوط عليه السلام.

أما في المقطع الثالث والذي يقول فيه الشاعر: ⁽¹⁾

سوخى إذن في الرمل، سيقانَ الندم

لا تتبعيني نحو مهجري، نشدُتْكَ الجحيم

وانطفئي مصابح السماء

كي لا ترى سوانح الأم

ثيابي السوداء

تحجّري كقلبك الخبيء يا صحراء

ولئنسني آلام رحلتك

تذكّار ما اطرحْتُ من آلام

حتى يشف جسمي السقيم

إن عذاب رحلتي طهّارتني

والموت في الصحراء بعثي المقيم

⁽¹⁾ صلاح عبد الصبور: ديوان أحلام الفارس القديم، ص 52.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

عند تأملنا المعمق للمعاني والدلالات التي يحملها هذا المقطع يتبادر إلى أذهاننا صورة ذلك الشخص وهو "سراقة بن مالك" الذي تتبع وتعقب أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، فغاصت قوائم فرسه وساخت في الرمال فعاد أدراجه وكف عن تتبع أثره، وهي بذلك التفاتة أخرى لرحلة الرسول صلى الله عليه وسلم استعارها الشاعر لكي يعبر بها عن معاناته العميقة.

فالشاعر يتمنى أفول نجوم السماء لأنها تذكره بالدليل الذي لا يثق فيه ولا يأمنه وهي إحالة أخرى لقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، ولذلك سلط الشاعر كامل سخطه على هذا العالم المادي الذي يمقته مقتنا شديداً، ويرى بأن هذه القناديل المضيئة في عنان السماء تفوت عليه فرصة الاشتمال بالظلماء، ومن ثم تبعده عن الفطرة والسليقة التي يرنو إليها، كما أبعدت هذه النجوم قوم إبراهيم عن الاشتمال بالهداية والوحدانية.

فالشاعر يكرر مرة أخرى نفوره وابتعاده عن المدينة، والمادية العقيمة المنحلية في الآلام، فلا يريد أن تتغلغل أو تعبت في فطرته السليمة، والتي عبر عنها بالرداء الأسود، ليعود مرة أخرى للحديث عن الصحراء، زمن الفطرة مخاطباً أياها بأن تتنحي بعيداً، وتختفي مثل القلب تماماً المخبوء بين الجوانح، ولا تنفتح على عوالم المدينة، وبذلك ينساها، وينسى آلامها، ويبقى نقياً طاهراً بسليقته التي جبل عليها، إلى أن تأتيه المنية، وهي في حقيقة الأمر بعث أبدي.

وبانتقالنا للمقطع الأخير الذي يقول فيه الشاعر: ⁽¹⁾

لو متُّ عِشْتُ ما أشاءُ في المدينة المنيرة

مدينة الصَّحْوِ الذي يزخرُّ بالأضواء

⁽¹⁾ صلاح عبد الصبور: ديوان أحلام الفارس القديم، ص 53.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

والشمس لا تُفارقُ الظهيرةَ

أواه ، يا مدينتي المنيرةَ

مدينة الرؤى التي تشربُ ضوءاً

مدينة الرؤى التي تمجُّ ضوءاً

هل أنتِ وهمٌ وإِهِم تَقَطَّعَتْ به السُّبُلُ

أم أنتِ حقٌّ ؟

أم أنتِ حقٌّ ؟

بتأملنا لهذا المقطع نلاحظ تحولا عكسيا أو لنقل انقلابا تاما في طرح الشاعر، فبعدهما كان يتحدث عن رغبته في الظلام، ونفوره من الضياء المادي، ها هو الآن يريد أن يعيش في المدينة المنيرة، و الضياء الذي لا يفارق الظهيرة. لقد بلغ الشاعر قمة التشبع والتعقد من حالته النفسية فتشعبت الرؤى، وتشابكت خيوط المشكلة مع خيوط الحدث، فهو يرفض رفضا قاطعا المدينة الحديثة بكل ما تحمله من آلام، وظلم، وأنانية ويصبو إلى الحياة في عالم مثالي خال من الآلام، والظلم.

فعندما نتأمل قوله: " لو مت عشْتُ ما أشاء في المدينة المنيرة"، فهو لا يمكنه أن يعيش حدثين في آن واحد، فهو لم يمت بعد ليعيش، وإنما هو إيمان قوي بهيمنة الفطرة، وانتصارها على كل ما هو مادي وهذه المدينة المأمولة التي تتميز بالأبدية دون أن تؤثر في صفائها ونقائها، ففي قول الشاعر: "مدينة الصحو الذي يزخر بالأضواء" نلاحظ إشارة واضحة إلى الأنواع الزاحرة المضيفة والكثيفة، وهي أضواء أزلية والوقت الثابت هو أيضا وقت أزلي،

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

حيث "الشمس لا تفارق الظهيرة" إنها تأملات يمكن القول عنها أنها تأملات عرفانية للوجود على أفضل طريقة غير أن الحزن الذي سيطر على الشاعر في بداية القصيدة يعود مجددا في نهايتها ليندب مدينته المثالية الفاضلة لأنها لم تتحقق بعد مستصرخا مناديا أياها مبينا صفاتها، إنها مدينة الرؤى والأحلام. ليبقى تساؤل الشاعر مطروحا، هل هذه المدينة وهم أم أنها حقيقة؟

وهنا تكون نقطة التقاء خروج الشاعر مع الهجرة النبوية، حيث كلاهما سعى إلى تشييد وبناء مدينة فاضلة، مدينة السليقة والفضيلة، غير أن الرسول الكريم حقق مدينته، أما الشاعر فقد وجد نفسه في حيرة من أمره، فهل يمكن له أن يحقق مدينته في ظل التسارع الرهيب الذي يشهده هذا العصر؟ فمدينة الرسول (ص) تنشر النور وتتسبع بالوحي الإلهي، وتمنح هذا النور والضياء للناس وتنشره في كل مكان، ولكن مدينة هذا العصر متغيرة متبدلة تتخبط وتخبط عشواء.

ولهذا السبب يختتم الشاعر قصيدته بطرح تساؤلات جوهرية لإشكالات تبقى الإجابة عنها، وتظل محل استفهام؟ فهل يا ترى تنبثق الأنوار الإلهية وتعمر هذا الكون؟ هل هذا وهم بعيد المنال أم حقيقة سوف تكون؟ ويمكن القول أن "صلاح عبد الصبور" مزج بين تجربتين تجربة مستقاة من العوامل المحيطة به، وتجربة ذهنية عرفانية تنحو نحو حالة من التطهر والصفاء الذهني وكلا التجريبتين تتداخلان، وتلتحمان لتصلا إلى هدف واحد.

2- تحليل قصيدة الخروج وفق منظور علم الدلالة التوليدي:

لكي يتجلى لنا المعنى في علم الدلالة التوليدي قمنا بتحليل قصيدة "الخروج" لصلاح عبد الصبور وفقا لمنظور علم الدلالة التوليدي، ولقد قسمنا قصيدة "الخروج" إلى أربعة شعرية لتسهيل التطبيق واستخراج معاني القصيدة حسب هذا المنظور، ويتجلى المقطع الأول في قول الشاعر: (1)

أخرج من مدينتي، من موطني القديم

مطرًا أثقال عيشي الأليم

فيها، وتحت الثوب قد حملت سرّي

دفتنه بباها، ثم اشتملتُ بالسماء والنجوم

أنسلُّ تحت باها بليل

لا آمنُ الدليل، حتى لو تشابَّهتُ عليّ طلعةُ الصحراء

وظهرها الكتوم

إنّ أول شيء نأخذه في عين الإعتبار المعلومات التركيبية والدلالية للوحدات المعجمية أو العناصر الدلالية، والمتمثلة في المحدد النحوي والمحدد الدلالي والمميز وارتباطها، ضف إلى ذلك العلاقات النحوية القائمة بينها في البنية العميقة، فعند تحليل أول جملة في هذا المقطع الشعري "أخرج من مدينتي، من موطني مطرًا عيشي الأليم فيها" وهي جملة طويلة، فإنه يتجلى لنا المحدد النحوي الذي يحدد وظائف الكلمات في الجملة.

(1) صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص 51.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

فكلمة "أخرج" هي الفعل أمّا "من مدينتي" فتحمل وظيفة الجار والمجرور، وأيضا نجد أن "من موطني" تحمل وظيفة الجار والمجرور وكلمة "القديم" لها وظيفة المضاف إليه، و"مطرحا" لها وظيفة الحال أمّا كلمة "أثقال" فتحمل وظيفة المفعول "وعيشي" لها وظيفة الصفة، أمّا كلمة "الأليم" فتحمل وظيفة المضاف إليه وبالنسبة لـ"فيها" فإنها تحمل وظيفة الجار والمجرور.

عندما نربط كل "من مدينتي" و"من موطني" فإننا نحصل على معنيين متقاربين لكنهما مختلفين فكلمة "مدينة" تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: مكان، حيز جغرافي، سكان ينتمون له، ضيف.

المميز: ضيف.

أمّا كلمة "موطن" فتحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: مكان، حيز جغرافي، سكان ينتمون له، واسع.

أمّا كلمة "القديم" فتحلل كالتالي:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء فائت ملموس أو مجرد، زمن.

المميز: زمن.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

وكلمة "أثقال" تحلل كالتالي:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء، ذو وزن.

المميز: ذو وزن.

وكلمة "عيشي" تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، الحياة، الأفراح أو الهموم.

المميز: الأفراح أو الهموم .

أما كلمة "الأليم" فتحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، الحزن.

المميز: الحزن.

وعندما نربط هذه الكلمات ببعضها البعض وفق وظائفها النحوية في الجملة، فإننا نصل إلى معنى عام للجملة وهو الحالة النفسية للشاعر أثناء هجرته للمكان الذي ينتمي إليه (مدينته وموطنه).

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

تحلل جملة "تحت الثوب قد حملت سرّي" من خلال تحديد الوظائف النحوية لهذه الجملة، "فتحت" لها وظيفة الظرف أمّا كلمة "الثوب" فيحمل وظيفة المفعول فيه للفعل حملت، أمّا "حملت" فهو الفعل وبالنسبة لكلمة "سرّي"، فهي تحمل وظيفة المفعول، وعندما نحلل هذه الجملة إلى مكوناتها (الكلمات) نصل إلى أن هذه الكلمات تحمل معلومات فكلمة "الثوب" تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء ملموس، قماش، ساتر (يستر).

المميز: ساتر (يستر).

أمّا كلمة "سرّي" فلها المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، خفي.

وإذا نظرنا إلى كلمات الجملة بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها فإن ارتباطها ببعضها يولد معنى الجملة ككل وهو أن الشاعر كنتم سره في قلبه ولم يخبر به أحد.

وإذا نظرنا إلى جملة "دفنته بياها" فإننا نجد أن "دفن" هو الفعل "وبياها" يحمل وظيفة الجار والمجرور، وعندما

نحلل كلمات هذه الجملة نخلص أن كلمة "بياها" تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء ملموس، خشب، عتبة.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المميز: عتبة .

ومن هذا نفهم أن معنى الجملة هو دفن السر عند أول خطوة يخطوها الشاعر خارج عتبة موطنه.

أما ذهبنا إلى جملة "اشتملت بالسماء والنجوم" فإننا نرى أن "اشتملت" هو الفعل وكلمة "بالسماء" لها وظيفة الجار والمجرور أما كلمة "النجوم" فتحمل وظيفة المعطوف عليه، وتحلل كلمات هذه الجملة كما يلي:

السماء: المحدد النحوي: اسم .

المحدد الدلالي: شيء مجرد، عالي، واسع.

المميز: واسع.

النجوم: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، مضيء، متألق.

المميز: متألق.

عندما نربط كلمات الجملة ببعضها فإننا نفهم معنى الجملة بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها الكلمات، فمعنى الجملة هنا هو انفتاح الآفاق الواسعة للشاعر وتألقه بعد هجرته.

بالنسبة لجملة "أنسلُّ تحت بابها بليلٌ لا آمنُ الدليلُ" فإننا نرى أن "أنسلُّ" هو الفعل وكلمة "تحت" تحمل وظيفة الظرف أما كلمة "بابها" تحمل وظيفة المفعول فيه وكلمة "بليلٌ" لها وظيفة الجار والمجرور، وكلمة "آمنُ" فعل وبالنسبة لكلمة "الدليل" فتحمل وظيفة المفعول به، وتحلل كلمات هذه الجملة كما يلي:

باب: المحدد النحوي: اسم.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المحدد الدلالي: شيء ملموس، خشب، عتبة.

المميز: عتبة.

ليل: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، ظلام.

المميز: ظلام.

الدليل: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: العلامة، السمة، الأثر.

المميز: الأثر.

ومن خلال ارتباط هذه الكلمات وفق علاقات نحوية قائمة بينها نفهم معنى الجملة ككل وهو خروج الشاعر من مدينته وموطنه بمدوء دون أن يترك أي أثر يدل على هجرته.

تحلل جملة "تشابَّهت عليّ طلعةُ الصحراء وظهرها الكتوم" من خلال الوظائف النحوية لهذه الجملة، فكلمة "تشابَّهت" هي الفعل، أمّا كلمة "عليّ" فتحمل وظيفة نائب الفاعل، وكلمة "طلعةُ" لها وظيفة المفعول به، أمّا "الصحراء" فلها وظيفة المضاف إليه وبالنسبة لـ"ظهرها" فتحمل وظيفة اسم معطوف، وكذلك نجد أن كلمة "الكتوم" لها وظيفة المضاف إليه، وعندما تحلل هذه الجملة إلى الكلمات المكونة لها فإننا نجد أن تلك الكلمات تحمل معلومات مختلفة، فكلمة "طلعةُ" تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المحدد الدلالي: وجهة، مظهر.

المميز: مظهر.

أما كلمة "الصحراء" فلها المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: حيز جغرافي، مظهر تضاريسي، رمال، فلة المياه، شدة الحرارة.

المميز: قلة المياه، شدة الحرارة.

أما كلمة "ظهرها" تعطي المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: وقت معلوم، منتصف النهار، شدة الحر.

المميز: شدة الحر.

كذلك نجد أن كلمة "الكتوم" تحمل معلومات وهي:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء صامت، التستر والخفاء.

المميز: التستر والخفاء.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

بعدها عرفنا المعلومات التي تحملها الكلمات المكونة للجملة فإن ارتباطها ببعضها يعطي للجملة معنًا شاملاً وهو أن من شدة الحر المخفي وقلة الماء تماثل للشاعر مظهر المكان الذي يذهب إليه.

ويتجلى المقطع الثاني في قول الشاعر:⁽¹⁾

أخرج كاليتيم

لم أتخَّيرَ واحدًا من الصحاب

كي يُقَدِّني بنفسه، فكل ما أريد قتل نفسي الثقيلة

ولم أغادر في الفراش صاحبي يُضللُّ الطلاب

فليس من يطلبني سوى "أنا" القديم

حجارةً أكون لو نظرتُ للوراء

حجارةً أصبحُ أو رُحوم

أول جملة تصادفنا في هذا المقطع هي أخرج "كاليتيم"، فإذا أخذنا هذه الجملة وأخضعناها للتحليل فإننا

نجدها تحمل الوظائف النحوية كما يلي: "أخرج" وهو الفعل أمّا كلمة "اليتيم" فتحمل وظيفة المضاف إليه، وإذا

حللنا هذه الجملة إلى كلماتها فإننا نحصل على أن كلمة "اليتيم" تحمل في طياتها معلومات وهي:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: كائن حي، إنسان، فاقد الأبوين أو أحدهما (الأم والأب).

⁽¹⁾ صلاح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص ص51، 52.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

المميز: فاقد الأبوين أو أحدهما (الأم والأب).

عند إعادة دمج كلمات الجملة إلى بعضها البعض فإنها تعطي معنى شامل للجملة وهو خروج الشاعر من المكان الذي ينتمي إليه فاقداً للأمان والسند في حياته، فقد شبه نفسه باليتيم الذي فقد والديه، فالوالدين يمثلان الأمان والسند في هذه الحياة، وقد شبه نفسه باليتيم لإحساسه بفقدان الأمان والسند في الحياة.

تحلل جملة "لم أتخَيَّرَ واحداً من الصحاب" وفقاً للوظائف النحوية كالتالي: "لم" حرف نفي، "أتخَيَّرَ" هو الفعل، أما كلمة "واحداً" فتحمل وظيفة الصفة وبالنسبة لـ"من الصحاب" فلها وظيفة الجار والمجرور، بالنسبة لكلمات هذه الجملة فإنها تحمل مجموعة من المعلومات، فكلمة "واحداً" تعطي المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، رقم.

المميز: رقم.

وكلمة "الصحاب" تحمل هذه المعلومات:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: كائن حي، إنسان، عاقل، علاقة صداقة.

المميز: علاقة صداقة.

عندما نربط الكلمات المكونة للجملة "لم أتخَيَّرَ واحداً من الصحاب" فإننا نحصل على المعنى العام وهو الخروج من المكان الذي ينتمي إليه الشاعر وحيدا دون أي رفيق لدربه.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

في جملة "يُقَدِّني بنفسه" تظهر الوظائف النحوية التالية: "يُقَدِّني" هو الفعل، كلمة "بنفسه" تحمل وظيفة

الجار والجرور، وكلمات هذه الجملة تحمل معلومات فترى أن كلمة نفسه تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، روح.

المميز: روح.

ارتباط كلمات هذه الجملة ببعضها البعض يعطي المعنى العام للجملة وهو تضحية الصاحب بروحه في سبيلي، أي أنه يضحى بحياته من أجل حمايتي.

تحلل جملة "أريد قتل نفسي الثقيلة" حسب الوظائف النحوية كالتالي: "أريد" هو الفعل، كلمة "قتل" تحمل وظيفة المفعول، أما كلمة "نفسِي" فتحمل وظيفة الصفة وبالنسبة لكلمة "الثقيلة" فهي تحمل وظيفة المضاف إليه، كل كلمة في هذه الجملة لها معلومات، فكلمة "قتل" تحمل معلومات وهي:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، مفارقة الحياة.

المميز: مفارقة الحياة.

كلمة "نفسِي" لها معلومات هي:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، روح.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المميز: روح.

وبالنسبة لكلمة "الثقيلة" فإنها تحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، وزن.

المميز: وزن .

عندما نعيد دمج كلمات الجملة بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها فإننا نصل إلى المعنى العام للجملة وهو الشعور بالضيق وثقل الهموم، لذلك يشعر أن نفسه ثقيلة ويود أن يقتلها.

تحمل جملة "لم أغادر في الفراش صاحبي يُضللُّ الطلاب" حسب الوظائف النحوية التالية: "لم" حرف نفي، "أغادر" هو الفعل، كلمة "في الفراش" تحمل وظيفة الجار والمجرور، وكلمة "صاحبي" لها وظيفة المفعول، وكلمة "يضلل" فعل، أما كلمة "الطلاب" فهي تحمل وظيفة المضاف إليه وهذه الكلمات تحمل في طياتها مجموعة من المعلومات، فكلمة "الفراش" تحمل المعلومات التالية:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، ملموس، وسيلة للنوم.

المميز: وسيلة للنوم.

أما كلمة "صاحبي" فتحمل:

المحدد النحوي: اسم

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

المحدد الدلالي: كائن حي، إنسان، عاقل، علاقة صداقة

المميز: علاقة صداقة

وكلمة الطلاب تحمل:

المحدد النحوي: اسم

المحدد الدلالي: كائن حي، إنسان، من يحتاج للمساعدة

المميز: من يحتاج المساعدة

وإذا نظرنا إلى المعلومات التي تحملها كلمات هذه الجملة، والوظائف النحوية التي تربطها فيما بينها، فإنه يتجلى لنا معنى الجملة ككل وهو مساعدة الصديق عند الحاجة وعدم التخلي عنه.

في جملة "فليس من يطلبني سوى "أنا" القدم" تظهر الوظائف النحوية التالية: "ليس" حرف نصب من أخوات إن، "من" حرف استفهام، "يطلبني" فعل، "سوى" حرف استثناء، "أنا" تحمل وظيفة الضمير المنفصل، وبالنسبة لكلمة "القدم" فهي تحمل المضاف إليه، وإذا نظرنا إلى معلومات كلمات هذه الجملة فإننا نجد أن كلمة "القدم" تحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء فائت ملموس أو مجرد، زمن.

المميز: زمن.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

ارتباط كلمات الجملة بعضها ببعض وفق الوظائف النحوية يولد معنى الجملة وهو التأكيد على أن الأنا القديمة تحتاج للمساعدة، حيث أن الشاعر يؤكد أن أناه القديمة المثقلة بالهموم والأحزان تحتاج إلى أناه الجديدة.

تحلل جملة "حجارةً أكون لو نظرتُ للوراء" حسب الوظائف النحوية كما يلي: "حجارة" تحمل وظيفة المبتدأ، "أكون" فعل، "لو" حرف شرط، "نظرتُ" فعل، كلمة "للوراء" تحمل وظيفة الجار والمجرور، ونجد أن كلمات هذه الجملة تحمل في طياتها معلومات، فكلمة "حجارة" تحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، صلب، قاسي.

المميز: صلب، قاسي.

أما كلمة وراء فتحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، جهة.

المميز: جهة.

ودمج كلمات هذه الجملة حسب الوظائف النحوية بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها هذه الكلمات يعطي معنى الجملة وهو أن الالتفات للماضي يجعل الشاعر يقسو على كل شيء.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

في جملة "حجارةً أصبح أو رُجُومٌ" تظهر الوظائف النحوية التالية: كلمة "الحجارة" تحتل وظيفة المبتدأ أما كلمة "أصبح" فعل، "أو" حرف عطف وبالنسبة لكلمة "رُجُومٌ"، فهي تحمل وظيفة اسم معطوف، وتحمل كلمات هذه الجملة مجموعة من المعلومات فنجد كلمة "حجارة" تحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، صلب، قاسي.

المميز: صلب، قاسي.

أما كلمة "رُجُومٌ" فتحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، صلب، قاسي، ما يرجم به.

المميز: ما يرجم به.

بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها كلمات هذه الجملة فإن معنى الجملة هو التشبه بالحجارة في الصلابة والقسوة.

ويتجلى المقطع الثالث في القصيدة من خلال قول الشاعر: ⁽¹⁾

سوخى إذن في الرمل، سيقانَ الندم

لا تتبعيني نحو مهجري، نشدُّكَ الجحيم

⁽¹⁾ صالح عبد الصبور، ديوان أحلام الفارس القديم، ص 52.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

وانطفئي مصابح السماء

كي لا ترى سوانح الأم

ثيابي السوداء

تحجّري كقلبك الخبيء يا صحراء

ولتُنسني آلام رحلتك

تذكّر ما اطرحُ من آلام

حتى يشف جسمي السقيم

إن عذاب رحلي طهّارتي

والموت في الصحراء بعثي المقيم

تحلل أول جملة في هذا المقطع "سوخى إذن في الرمل، سيقان الندم" من خلال الوظائف النحوية للجملة، فكلمة "سوخى" فعل "إذن" حرف استنتاج، وبالنسبة لـ "في الرمل" تحمل وظيفة الجار والمجرور، أمّا كلمة "سيقان" فتحمل وظيفة المفعول، وكذلك كلمة "الندم" تحمل وظيفة المضاف إليه، بالنسبة للمعلومات التي تحملها كلمات هذه الجملة، فجد أن كلمة "رمل" تحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، حبيبات صغيرة جدا، لون ذهبي.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المميز: حبيبات صغيرة جدا، لون ذهبي .

أما كلمة "سيقان" فتحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء ملموس، عضو من جسد الإنسان.

المميز: عضو من جسد الإنسان .

وكذلك كلمة "الندم" تحمل:

المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، مشاعر، حسرة (التحسر).

المميز: مشاعر، حسرة (التحسر).

ويظهر معنى هذه الجملة من خلال المعلومات التي تحملها كلمات هذه الجملة والوظائف النحوية وهو التخلص

من مشاعر الندم والتحسر، فقد شبه الندم بالإنسان لذلك يود لو تغوص سيقانه في الرمال للتخلص منه.

في جملة "لا تتبعيني نحو مهجري، نشدْتُكَ الجحيم" تظهر الوظائف النحوية التالية: "لا" حرف نفي، كلمة

"تتبعيني" فعل، "نحو" ظرف مكان، كلمة "مهجري" تحمل وظيفة المفعول فيه، "نشدتكَ" فعل أمّا كلمة "الجحيم"

فتحمل وظيفة المضاف إليه، وكلمات هذه الجملة تحمل معلومات وهي:

مجهر: المحدد النحوي: اسم.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

المحدد الدلالي: حيز جغرافي، مكان يُهجر إليه.

المميز: مكان يُهجر إليه.

الجحيم: المحدد النحوي: اسم

المحدد الدلالي: نار، جهنم.

المميز: جهنم

ارتباط كلمات هذه الجملة وفقا للوظائف النحوية يولد معنى الجملة وهو أن الشاعر يسأل الندم أن يتركه ولا يتبعه إلى حيث يهجر.

تحلل جملة "انطفئ مصابح السماء" من خلال الوظائف النحوية كما يلي: "انطفئ" فعل، كلمة "مصباح"

تحمل وظيفة المفعول، أما كلمة "السماء" لها وظيفة المضاف إليه، وهذه الكلمات لها معلومات وهي كالتالي:

مصباح: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي ملموس، مضيء.

المميز: مضيء.

السماء: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، عالي، واسع.

المميز: واسع.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

معنى هذه الجملة يظهر من خلال المعلومات التي تحملها كلماتها ووظائفها النحوية التي تربطها ببعضها وهو زوال النجوم من السماء كي يجل الظلام الحالك في السماء.

وإذا نظرنا إلى جملة "كي لا ترى سوانح الأم ثيابي السوداء" فإننا نجد أن "كي" حرف تعليل، "لا" حرف نفي، "ترى" فعل، كلمة "سوانح" تحمل وظيفة الفاعل، وكلمة "الأم" لها وظيفة المضاف إليه، أما كلمة "ثيابي" فتحمل وظيفة المفعول، وبالنسبة لكلمة "السوداء" فهي لها وظيفة المضاف إليه، أما بالنسبة للمعلومات التي تحملها كلمات هذه الجملة، فهي كالتالي:

سوانح: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، مظهر.

المميز: مظهر.

الأم: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، الحزن، الوجع.

المميز: الحزن، الوجع.

ثياب: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، قطعة قماش تخاط.

المميز: قطعة قماش تخاط.

السوداء: المحدد النحوي: اسم.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

المحدد الدلالي: شيء مجرد، لون.

المميز: لون.

بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها كلمات هذه الجملة والوظائف النحوية لها، فإن معنى الجملة محاولة الشاعر إخفاء أحزانه وهمومه.

تحلل جملة "تحجّري كقلبك الخبيء يا صحراء" من خلال الوظائف النحوية التالية: "تحجّري" فعل، كلمة "كقلبك" لها وظيفة المفعول أمّا كلمة "الخبيء" فتحمل وظيفة المضاف إليه، "يا" حرف نداء، أمّا كلمة "صحراء" تحمل وظيفة المنادى وبالنسبة للمعومات التي تحملها كلمات هذه الجملة، فهي كما يلي:

القلب: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، عضو في الجسم، ينبض.

المميز: عضو في الجسم، ينبض.

الخبيء: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، مستور.

المميز: مستور.

صحراء: المحدد الدلالي: اسم.

المحدد الدلالي: حيز جغرافي، مظهر تضاريسي، رمال، قلة المياه، شدة الحرارة.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المميز: قلة المياه، شدة الحرارة .

ودمج كلمات هذه الجملة حسب الوظائف النحوية بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها هذه الكلمات يعطي معنى الجملة، وهو محاولة الشاعر إخفاء أحزانه وهمومه وتشبيهه لهذه المحاولة بقلب (وسط) الصحراء المخبيء عن أعين الناس وجسد هذه المحاولة من خلال إظهاره مشاعر الصلابة والقسوة.

تحلل جملة "تُنسني آلامُ رحلتكُ تذكّارَ ما اطّرحُ من آلامُ" وفق الوظائف النحوية كما يلي: "تُنسني" فعل، كلمة "آلامُ" تحمل وظيفة الفاعل، وكلمة "رحلتكُ" تحمل وظيفة المفعول، أمّا كلمة "تذكّارَ" فلها وظيفة المفعول لفعل اطّرحت و "ما" حرف زائد، "اطّرحُ" فعل، وبالنسبة لـ "من آلامُ" لها وظيفة الجار والمجرور. أمّا بالنسبة لكلمات هذه الجملة فإنها تحمل مجموعة من المعلومات:

آلام: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، الحزن، الوجع.

المميز: الحزن، الوجع.

رحلتك (رحلة): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، سفر.

المميز: سفر.

تذكّار: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد أو معنوي، ما يترك أثر في الذهن (يتذكر).

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المميز: ما يترك أثر في الذهن (يتذكر).

الأم: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، الوجع، الحزن.

المميز: الوجع، الحزن.

ودمج كلمات هذه الجملة إلى بعضها البعض فإنها تعطي معنى شامل للجملة وهو تمنى الشاعر نسيان أحزانه وهمومه من خلال الآلام التي تلقاها في رحلته.

في جملة "حتى يَشْفُ جسمي السقيم" نجد الوظائف النحوية التالية: "حتى" حرف استقبال، "يَشْفُ" فعل، كلمة "جسمي" لها وظيفة المضاف إليه أمّا كلمة "السقيم" فهي تحمل وظيفة الفاعل للفعل يشف، وإذا حللنا هذه الجملة إلى كلماتنا فإننا نتحصل على أن هذه الكلمات تحمل في طياتها معلومات وهي:

جسمي (جسم): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، أعضاء الإنسان.

المميز: أعضاء الجسم.

السقيم: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، من به علة أو مرض.

المميز: من به علة أو مرض.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها هذه الكلمات فإن ارتباطها ببعضها البعض يولد معنى الجملة، وهو أن الشاعر يريد أن ينسى أحزانه وهمومه حتى يتعافى جسده من الآلام النفسية التي واجهته.

تحلل جملة "إن عذاب رحلتي طَهَارَتِي والموت في الصحراء بَعْثِي المقيم" وفقا للوظائف النحوية التالية "إن" حرف نصب، كلمة "عذاب" تحمل وظيفة اسم إن، أما كلمة "رحلتي" فتحمل وظيفة خبر إن، أما كلمة "طَهَارَتِي" فلها وظيفة الصفة، "و" حرف عطف "الموت" اسم معطوف، وبالنسبة لـ "في الصحراء" فتحمل وظيفة الجار والمجرور، "بَعْثِي" فعل أما كلمة "المقيم" فلها وظيفة المضاف إليه، وكلمات هذه الجملة تحمل معلومات وهي: عذاب: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي أو معنوي، ما يعذب به.

المميز: ما يعذب به.

رحلتي (رحلة): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد، سفر.

المميز: سفر.

طهارتي (طهارة): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، نقاء، صفاء.

المميز: نقاء، صفاء

الموت: المحدد النحوي: اسم.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المحدد الدلالي: شيء معنوي، انتهاء الحياة.

المميز: انتهاء الحياة.

الصحراء: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: حيز جغرافي، مظهر تضاريسي، رمال، قلة المياه، شدة الحرارة.

المميز: قلة المياه، شدة الحرارة.

المقيم: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد أو معنوي، ما ينفذ.

المميز: ما ينفذ.

ودمج كلمات هذه الجملة حسب الوظائف النحوية بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها هذه الكلمات يعطي معنى الجملة وهو تَمَيُّ أن تكون الرحلة (المهجرة) نقاءاً لجلاء الأحران وذهاب الموم والموت في الصحراء كحد أقصى لحياة الشاعر.

يتجلى المقطع الرابع من قصيدة الخروج في قول الشاعر:

لو مَتُّ عَشْتُ ما أَشَاءُ في المدينة المنيرة

مدينة الصَّحْوِ الذي يزخرُّ بالأضواء

والشمسُ لا تُفَارِقُ الظهيرة

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها
على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

أواه ، يا مدينتي المنيرة

مدينة الرؤى التي تشربُ ضوءاً

مدينة الرؤى التي تمجُّ ضوءاً

هل أنتِ وهمٌ واهمٌ تَقَطَّعَتْ به السُّبُلُ

أم أنتِ حقٌّ؟

أم أنتِ حقٌّ؟

في جملة "لو متُّ عَشْتُ ما أشاءُ في المدينة المنيرة" تظهر الوظائف النحوية التالية: "لو" حرف شرط، "متُّ"

فعل، "عَشْتُ" فعل، "ما" حرف زائد، "أشاءُ" فعل، أما بالنسبة لـ "في المدينة" جار ومجرور وكلمة "المنيرة" لها

وظيفة الصفة، وبالنسبة لكلمات هذه الجملة فإنها تحمل مجموعة من المعلومات:

المدينة: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: مكان، حيز جغرافي، سكان ينتمون له، ضيق.

المميز: ضيق.

المنيرة: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، يضيء.

المميز: يضيء

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

ومن هذا نفهم أن معنى الجملة هو أن الشاعر يتوق إلى العيش في نعيم الآخرة بعد موته.

تحلل جملة "مدينة الصَّحْوِ الذي يزخرُ بالأضواءِ والشمسُ لا تُفارقُ الظهيرةَ"، وفقا للوظائف النحوية: كلمة "مدينة" تحمل وظيفة المبتدأ، أما كلمة "الصَّحْوِ" فلها وظيفة المضاف إليه، "الذي" اسم إشارة، "يزخرُ" فعل وبالنسبة لـ "بالأضواءِ" فلها وظيفة الجار والمجرور، "و" حرف عطف، "الشمسُ" اسم معطوف، "لا" حرف نفي، "تُفارقُ" فعل، أما كلمة "الظهيرةَ" فهي تحمل وظيفة المضاف إليه، وهذه الكلمات تحمل معلومات وهي:

مدينة: المحدد النحوي: اسم

المحدد الدلالي: مكان، حيز جغرافي، سكان ينتمون له، ضيق.

المميز: ضيق.

الصَّحْوِ: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد أو معنوي، نهضة، يقظة.

المميز: نهضة، يقظة.

الأضواء: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد أو معنوي، ما يتوهج.

المميز: ما يتوهج.

الشمسُ: المحدد النحوي: اسم.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

المحدد الدلالي: شيء مجرد، يضيء، حرارة شديدة.

المميز: يضيء، حرارة شديدة.

الظهير: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: وقت معلوم، منتصف النهار، شدة الحرارة.

المميز: شدة الحرارة.

بعدما عرفنا المعلومات التي تحملها الكلمات المكونة للجملة فإن ارتباطها ببعضها البعض يعطي للجملة معنا شاملاً وهو الحياة اللانهائية في الجنة، حتى أن الشمس لا تغيب.

في جملة "يا مدينتي المنيرة" تظهر الوظائف النحوية التالية: "يا" حرف نداء، "مدينتي" تحمل وظيفة المنادى،

أما كلمة "المنيرة" فتحمل وظيفة المضاف إليه، وهذه الكلمات تحمل معلومات مختلفة، وهي:

مدينتي (مدينة): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: مكان، حيز جغرافي، سكان ينتمون له، ضيق.

المميز: ضيق.

المنيرة: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مادي، يضيء.

المميز: يضيء.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

ومن هذا نفهم أن معنى الجملة هو أن الشاعر يتوق للوصول إلى الجنة (المدينة المنيرة).

جملة "مدينة الرؤى التي نشربُ ضوءًا" تحلل وفقا للوظائف النحوية التالية: "مدينة" لها وظيفة المبتدأ، "الرؤى" لها وظيفة المضاف إليه، "التي" اسم إشارة، "نشربُ" فعل أما بالنسبة لـ "ضوءًا" فهي تحمل وظيفة المفعول، هذه الكلمات لها معلومات مختلفة وهي كالاتي:

مدينة: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: مكان، حيز جغرافي، سكان ينتمون له، ضيق.

المميز: ضيق.

الرؤى: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، وجهة نظر، أحلام.

المميز: وجهة نظر، أحلام.

ضوء (الضوء): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد أو معنوي، ما يتوهج.

المميز: ما يتوهج.

ومن هذا نفهم أن معنى الجملة ككل هو أن الجنة حلم فيه كل النعم التي يتمناها المرء.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

تحلل جملة "مدينة الرؤى التي تمجُّ ضوءاً" حسب الوظائف النحوية كما يلي: "مدينة" لها وظيفة المبتدأ، أما "الرؤى" فلها وظيفة المضاف إليه، "التي" اسم إشارة، "تمجُّ" فعل، أما "ضوءاً" فلها وظيفة المفعول، وتحمل هذه الكلمات مجموعة من المعلومات هي:

مدينة: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: مكان حيز جغرافي، سكان ينتمون له، ضيق.

المميز: ضيق.

الرؤى: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، وجهة نظر، أحلام.

المميز: وجهة نظر، أحلام.

ضوءاً (الضوء): المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء مجرد أو معنوي، ما يتوهج.

المميز: ما يتوهج.

ومن هذا نفهم أن معنى الجملة هو تأكيد على النعم والخيرات التي يجدها المرء في الجنة.

تحلل جملة "هل أنت وهمٌ وإهم تَقَطَعَتْ به السُّبُلُ أم أنتِ حقٌّ" وفقاً للوظائف النحوية، كما يلي: "هل"

حرف استفهام "أنتِ" ضمير منفصل، "وهمٌ" خبر للمبتدأ أنت، "إهم" تحتمل وظيفة الصفة، "تَقَطَعَتْ" فعل،

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

"به" جار ومجرور، "السُّبُلُ" تحمل وظيفة المضاف إليه، "أم" حرف عطف، "أنتِ" ضمير منفصل، "حقٌ" خبر للمبتدأ أنت.

هذه الكلمات تحمل في طياتها مجموعة من المعلومات هي:

وهمٌ: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي، خيال، سراب.

المميز: خيال، سراب.

السُّبُلُ: المحدد النحوي: اسم.

المحدد الدلالي: شيء معنوي أو مجرد، الطرق.

المميز: الطرق.

ونفهم من هذا أن معنى الجملة ككل هو التساؤل عن حقيقة وجود الجثة هل هي حقيقة أم وهم تخيله الشاعر، وبعدها فقد الأمل في الحياة التي يحياها بعدما مرت عليه العديد من الآلام والأحزان فيها.

3-تحليل قصيدة الخروج وفق منظور علم الدلالة العرفاني:

تعد اللغة من منظور اللسانيات العرفانية نشاطا لا ينفصل عن بقية الأنشطة الذهنية الإدراكية، مما يجعل منها موسوعية تتمحور اهتماماتها في التمثلات الدلالية والتي هي بدورها عبارة عن «صور ينشئها الذهن لتطابق الكيانات الخارجية المولدة لها»⁽¹⁾، ويصدق الأمر على اللغة الطبيعية عموما، وعلى إنتاجاتها العادية والإبداعية

⁽¹⁾ محمد عبد الرحمان خطايي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، مج2، 2013م، ص 921.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

هذه الأخيرة، ومن خلال القصائد الشعرية تحمل بين ذفتيها محمولات وتمثيلات دلالية على غرار باقي النصوص الأدبية، والمسرحية، وقد ساد اعتقاد لدى العرفانيين بأن المعنى لا يتجلى من خلال دلالة الوحدات المعجمية أو المركبات والجمل، وإنما يبنى «ذهنيا اعتمادا على قدرات ذهنية ثابتة لدى الإنسان أهمها قدرته على التخيل أو التصور، وهذه القدرة التي يصطلح عليها بالتصورية imagery تمكن الإنسان من بناء الوضعيات التي يدركها بطرق أو بوجهات نظر مختلفة»⁽¹⁾.

فالإنسان إذن يتميز عن بقية المخلوقات بمقدرته التصورية، والتي لا تقتصر على فئة معينة من البشر، ولكن هناك اختلاف في توظيف هذه المقدرة من شخص لآخر، مما ينتج تصورات ورؤى مختلفة ومتشعبة، لذلك يعتبر الشعراء أفضل المستثمرين للقدرة التصورية، حيث يستطيعون بناء وتشبيد صور ومدركات بشكل غير اعتيادي، وغير مألوف لما اعتاده الإنسان العادي، وتواضع عليه من خلال التجارب، والخبرات اليومية، مما يجعله محط إبداع لتمثلات دلالية تنبئ عن رحابة الإدراك، وبعد أفق التصور، لذلك يجب أن تكون قراءة هذه التصورات تهدف بشكل كبير إلى محاولة كشف وإمطة اللثام عن الطرائق والكيفيات الفاعلة في البنية التصورية، والتي على أساسها يتم بناء وتشبيد التمثلات الدلالية الواردة في القصيدة.

وقد وقع اختيارنا لتناول وقراءة قصيدة "صالح عبد الصبور" والمعنونة بـ "الخروج" الواردة في ديوانه الموسوم بـ "أحلام الفارس القديم" للقيام بدراستها دراسة دلالية وفق المنظور العرفاني من خلال التعرض لقضايا متعلقة بالفضاءات الذهنية، والميادين العرفانية من خلال التصورات الذهنية، والتي سيتم اكتشافها من خلال هذا النص. ويعد الفضاء في الخطاب الشعري وفق المنظور العرفاني محيطا واسعا ومكونا أساسيا لا يخلو منه البنية الشعرية، فهو مفتاح من مفاتيح النص الشعري، يوحي بثراء المعاني وغنى الدلالات وعمقها، فهو عنصر يشكل ويتشكل في أي

⁽¹⁾ محمد عبد الرحمان خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 922.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

نص من النصوص يفتح على مرجعيات متعددة تتيح له فرصة توالد وتفريخ الدلالات، ويرتبط الفضاء ويتعلق بميادين وأطر تساعد على كشف وإمطة النقاب عن المعاني التي يتضمنها النص.

يهدف الفضاء الذهني إلى معرفة القوانين المشرفة على الأنظمة اللغوية من خلال تحليلها تحليلاً ذهنياً ينجح إلى ضبط المعاني المختلفة سعياً لتنويع التراكيب اللغوية لأداء وظائف دلالية معينة، يمكن من خلالها تعقب أثر النواميس الخفية وخلق نواميس لغوية ودلالية جديدة يتم تداولها بين أبناء المجتمع، هذا لأن اللغة حسب بياجي «مؤسسة اجتماعية تحكمها نواميس مفروضة على الأفراد تتناقلها الأجيال بضرب من الحتمية التاريخية».⁽¹⁾

فالفضاء الذهني يرتبط بالصور والمجازات، حيث الكلمات والجمل تحمل حمولات دلالية متغيرة، وغير ثابتة، إذ «ليس للتعبير الأدبي معنى واحد، إنه لا ينقطع عن أن يتضاعف، ويتعدد، إذ يمكن لكلمة واحدة أن تحمل معنيين تقول البلاغة عن أحدهما حقيقي وعن الآخر بأنه مجازي».⁽²⁾

فمرونة اللغة وليونتها يؤدي إلى التفاعل والتداخل بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في أخذ ورد ومد وجزر، وعن طريق التداول يصبح المعنى المجازي معنى حقيقياً.

توحي قصيدة "الخروج" بوجود فضائين ذهنيين كل منهما مواز للآخر، فضاء خارجي يمكن إدراكه عياناً، وهو الهجرة من المدينة التي يكابد فيها الشاعر الحن والأرزاء وهذا من خلال السعي إلى الرحيل عن موطنه، ويمثل هذا الفضاء فضاء المصدر أو فضاء الأب، كما وسمه فوكونيه، وفضاء آخر مواز له هو فضاء داخلي ذهني يتمثل في الخروج من الحالة النفسية الصعبة التي يتخبط فيها الشاعر، وهذا المجال هو المجال الهدف الذي يصبو إليه الشاعر. فالشاعر هنا يبني ويشيد أفكاره بطريقة تزامنية في حكايتين لا تناسب الواحدة منهما الأخرى، مما يبعث

⁽¹⁾ عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، أوت 1986، ص 161.

⁽²⁾ حميد حميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 60.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

على التساؤل في كيفية حدوث ذلك؟ فهو من جهة يفكر في الخروج من مدينته، ولكنه أيضا يفكر في الخروج من الحالة النفسية التي يعاني منها، يقول:

أخرج من مدينتي ، من موطني القديم

مطرًا أنقالَ عيشي الأليم

فالشاعر في هذا النص ينطلق من فضاء خارجي له صلة وثيقة بالحالة التي آلت إليها نفسيته المثقلة بالآلام، إلى أن أصبح يمتلئ بالغرابة والفراغ الداخلي من خلال علاقة إبداعية فنية جسد فيها محاولة خروجه من الضغوطات النفسية بخروجه من المدينة، وكذا الأعباء التي تحملها نفسيته بحمل الإنسان لأشياء لا يريد أن يراها غيره فيدسها تحت ثيابه، وتتجلى هذه الصورة الذهنية بوضوح من خلال قوله:

فيها وتحت الثوبِ قد حملتُ سرِّي

فالأسرار في الواقع لا تحمل تحت الأثواب وإنما تحمل في الأذهان والأفئدة.

إذ أن الشاعر حاول تجسيد هذه الدلالات عبر خطاطات تصويرية جسد فيها محاولة الخروج من الحالة التي يتخبط فيها داخليا بحالة خروجه من المدينة، ليصبح عنده الدليل يحيل على التشويش، واللامن، في حين تمثل الصحراء منبعًا للطهر والنقاء ولذلك يقول:

أنسلُّ تحتَ باهما بليل

لا آمنُ الدليلَ، حتى لو تشاهت عليّ طلعةُ الصحراء

وظهرها الكتوم

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

فالمدينة لم تعد تحتوي الشاعر لذلك قرر التسلسل تحت باهما، وهذه الصورة في الواقع تجسد صورة أخرى وهي محاولة الشاعر الهروب من نفسه التي تحمل الأثقال ولذلك قرر الخروج بلا دليل متجها إلى الصحراء الواسعة التي تتسم بفيض امتداداتها التي قد تجعله يتوه بين ثناياها، غير أن هذه الامتدادات تمده بصفاء ذهني، لأن الفراغ الموجود بالصحراء، يبعث على صفاء الذهن وطهره.

فالشاعر أجاد التعامل مع فضائين فضاء واقعي تجسد في محيط الشاعر وتجربته، وفضاء آخر ذهني تمثل في فضاء اللغة والكلمات، والذي يحمل بين طياته معان ودلالات تنبض بكل ما هو حي حسب المقتضيات. وتجدد الإشارة هنا إلى أن الفضاء الذهني *mantal space* عند العرفانيين ما نبنيه ونحن نفكر أو نتكلم من تمثيلات حول وضعية من الوضعيات المدركة بقصد التحكم فيها، وتنظيمها وربط علاقات بين مكوناتها، وهذا البناء يمكن أن يتم باللغة، أو غيرها من الأنظمة العلاماتية، أو بتعامل بين كثير منها في بناء الفضاءات الذهنية. (1)

ولما كان الواقع من وجهة نظر "فوكونيه" تمثيلا ذهنيا بالضرورة لدى المتحدث، حيث أن التجربة لا تنفصل عن الإدراك الذي لا ينقطع بدوره عن الذهن، ولا يستقل عنه فإن: «الأشياء المحيلة لا تعين الأشياء الموجودة في العالم الواقعي، بل تعين الأشياء الموجودة في الذهن». (2)

فالفضاء إذن يرتبط ارتباطا مباشرا بالذهن، وهذا يقتضي أن التمثلات الدلالية تحصل في الذهن وليس في الواقع، وقد ميز "فوكوفيه" بين نوعين من الفضاءات، فضاء الأب، وهو ما أشرنا إليه سابقا بالفضاء المصدر ويتمثل في الرحيل من المدينة بكل ما تحمله من أعباء، وفضاء الابن، وهو الفضاء الذي أشرنا إليه بالفضاء الهدف، ويتمثل في اعتقاد الشاعر "صلاح عبد الصبور" بأن رحيله من المدينة سوف يزيل عنه الأثقال وظنه بأن

(1) محمد عبد الرحمان خطاي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 924.

(2) المرجع نفسه، ص 925.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

رحيله يبعثه على الراحة النفسية والسكينة، وقد وسم فوكونيه «التعابير اللغوية التي تبني فضاء بالعناصر البانية للفضاء وهي التي تبني اعتقادات مثل: في تصور وفقا ل.....يعتقد أن»⁽¹⁾ وتبنى الفضاءات من زاوية النظر العرفانية من خلال المجالات أو الميادين *domains*، وتشكل زاوية انطلاق مفهوم الميدان من فرضية مفادها أن مختلف المعارف والمعلومات التي تعالج في الذهن «يمكن أن تتحدد في محيط عرفاني مجرد، فيه يتم إدراكنا للأشياء»⁽²⁾.

فالميدان فضاء مجرد نابع من قدرتنا على إدراك الأشياء بشكل منسجم، ومتناسق، يتم من خلاله تحديد البنى الدلالية، فالمحمول الدلالي "الخروج" يتم إدراكه من خلال شبكة من المتصورات العالقة وهي الهجرة، السفر، تغير المكان، الذهاب إلى مكان آخر، وهي متصورات داخل متصور أعم هو فضاء الرحلة، ولذلك يساهم هذا الفضاء بشكل واسع في تشكيل ميدان المتصورات جميعا، غير أن إدراكنا لمتصور "الخروج" لا يحيل فقط على ميدان "الرحلة"، "الخروج" يحيل على ميادين أخرى منها: المسار أي الاتجاه الذي يسلكه الشاعر، وميدان البعد بمعنى أن المكان الذي سيخرج إليه الشاعر قريب أم بعيد، وغيرها من الميادين التي تتربط وتتواشج فيما بينها لتحديد متصور الخروج وجعله متصورا ذهنيا يتم إدراكه وتمثله بشكل واضح وبين، إذ أن «هذه الميادين ليست موجودة بانفصال بل هي تشكيلات معرفية متمازجة متعاملة فيما بينها، وهذا التعامل ليس إلا تحقيقا للمظهر الموسوعي للمعنى، فما من محمول دلالي، إلا وهو يفترض شبكة متسعة من المعارف اليومية المترابطة فيما بينها»⁽³⁾.

⁽¹⁾ وهيبه بوشليق: نظرية الأفضية الذهنية المفهوم والإجراءات، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ص 40.

⁽²⁾ محمد عبد الرحمان خطاي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 925.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ص 925.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

والجدير بالذكر أن الميادين العرفانية وحدها ليست كافية لتعيين المحتويات الإدراكية للمحولات الدلالية، إذ أن الميدان الواحد يمكن أن يشتمل على كثير من المتصورات، لذلك كان من الضروري أن يقع كل متصور في موضع ما من ذلك الميدان المشترك حتى نستطيع تميزه وفصله عن غيره.

وقد اقترح "الانغاكير" التمييز في كل ميدان بين ثنائيتين هما أساس وجانب، إذ يكون تصور "الخروج" ناتجا عن عملية إبراز وتحديد لجانب متجانس من القيام برحلة. وعلى هذا الأساس يكون الجانب بنية «فرعية بارزة ومترابطة، ويقابل الجانب بالأساس الذي هو البنية الأعلى التي عليها يتم التجنيب»⁽¹⁾. فالأساس هو الموت، والهجرة هي جانب بالنسبة إلى فضاء الموت والذي يمكن أن يكون بدوره أساسا بالنسبة لمتصور آخر هو الرحيل.

ولعل من أهم المبادئ والأفكار التي سنّها فوكونيه «مفهوم الإطار والتحليل الإطاري وما يتبع ذلك من مفهوم الدور والقيمة، وهو في جميع ذلك مواصل لمبادئ وظيفية في التحليل اللساني والدلالي، ولكنه موظف أيّما في مستوى تصوري ذهني يجد له مظاهر عديدة في النشاط اللغوي الخطابي»⁽²⁾.

ويكون للسياق دورا كبيرا في الإحالة إلى المعنى المقصود، فالشاعر في قصيدته تجاوز اللغة العادية إلى لغة إحالية، حيث تجاوز قيود الألفاظ والتراكيب ونقل القارئ من فضاء أول يمثل الواقع إلى فضاء ثان ذهني متخيل لا يمكن فهمه إلا بفك شفراته وفهم دلالاته ومعانيه المقصودة.

ويمكننا تمثيل عملية انتقال الشاعر من فضاء واقعي تجريبي إلى فضاء ذهني متخيل كالآتي:

فضاء الواقع.....فضاء ذهني

(الخروج من المدينة) (الخروج من الأزمة النفسية)

⁽¹⁾ محمد عبد الرحمان خطابي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 925.

⁽²⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 199.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

فالفضاء الأول هو فضاء الواقع الذي جعل الشاعر يقرر ويصمم على الرحيل، أما الفضاء الثاني فهو فضاء افتراضي بناه الشاعر في مخيلته وقد جسده في قصيدته.

الفضاءات تتشعب وتتكاثر «بأن يتولد كل فضاء من فضاء آخر يفرخه ويطلق فوكونه على الوالد -مجازا- "الفضاء الأب"، وعلى المولود الفضاء الابن مجازا، فالفضاء الأب يمثل الفضاء الأول أو الفضاء الأساس يفرخ تفرخا أحاديا أو متعددًا كما هو في الطبيعة فيكون الحاصل شبكة من الأفضية ذات شكل متعرش»⁽¹⁾ ويمكن القول أن مفهومي الفضاء والإطار (المجال) يشكلان تعالقا فيما بينهما من خلال بناء وتشبيد الصور الإدراكية، وتشكيل التمثلات الذهنية، التي بدورها تمكننا من بناء عدد لا محدود أثناء معالجتنا للأنشطة اليومية المتعددة.

تقوم قصيدة "الخروج" على تمثيل فكرة مجردة، وهي خروج الذهن وانفلاته من الأثقال والأعباء التي تكتنفه، وهي أطروحة متداولة في السياقات المتعددة والموروثة بين أفراد المجتمع، ومنها: خروج البلاد من الأزمات التي تكتنفها الخروج من عالم الجهل، الخروج من المعتقدات السلبية السائدة، خروج الروح من الجسد والتحاقها ببارئها. غير أن الشاعر في هذه القصيدة يمثل عملية الخروج من صراع النفس أثناء الخروج من المدينة، وهذه الهيمنة هي هيمنة نابعة من الذات، حيث يفضض الشاعر عما لحق به، والتصق بنفسه من أعباء وأثقال شوهدت سريره لإخراجها في حلة كلامية ممثلة في شعره.

فالشاعر يرى بأن هذا العصر شوه فطرة الإنسان، وأبعده عن سليقته وصار يحمل داخله أثقالا وهموما كثيرة نظرا لتسارع الأحداث وكثرتها، ومن ثمة وجب عليه الخروج من هذه القوقعة التي حبس فيها نفسه وأحاطها بقيود كبلته تكبيلا. فالملاحظ والمتأمل لقصيدة "الخروج" يلحظ أن الشاعر استخدم ميدانين هما:

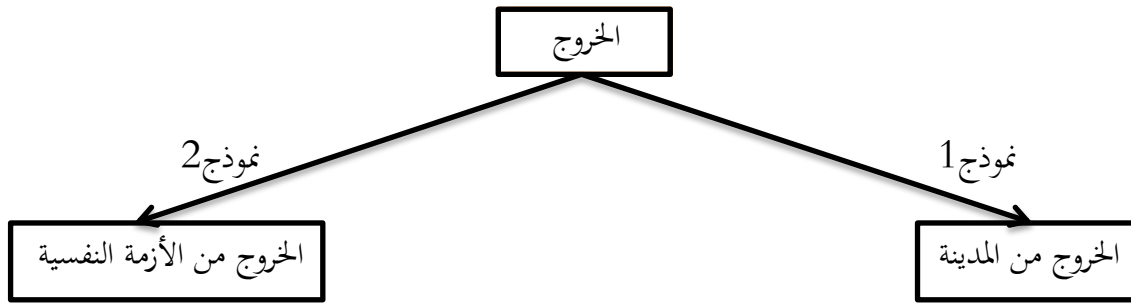
⁽¹⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 210.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

1- الخروج من المدينة ويمثل المجال أو الميدان المصدر.

2- الخروج عن الحالة النفسية أو الذهنية ويمثل المجال أو الميدان الهدف.

وهذان المجالان هما عينتان من مجال مجرد أسمى منهما هو مجال الخروج الذي يمكن أن يتجسد في تجارب مختلفة، ولكن كل تجربة هي عينة من التصور العام المجرد. ويمكننا توضيح هذه الفكرة من خلال الخطاطة التالية:



العلاقة بين الصورة الخطاطية والنماذج المؤتلة

فإدراك مجال الخروج يمكن أن يتم بشكل هرمي يصل بين محمول مجرد وهو (الخروج)، وهو الصورة الخطاطية الماثلة في الذهن، ومحمولات أقل منها تجريداً، والموسومة بالنماذج المؤتلة، وبتعالق المجالين تتشكل فيهما نمذجة يمكن من خلالها إدراك أنواع عديدة للخروج.

تقوم نظرية الفضاءات الذهنية على «دحض مسلمة منطقية يعتقد أصحابها أن الدلالة اللغوية يمكن الإحاطة بها باعتماد أدوات من المنطق الشكلي فهو يرى [فوكونيه] أنها أدوات قاصرة في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية ويسعى إلى إقامة بديل نظري لها يقوم على طاقة الذهن البشري عوضاً عن طاقة الحسابات التي يستعملها المناطقة»⁽¹⁾ ومن خلال قول فوكونيه يتضح أن البنية الدلالية قد انعتقت وانفكت عن أدوات وقواعد المنطق الشكلي الذي كانت تفهم من خلاله بنية الجملة الإعرابية، فقد تفتن هذا الأخير -فوكونيه- إلى أن

⁽¹⁾ الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 197.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

الدلالة تنطلق من «ظاهرة متواترة في الخطاب تحيل فيها العبارة على معناها أو مرجعها إحالة غير معهودة إذ لا يمكن تفسيرها بمدخل معهودة».⁽¹⁾

فقد عبر الشاعر في قصيدته عن الخروج بعبارة متواترة لدى العامة، وهي "الخروج" والذي يشمل فضاءات عديدة لدى عامة الناس منها الخروج من البيت، الخروج من المسجد، الخروج من العمل، الخروج من المدينة، كما عبر عنه الشاعر غير أن هذا المجال يحيلنا على فضاءات أخرى غير معهودة، وهي الخروج من حالة الملل والسأم، الخروج من الخن، الخروج من ظلام الجهل إلى نور العلم.

الشيء اللافت للانتباه في القصيدة هو أن فضاء الخروج من المدينة لم يستخدم لتمثيل فضاء الخروج من الأزمة النفسية، فهذان الفضاءان تلازما وتصاحبا، ولكن بشكل منفصل مستقل، فقد سارا بشكل متواز إلى غاية نهايتها، حيث تحدث الشاعر عن الموت في الصحراء، هذه الصحراء التي تحيل على فضاء الطهر والنقاء، والفراغ الذهني من المحتويات القديمة، حيث المدينة التي ملأته أثقالا وهموما، لذلك يرى بأن عذاب رحلته سوف تطهره الصحراء، وأن موته في الصحراء سوف يبعثه من جديد بعثا أبديا، يقول الشاعر:

إن عذابَ رحلتي طَهَّرَني

والموتُ في الصحراءِ بَعَثَني المقيمَ

"فصلاح عبد الصبور" يريد الرحيل إلى الصحراء، حيث الفضاء اللامتناهي الذي لا يخضع لأي سلطة أو قيود، هذه الصحراء التي يسكب فيها ويفرغ ذهنه من المحمولات القديمة، والمحتويات التي كدستها أثقال المدينة.

⁽¹⁾الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، ص 198.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

فالنص يعالج فضائين مختلفين من الخروج بالتوازي والتزامن مع بعضها لذلك نلاحظ وجود علاقة بينهما، فالفضاء الأول الخروج من المدينة يكاد يكون أساساً لقيام الفضاء الثاني (الخروج من الأزمة النفسية)، غير أن هذه العلاقة المبنية بين الفضائين ليست علاقة تماثلية استعارية يتم من خلالها إسقاط تجربة الخروج من المدينة على الخروج من الأزمة النفسية، فهذا البناء ينتج عن روابط حركية مدركة، فالشاعر كلما خرج وابتعد عن مدينته القديمة، تحقق خروجه من أزمته النفسية، وكلما سار باتجاه الصحراء الخالية من كل مظاهر التحضر، كلما أزاح عن ذهنه الشوائب العالقة به، وامتلاً بالفراغ والتطهر الذهني والروحي، فتلازم الفراغ بالامتلاء يلعب دوراً هاماً في حياة الشاعر الذي يرنو إلى العيش في المدينة المنيرة.

مدينة الصَّحْوِ الذي يزخرُّ بالأضواء

والشمسُ لا تُفارقُ الظهيرة

وهنا نلاحظ تولد فضاء ثالث، وهو الفضاء الافتراضي الذي يطمح الشاعر الوصول إليه بعد رحلة طويلة من المتاعب، وإفراغ النفس من محمولاتها.

الاستعارات الأساسية في قصيدة "الخروج":

لم تعد الاستعارة مع "لايكوف" و"جونسون" وسيلة من وسائل تزيين الكلام وتنميته توشح بها المعاني وتبهج، وإنما أضحت وسيلة من وسائل الفهم، وطريقة من طرق التفكير الإبداعي مؤسسة على ركائز ومعايير ذهنية تتمكن من خلالها التعبير عن وقائعنا وتجاربنا، وإدراكها بشكل ذهني عرفاني، وتتألف الاستعارة «من ميدان

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

مصدر هو في الغالب ميدان ملموس أو مألوف، وميدان هدف يكون في الغالب مجردا، بالإضافة إلى مجموعة من العلاقات الرابطة بين الميدانين، وهي في العادة تطابقات»⁽¹⁾.

فلاستعارة إذن عبارة عن بناء عرفاني يهدف إلى تمثيل الوقائع والتجارب التي يخوضها الفرد بإدراك واصطفاء ظواهر من العالم المحيط، ولذلك اقتزنت الاستعارة «بالبنيات الذهنية والمجالات التصورية التي تنهض بتأطير المقولات والمفاهيم، والنماذج انطلاقا من التجربة الجسدية المسندة إلى المعطيات الفيزيائية المشكلة للمحيط الإنساني العام»⁽²⁾.

الاستعارة البنيوية: تقوم الاستعارة البنيوية كما ذكرنا سابقا على بنية تصور ما استعاريا انطلاقا من تصور آخر، ونلاحظ الاستعارة البنيوية في نص "الخروج" "لصلاح عبد الصبور" في الانعتاق الذهني من خلال الخروج من المدينة، وفيها يكون الميدان المصدر هو ميدان الخروج من المدينة والميدان الهدف هو التحرر الذهني، وبين الميدانين يمكن أن نستشف مجموعة من التطابقات وهي كالتالي:

الميدان المصدر:

- الخروج من المدينة بعد التعب.
- الخروج يريح النفس.
- الخروج يكون إلى مكان مفرغ (الصحراء).

الميدان الهدف:

⁽¹⁾ محمد عبد الرحمان خطاي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 932.

⁽²⁾ عبد العالي العامري: التصور الاستعاري بنية المسار في اللغة العربية، مجلة اللسانيات العربية، ع3، مارس 2016، ص 127.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

- الانعتاق الذهني بعد الامتلاء.

- الانعتاق يزيج شوائب الذهن.

- صفاء الذهن ونقاؤه يستوجب إفراغ الذهن من العوائل والتراكمات.

غير أن التطابقات الموجودة في الميدانين: الميدان المصدر، والميدان الهدف ليست تطابقات تامة، فاستعارة صفاء الذهن وتحدده ونقاؤه من ترسبات الماضي، وعوالقه تعتبر خروجاً من تجربة ذهنية قديمة تحاول رسم وبناء تجربة التجدد الذهني على أنه خروج مفترض من حتمية الصراع الذي كان قائماً في ذهن الشاعر، هذا الخروج يعد بمثابة علاج نفسي أو تطهير للذهن من دنس وأدران الحياة اليومية في المدينة الصاخبة.

فالفضاء المصدر يرتبط بالفضاء الهدف عن طريق صور خطاطية ترسم في الذهن، كما يرتبط الفضاءان بالفضاء الواقعي الحسي المفترض عن طريق الإسقاط الاستعاري، إذ نلاحظ تطابق نوعي بين مكونات الميدان المصدر، ومكونات الميدان الهدف من خلال وجود تناظر بين كيانات الميدانين (المدينة، الذهن)، (الخروج، التجدد)، (الأعباء، الشوائب)، (الصحراء، الفراغ الذهني).

وبعملية الإسقاط فإن الفضاء الواقعي الافتراضي يتكون من مزيج يحدث نتيجة عملية إسقاطية لكل من كيانات الفضائين المصدر (المرجع)، والهدف (التمثيلي) على هذا الفضاء "فالخروج" يصبح منظورا آخر لا هو خروج الفضاء المرجع ولا هو تجدد الذهن، وإنما هو مزيج يؤول على أنه إفراغ نهائي للذات وكأن الخروج يعني إسقاط هيمنة الذات على نفسها من خلال التحرر من كل القيود المفروضة في الحياة إلى فراغ الروح بعد الموت.

الاستعارة الأنطولوجية: يحيا الإنسان في المدينة التي هي المأوى الذي يلجأ إليه في تجاربه، ففيها ولد وفيها لعب، وفيها درس، ولكن يصادف أحيانا بأن يتحمل ثقل الحياة، وأعباء هذه المدينة، فيبني تجربة أخرى محاولاً قذف

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

الأثقال والخروج من الهموم والأدران بواسطة الخروج من ذلك الحيز أو الوعاء الذي تسبب في تراكم الأعباء والتحامها من مشاكل، وقهر، وظلم... إلخ، فيخرج من المدينة محاولا إيجاد مكان يحمله ويزيح عنه كل الأثقال لكي يخرج من ذاته هموم وسموم الأفكار السلبية والشوائب القدرة التي علقت بهذه الذات، وحقنها بأفكار جديدة إيجابية أكثر صفاء وأكثر طهر.

فذات الإنسان يمكن القول عنها بأنها وعاء يمكن ملؤه أو إفراغه، فمثلا أن جسم الإنسان هو وعاء لسوائل مثل الدم، الماء، أو وعاء للطعام، فهو كذلك وعاء للأفكار، وعاء للأفراح، أو الأحزان، وعاء للعلم أو الجهل، فذاتنا يمكن حشوها بمختلف المواد الغذائية، كما يمكن حشوها بمختلف المواد الفكرية والمعرفية، والمشاعر، والأحاسيس، فكل هذه الكيانات مصدرها خارجي، فإذا كان الطعام الذي يتزود به الجسم مصدره خارجي له مجرى محدد يسري فيه، وهو الفم، البلعوم... إلخ، وصولا إلى المعدة، فالأمعاء الدقيقة والغليظة، وكل ذلك يتم عبر شبكة معقدة ليتم امتصاصه والاستفادة منه، فكذلك الأمر بالنسبة للأفكار، والمشاعر التي يكون مصدرها خارجيا من خلال مثيرات تحفز الشبكة الذهنية، فتكون بذلك إزاء «بنية منظمة لكل عنصر من البنية المصدر الميدان المحسوس الذي يمكن أن يجرب أو يدرك مباشرة نظير في البنية الهدف (الأكثر تجريدا أو التجريدية الذاتية)»⁽¹⁾.

فالشاعر استخدم ميدانين هدفين هما: الذات وملحقاتها (النفس، الروح، الذهن)، والأشياء المحيطة بها، كما استخدم لكل ميدان هدف أصنافا من الميادين المصادر، وهذه الميادين المصادر كانت تدور في فلكي المادة والوعاء، مما يجعل هذه الاستعارة تتمحور في محور الاستعارة الأنطولوجية، وهذا «نظرا لكون تجارنا مع الأشياء

⁽¹⁾ محمد عبد الرحمان خطاي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 935.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

الفزيائية وبخاصة (أجسادنا) مصدرا لأسس استعارات أنطولوجية متنوعة جدا أي أنها تعطينا طرقا للنظر إلى الأحداث، والأنشطة والإحساس، والأفكار باعتبارها كيانات ومواد». (1)

ويقر كل من "لايكوف" و"جونسون" بأن الاستعارات الأنطولوجية يمكن استعمالها لأغراض مختلفة، ولا يمكن قصرها على مجال واحد، ومن أهم الاستعارات الأنطولوجية التي وردت في قصيدة "الخروج" نجد استعارة الذات، وهي «استعارة أنطولوجية يحدث فيها تعامل بين ميدان البشر ممثلا في ذات الشاعر وميدان الأوعية». (2)

انعكاس الفضاء الهدف وفضاء المصدر على الفضاء الواقعي الافتراضي (المدينة المنيرة) يخلق نوعا من التماهي، والتمازج تكون فيه الذات قابلة للتهاوي والسقوط وقابلة من جهة أخرى للتوسع، والتكميم، وتحديد الأهداف، واستيعاب الأفكار. فقدراتنا الإدراكية للذات على أنها وعاء أو هيكل يحمل محمولات متعددة يفيدنا في فهم تصورات وتمثلات جديدة لا نجدها في الميدان المصدر والميدان الهدف، فالذات صندوق أو وعاء تحتوي على مقولات الكم التي يمكن أن يستوعبها الصندوق مع محمولات من الكيانات التي يمكن إدراكها بوجه مخصوص في الاستعارات الناشئة. فاستعارة الذات وعاء في قصيدة "الخروج" لـ "صلاح عبد الصبور" تمثل صورة خطاطية مثالية يمكن تجزئتها إلى نماذج أقل منها تجريدا، وهي: الذهن وعاء، القلب وعاء، المعدة وعاء، وهذه النماذج بدورها تتفرع وتتمذج إلى نماذج وأمثلة فرعية أخرى.

الذات وعاء ← الذهن وعاء ← صفاء الذهن وخلوه من الشوائب

واستعارة خطاطة الصورة يتشارك بها الناس في ثقافة معينة، وهو ما يمكن وسمه بالعرفان الاجتماعي، والذي يقوم على القدرة المعرفية للحالات الذهنية للآخرين، وهذا من خلال احتجاب هذه الصورة الخطاطية في الذاكرة

(1) محمد عبد الرحمان خطاي، لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 935.

(2) المرجع نفسه، ص 935.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصلاح عبد الصبور

وبالتحديد في الذاكرة البعيدة المدى، فكلما توغلنا عميقا في هذه الذاكرة ينحصر الإشتراك، وتستفيض دائرة الرؤية الفردية، مما يطلق صافرة الإنذار للمعالجة التصورية للذاكرة قريبة المدى، والتي يستعملها الإنسان، ويعتمد عليها في إدراك ما يقوم به يوميا من التجارب، والأعمال التي تعد كيوابة أو مخزن يسمح بحفظ المعالجات المعلوماتية اللازمة في المستقبل، فهي إذن عتبة للدخول إلى الذاكرة الطويلة المدى.

وقد اعتمد "صلاح عبد الصبور" في قصيدته الخروج على الذاكرة الفعلية أثناء خروجه من المدينة، إذ عبّر عن تجربة معاشه بألفاظ مستقاة من واقعه الفعلي، وهي تجربة اختمرت في كيانه الوجداني، حيث استطاع أن ينقل مشاعره وتأسيسه انطلاقا من الفضاء الواقعي الذي يعتبر مرجعا للفضاء الشعوري، ولذلك كان لزاما أن تكون التجارب الذاتية البوابة الرئيسية لفهم وتحليل الإستعارات.

ومن هنا تكون استعارة الذات وعاء بمعنى «أما قابلة لأن تستوعب المشاعر والأحاسيس المختلفة، وهذا التصور المألوف في تعبير الناس عن تجاربهم الوجدانية صار فريدا في النص، ذلك أن الوعاء يمتلئ بالفراغ وهذا يعني أن الفراغ صار مادة»⁽¹⁾.

وهو ما يؤدي إلى نشوء نوع من التداخل والتمازج بين الذات وعاء من جهة وجهة ثانية الفراغ الذي يعدّ مادة أساسية، وبالتالي كان لزاما إدراك مادية الفراغ، وهذا من خلال تركيز الإنتباه على ميدان حسي معين، وجعله بؤرة عرفانية، وهذا بالضبط ما فعله "صلاح عبد الصبور" في قصيدته "الخروج"، حيث ركز انتباهه على ذاته التي امتلأت بمشاكل المدينة ومتاعبها، ومن ثم كانت ذاته وعاء يحتوي على محمولات عديدة جعلته يمتلئ، ومن ثم كانت ذاته كومة من المشاعر والأحاسيس تتسع للإمتلاء، والتخزين، والتفريغ.

⁽¹⁾ محمد عبد الرحمان خطاي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 956.

الفصل الثالث: مقارنة بينية لدراسة المعنى في علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة الخروج لصالح عبد الصبور

ما دامت ذات الإنسان وعاء للمشاعر والأحاسيس، والأفكار، فإنه يستطيع تكميم تلك المشاعر، والأفكار من خلال ما يحتويه وعاء الأحاسيس أو وعاء الأفكار من كميات الإمتلاء أو الإفراغ، ويتم إدراك هذه الأشياء عن طريق عملية الغرلة أو التمحيص أو الفرز، وهذا بإجراء مقارنات تمييز الفوارق بين ما تحتويه أوعيتنا وما تحتويه أوعية الآخرين عن طريق إجراء مقارنة داخلية بين عمليتي الإمتلاء، والإفراغ، فذاتنا تمتلئ بأنواع عديدة من المواد منها: مواد خاصة بالغبطة والسرور، ومواد خاصة بالحماسة، مواد خاصة بالحزن والكآبة ومواد خاصة باليأس والإحباط، كما يمكن كذلك إفراغ هذه الذات من هذه المواد.

خاتمة

خاتمة:

يحتل المعنى بمكانة خاصة وهذا لتموضعه في المباحث اللغوية القديمة أو في الدراسات اللسانية الحديثة. هذه الأخيرة نظرت إليه من وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر المباحث القديمة وإن كانت مكملًا لها. وخاصة الدراسة الدلالية التوليدية، والدراسة الدلالية العرفانية، فهذين الدراستين غيرتا من مسار الدراسات اللغوية الحديثة . وبداية التغيير جاءت مع نظرية تشومسكي. ثم انتقل هذا التغيير إلى الدراسة الدلالية التي تعدّ فرعًا من فروع الدراسة اللغوية مع علم الدلالة التوليدي، وتطور هذا التغيير مع علم الدلالة العرفاني . فكل من علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ينظران إلى المعنى بطريقة مختلفة، وعلى الرغم من نقاط الاختلاف ونقاط التشابه بينهما إلا أنّهما علمان مكملان لبعضهما البعض.

ولقد توصلنا من خلال دراستنا الموسومة "المعنى ما بين علم الدلالة التوليدي و علم الدلالة العرفاني إلى جملة من النتائج وهي كما يلي:

- تعرف الدراسات اللسانية تشعبًا كبيرًا ومن بين العلوم الناتجة عنها علم الدلالة الذي يختص بدراسة المعنى.
- علم الدلالة هو علم قائم بذاته يهتم بدراسة المعنى، ومرّ هذا العلم بعدة مراحل وهي: علم الدلالة التاريخي، علم الدلالة البنيوي، علم الدلالة التوليدي، علم الدلالة العرفاني.
- علم الدلالة التاريخي هو علم يهتم بتتبع تطور المعنى عبر الزمن، أمّا علم الدلالة البنيوي فهو علم يهتم بالدراسة الآنية للمعنى، يعرف علم الدلالة التوليدي بأنه العلم الذي يهتم بدراسة معنى الجمل، وبالنسبة لعلم الدلالة العرفاني فهو علم يهتم بدراسة أين يقع المعنى في الدماغ البشري.
- أحدثت النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي تغييرًا جذريًا في اللسانيات حيث انتقلت اللسانيات من كونها لسانيات وصفية إلى كونها لسانيات توليدية.

- تهتم النظرية التوليدية التحويلية بمعرفة الكيفية التي تتشكل بها الجمل في لغة معينة، وهي لم تنشأ من العدم بل قامت على أنقاض النحو التقليدي و النحو الوصفي.
- ينظر تشومسكي للغة على أنها الوسيلة التي نفهم بها ما يدور في ذهن الإنسان من أفكار .
- جاءت اللسانيات التوليدية بمجموعة من المصطلحات الخاصة ومن بين هذه المصطلحات القدرة، الإنجاز، البنية السطحية، البنية العميقة وغيرهم من المصطلحات.
- ينظر تشومسكي إلى اللغة بنظرة متذبذبة بين الإهمال و الاهتمام به، فهو لم يستقر على نظرة واحدة فنظرته تبقى غامضة ومبهمة لا يمكن تحليلها.
- علم الدلالة التوليدي هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة معاني الكلمات.
- علم الدلالة التوليدي له نوعين من الدلالة هما: الدلالة التفسيرية التي تنطلق من التركيب لتصل إلى المعنى والدلالة التوليدية التي تنطلق من المعنى لتصل إلى التركيب.
- رغم اختلاف آراء رواد هذا العلم إلا أنهم يتفقون في أن موضوعه يصب في كيفية توليد جمل ذات معنى في علم الدلالة التوليدي، وهذا العلم هو الآخر له مصطلحات تقنية خاصة به مثل البنية الدلالية.
- إنّ المعنى في علم الدلالة التوليدي يختلف من رائد إلى آخر من رواده، فكل منهم ينظر إليه من زاوية مختلفة عن الأخرى.
- يدرس علم الدلالة العرفاني المعنى من خلال جملة من الأنساق التصورية المتفاعلة فيما بينها من خلال مجمل العمليات المتعاقبة في الذهن البشري.
- يهتم علم الدلالة العرفاني بآليات التفكير البشري، وكيفية تشييده في الذهن وبنائه للغة وفهمها، فاللغة لا يمكنها تصوير ما يجول داخل الذهن الإنساني بدقة متناهية ، وإنما هي آلية وأداة تستعمل لفهم وإدراك الأنظمة التصورية من خلال استثمارها في البحث و التنقيب والحفر في نماذج مرتبطة بالتمثيلات التصورية.
- إنّ التصورات الناشئة لا يمكن فهمها إلاّ عن طريق الجسد والذهن معا انطلاقا من التجارب و الوقائع المحيطة بالإنسان، فالتصورات الناشئة تحصل على معناها من خلال تفاعل الجسد مع الذرات الإدراكية والحركية.

- يبحث علماء علم الدلالة العرفاني عن دلائل لها علاقة وطيدة بنماذج البناء التصوري لذلك يستعينون في بحوثهم بمجالات بحثية أخرى من أجل مساعدتهم على الكشف عن المعنى المقصود من ذلك أن الماضي يشار إليه بالخلف، ويشار إلى المستقبل بالأمام لذلك يعتمد علماء علم الدلالة العرفاني على المناهج و التخصصات الأخرى كعلم النفس العرفاني و علم الأعصاب.
- إنّ الآليات و الأدوات المجسدة في الواقع تُشيد التصورات و التمثيلات المختفية في اللاشعور ولكنها تساهم بشكل كبير في تشيد بنية تجارنا الحياتية بشكل واع وفعال.
- إنّ التصورات الناتجة عن الذهن تُستخدم مختلف الظواهر الذهنية من خيال، وكناية، واستعارة، ومزج التصورات.

وهذه الدراسة و النتائج المتحصل عليها منها تفتح آفاقاً بحثية في المعنى خاصة في العلم الذي يتعالق مع علم الدلالة التوليدي و علم الدلالة العرفاني وهو التداولية. فكيف نظرت التداولية للمعنى ؟ وما وجه التقارب بين المباحث التوليدية والعرفانية من جهة و التداولية من جهة أخرى؟ وهذا الطرح يبقى مفتوحاً للبحث فيه.

قائمة المصادر

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. صلاح عبد الصبور: حياني في الشعر، دار إقرأ، بيروت، لبنان، دط، 1983م.
2. // // ديوان أحلام الفارس القديم، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، د.س.

المعاجم :

1. جان فرنسوا دورتيه: معجم العلوم الإنسانية، تر: جورج كيمون: كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، بيروت، ط2، 2011م.
2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 2005م، مج10.
3. // // // : لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.س، مج3.
4. عبد المنعم الفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة دبولي، ط3، القاهرة 2000م.
5. مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي-إنكليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان ط1، 1995.
6. محي الدين بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008م.
7. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 2004م.

المراجع:

1. أحمد مختار: البحث اللغوي عند الهنود واثره على النحو بين العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، 1972م.
2. // // : علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.
3. أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005م.
4. ادريس السغروشني: مدخل للصوانة التوليدية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

5. الازهر الزناد: نظريات لسانية عرفية، دار محمد علي الحاسي للنشر، منشورات الإختلاف، د.ب، د.ط، 2010م.
6. أنس فرحة: نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، د.ب، د.ط، د.س.
7. ايرين تامبا: علم الدلالة، تر، تق، سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديدة المتحدة، د.ب، ط1، 2018م
8. بنينوس عليوي: من البنية العميقة إلى البنية السطحية في الدلالة التوليدية، شبكة الألوكة، د.ط، د.ب، د.س.
9. التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط2، 2016م.
10. تيرنس ديليو ديكون: الانسان...اللغة...الرمز التطور المشترك للغة والمخ، تر: شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، د.ط، 2014م.
11. جنان عبد العزيز التميمي، الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني(دراسة لسانية إدراكية)، كرسى الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها الرياض، ط1، 2013.
12. جوديت جرين: التفكير واللغة، تر: عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، د.ط، 1992م
13. جورج كليبر: علم دلالة الأنموذج الفئات والمعنى المعجمي، تر: ريتا خاطر المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.
14. جورج لايكوف، مارك جونسون: الفلسفة في الجسد اهن المتجسد وتحديده للفكر الغربي، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب المتحدة، لبنان، ط1، 2016م.
15. جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية: تر: خليل حلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985م.
16. // // : اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، مرا: يؤيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ط، 1987م.
17. حميد لحداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.
18. خالد حسني: مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، مطبعة انفو، فاس، د.ط، د.س.

19. راث كيمبسون: نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا)، تر: عبد القادر فني، منشورات الإختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2009م.
20. رافع النصير، عماد عبد الرحيم الزغول: علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 2014م.
21. رجاء حمو أبو علام، سيكولوجية الذاكرة وظائفها ومعالجتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، د.ط، 2012.
22. رسل لاف وواندا ويب: علم الأعصاب للمتخصصين في علاج أمراض اللغة والمطلق، تر: محمد زياد يحي كبة، دار النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية 2010م.
23. سعيد الحنصالي: الإستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال، المغرب، ط1، 2005م.
24. السعيد شنوقه: مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة جمهورية مصر العربية، ط1، 2008م.
25. سليمان عطية أحمد: الأستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية (النموذج التشكيلي، البنية التصورية، النظرية العرفانية)، الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د.ط، 2014م.
26. سليمان عطية أحمد: الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي، والتداولية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، د.ط، 2014م.
27. سليمان عطية أحمد: التداولية العصبية (التداولية التي لم نعرفها)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، 2020م.
28. سليمان عطية أحمد: اللسانيات العصبية (اللغة في الدماغ رمزية، عصبية، عرفانية الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، د.ط، 2019م.
29. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
30. صابر الحباشة: مسارات المعرفة والدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د.ط، 2010م.
31. صالح غيلوس: التلقي والإنتاج في ضوء العرفانية تنظيرا واجراء، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017م.

32. صلاح الدين حسين: دراسات في علم الدلالة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.
33. صلاح الدين حسين: الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، د.ب، ط1، د.س.
34. عادل فاخوري: اللسانيات التوليدية والتوليفية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.
35. عبد الجبار بن غريبة: مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2000م.
36. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دراسة منشورات الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 2001م.
37. عبد الرحمن محمد طعمة وآخرون: دراسات في اللسانيات العرفانية، دار وجود للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2019م.
38. عبد السلام عيساوي: الدلالة بين النظامي والعرفاني، الدار التونسية، منوية، ط1، 2018م.
39. عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1986م.
40. عبد العزيز لحويديق: نظريات الإستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايتوف وجونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
41. عبد الله الحراصي: دراسات في الإستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة، دار النشر والإعلام، سلطنة عمان، د.ط، 2002م.
42. عبد القادر الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.
43. عبد المجيد جحقة: مدخل إلى علم الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
44. عفاف موقو: اطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، مختارات معربة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، د.ط، ج1، 2012م.
45. عمر بن دحمان : نظرية الإستعارة والخطاب الأدبي، رواية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2015م.
46. عيسى الشماس: مدخل إلى علم الإنسان (الأثنوبولوجيا)، إتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 2004م.

47. فـالمـر: علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، د.ب، د.ط، 1981م.
48. كاترين فوك بياري فوفيك: مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تع: المنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1984م.
49. كريستوف فولف: علم الاناسة (التاريخ والثقافة والفلسفة)، تق: أبو يعرب المرزوقي، الدار المتوسطة للنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009م.
50. كلير كرامش: اللغة العربية والثقافة، تر: أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون، قطر، ط1، 2010م.
51. مارك تورنر: مدخل إلى نظرية المزج التصوري، تر: الأزهر الزناد، وحدة البحث اللسانيات العرفية، واللغة العربية، جامعة منوبة، تونس، دط، 2011م.
52. مازن الوعر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للنشر سوريا، د.ط، 1986م.
53. مرتضى جواد باقر: مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002م.
54. محمد إسماعيل قباري: أسس علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، دراسة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1980م.
55. محمد الصالح البوعمراني: دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، دار نهي، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2009م.
56. محمد عبد الرحمن خطابي: لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ، ط1، مج2، 2013م.
57. محمد غاليم: التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.
58. محمد علي الخولي: قواعد تحويلية للغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، د.ط، 1999م.
59. محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث، دار نفضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ط، 1997م.
60. محمد الوالي: الإستعارة في محطات يونانية، عربية، غربية، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1، 2005م.

61. محمود السعران، علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م.
62. مختار درقادي: التطور الأصولي للمعنى مقارنة دلالية تداولية لآليات فقه الخطاب، الدار العلمية للكتاب، د.ب، د.ط، د.س.
63. // // :طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1971م.
64. مصطفى الحداد: اللغة والفكر وفلسفة النص، موسوعة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.
65. مصطفى غلفان وآخرون: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م.
66. مليكا افيتش: اتجاهات البحث اللساني، تر: سعيد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل، قائد المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، د.ب، ط2، 2000م.
67. منذر عياشي: اللسانيات والدلالة (الكلمة)، مركز الإنماء، حلب، ط3، 1996م.
68. منية عبيدي: التمثيل الدلالي للجملة، منوال جاكندوف، مستويات علامات، مكناس المغرب، ط1، 2003م.
69. // // : دور البنية ما قبل المعجمية في تشكل المحور من خلال كتاب « Studies in lexical Relations » Jeffrey S GRuBER مقال ضمن كتاب الدلالة النظرية و التطبيقات، الشركة التونسية للنشر و تنمية فنون الرسم، تونس، ط1، 2015م
70. ميشال زكريا: الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.
71. نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط، د.س.
72. نوام تشومسكي: البنى النحوية، تر: يؤيل يوسف عزيز، مرا: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط1، 1987م.
73. نعم تشومسكي : بنیان اللغة تر: ابراهيم الكلثم، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1. 2017م.

74. نعوم تشومسكي : اللغة والمسؤولية، تر، تع، تق: حسام البهنساوي، مكتب الزهراء الشرق القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، 2005م.
75. // // : المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، تر، تع، تق: محمد فتوح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1992م.
76. // // : اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيبي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990م.
77. وليد عبد الله الصالح وآخرون: خوارزميات الذكاء الإصطناعي في تحليل النص العربي، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2019م.
- المجلات والدوريات:**
1. ابراهيم بن مراد: المقولة الدلالية في المعجم: مجلة المعجمية، ع 16، 17، تونس، 2001م.
 2. اسماعيل علوي: العلوم العصبية: أية علاقة؟، مجلة علوم التربية، ع64، يناير 2016م.
 3. إيزابيل أوليفرا: الاستعارة الاصطلاحية من وجهة نظر عرفانية، تر: حسن دواس ، مجلة فصول، مج(4/25)، ع100، صيف 2017، ص130.
 4. بريجيت نرليش، ديفيد كلارك، تر: حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات الإدراكية وتاريخ اللسانيات، مجلة أسناق كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، المجلد الأول، العدد، 37، 2016م.
 5. خديجة أسماء لرجاني: اللسانيات العرفانية بين اكتساب اللغة وتعلمها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج 3، عدد خاص ، 2019م.
 6. حمو الحاج ذهبية: مقدمة في السانبات المعرفية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، الجزائر، ع14، مارس 2013م.
 7. دلحوش جار الله ذرة بي: علم الدلالة الإدراكي المبادئ والتصنيفات، مجلة الآداب، ع110، 2014م.
 8. ديريك جيرارتس: مراجعة نقدية لكتاب نظريات علم الدلالة المعجمي، تر: فاطمة علي الشهري، مجلة السانبات العربية، ع 5، يونيو 2017
 9. صابر الحباشة: مقدمات لدراسة الإشتراك الدلالي بين العرفان والتداول، مجلة الخطاب، ع 14، د.س.
 10. عبد الحميد عبد الواحد، محمد خروف: المقولة في نظرية النموذج الأصل، مجلة سياقات اللغة والدراسات البنائية، ع 3، تونس ، أغسطس، 2016م.

11. عبد السلام عابي، النذير ضبغي: من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم، مجلة اللسانيات، مج24، ع01، 30 يونيو 2018م
12. عبد العالي العامري: التصور الاستعاري بنية المسار في اللغة العربية، ع3، د.هـ، 2016م.
13. عبد الغني قبائلي: مسار الدرس الدلالي الغربي في إطار البرنامج التوليدي التحويلي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، د.س .
14. عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م
15. عبد الكريم جيدور: اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة العلامة، ع15 ديسمبر 2017م.
16. عبد الله صولة: المعنى القاعدي في المشترك، مبادئ تعدده وطرائق انتشاره، دراسة في نظرية الطراز، مجلة المعجمية، ع 19، 18، تونس، 2001م.
17. عز الدين عماري، الربيع بوجلال: مفاهيم لسانية عرفانية، العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج3، عدد خاص، الجزائر 2019م.
18. عمر بن دحمان: بعض من مشاريع البلاغة المعرفية "مارك تورنر" نموذجا، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، ع22، تيزي وزو، الجزائر، د.س، ص114.
19. // // : دراسة المعنى من منظور دلالي معرفي، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، 10 جانفي 2012م.
20. // // : المعرفة، الادراك العرفنة، مجلة الخطاب، ع14، جامعة تيزي وزو، د.س .
21. غسان ابراهيم الشمري: عن أسس اللسانيات المعرفية ومبادئها العامة، كلية الآداب، جامعة طيبة، د.ع، ينبع، السعودية، د.س.
22. فدوى العذارى: النظام والعرفان في اللغة، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، ع 2، تونس، د.س
23. ففيان ايفانز، ميلاني جرين، طبيعة اللسانيات الإدراكية، مجلة فضول، المجلد (4/25)، ع 100، صيف 2017م.

24. فوز بنت عبد اللطيف بن كامل كردي، حركة العصر الحديث، دراسة لجدور الحركة ، وفكرها العقدي ومخاطرها على الأمة الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع48، ذو الحجة 1430هـ.
25. لطيفة ابراهيم البخار: آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة جامعة الملك سعود، مج 17، سنة 2004م.
26. محمد أحمد محمد خضير: دور المدرسة التحويلية في تحليل دلالات التراكيب، علوم اللغة، ع3، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 2002م، مج5.
27. محمد الصالح البوعمساي: الفضاء وتمثيل بنى اللغة والخطاب، مجلة سياقات، مج ، ع1، أبريل 2018م
28. محمد وحيدى: اللغة بين التفسير الوظيفي، والتفسير الشكلي، مجلة اللسانيات العربية، ع5، المملكة العربية السعودية، يونيو 2017م.
29. محمود أبو المعاطي أحمد عكاشة: الفاعل النحوي والفاعل المنفذ في نظرية الحالة الإعرابية، مجلة كلية الآداب، ع28، جامعة بنها، أكتوبر 2014م.
30. مختار درقاوي: نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، ع13، جامعة حسينية بن بوعللي، الشلف، جانفي 2015م.
31. منانة حمزة الصفاقسي: الدلالة العرفانية وتراجع دور التركيب، الإعراب في إنتاج الكلام وتأويله، ع02، تونس، سبتمبر 2015م.
32. نسيمة شمام ، النظريات الدلالية في القواعد التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب واللغات، ع 16، جامعة محمد خضير، بسكرة، ديسمبر 2014م.
33. هيد الله مولود مزايط، المنظور في اللسانيات المعرفية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج 3، عدد خاص، 2019.
34. وهيبة بوشليق: نظرية الأفضية الذهنية المفهوم والإجراءات، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، د.هـ، د.س.

البحوث والمقالات :

1. حيدر لازم الكنائي: علم الأعصاب المعرفي، الحوار المتمدن، 2015/04/24، 4 أبريل 2020، pm 14:30.

2. رضا بابا أحمد: من أجل معالجة آلية اللغة النظرية اللسانية للمعنى - نص، www.ma-arabia.com، 2020/04/26، 11:20.
3. سرور الحشيشة: المعجم وتمثيل اللغة التوليدية، <https://daie-net>، 2020/06/05، 20:18.
4. صارة أضوالي: جوانب من النظرية اللسانية عند تشومسكي، www.alukal.net، 2020/04/13، 11:10.
5. عبد الرحمن بودرع: الباحث اللساني الدلالي تشارلز فليمور ونحو الحالات ونحو الأطر www.a-arabia.com، 2020/08/09، 17:46.
6. عبد الرزاق السومري: الجملة في النظرية التوليدية، قراءة في أعمال نوام تشومسكي في النحو التوليدي إلى البرنامج الأدنوري، www.acalomic.edu، 2020/02/16، 18:52.
7. محمد محمود الأمين: مفهوم اللغة بين سوسير وتشومسكي: بحث مقدم للمؤتمر الوطني والعربي والدولي، دبي 10 مايو 2014.
8. مختار درقاوي: من العلامة إلى المعنى دراسة أساسية ودلالية لدى علماء الأصول، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، الفتون جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 2011/2010م.
9. الدلالية نسيمه شمام، النظريات في القواعد الدلالية، www.uni-biskra.dz، 2020/08/09، 05:50.

المراجع والمقالات الأجنبية:

1. Bradley Rives, Jerry A.Fodor(1935,2017), www.iep,utn.edu, 18/06/2020.
2. Bn, Paul Postal, <https://en.m.wikipedia.org> , 09/08/2020, 05:36.
3. Donald trénce Langenden, Jerrold J(1932-2002), www.researchgate.net, 10/06/2020 ,07:46.
4. François Rastier : Linguistique et recherche cognitive histor
Epistémologie langage.
5. George Lakoff : <https://or-m.wikipedia.org>, 01/09/2020, 09 :28.

10. Howard GADNER : the mind's New science a this tory of coguitive Revolution Basic Books , Inc , publishers, Newyourk 1983.
11. Jar Bot, جورج لأكوف, <https://en.m.wikipedia.org>, 09/08/2020, 05:15.
12. Fresco Bot,emmon Bach, <https://en.m.wikipedia.org>, 09/08/2020, 06:15.
13. Margalit Fox, Jerry A.Fodor Philosopher who Plumbed the Mind s Depths,Diesat82, www.nytime.com, 09/08/2020, 05:05
14. Ronald Langacker : [https:// Fr wikipedia.org](https://fr.wikipedia.org) :01/09/2020 , 10 :27 am.
15. Stuart Lavietes, Jerrold J.Katz,69linguistics Expert And CUNY Professor, www.nytimes.com, 09/08/2020, 04:15.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ- هـ	مقدمة.....
24-07	مدخل: علم الدلالة وتطور دراسة المعنى.....
الفصل الأول: المعنى في علم الدلالة التوليدي	
26	تمهيد.....
43-27	أولاً: اللسانيات التوليدية.....
38-27	1- النظرية اللغوية لتشومسكي.....
39-38	2- نظرة تشومسكي للغة.....
41-39	3- ضبط أهم مصطلحات اللسانيات التوليدية.....
43-41	4- نظرة تشومسكي للمعنى.....
56-43	ثانياً: علم الدلالة التوليدي.....
43	تمهيد.....
45-44	1- تعريف علم الدلالة التوليدي.....
46-45	2- نشأة علم الدلالة التوليدي.....
49-46	3- أنواع علم الدلالة التوليدي.....
53-50	4- أعلام علم الدلالة التوليدي.....
54-53	5- موضوع علم الدلالة التوليدي من خلال أعلامه.....
56-54	6- ضبط أهم مصطلحات علم الدلالة التوليدي.....
69-56	ثالثاً: المعنى في علم الدلالة التوليدي.....
60-56	1- المعنى في نموذج "كاتز" و"فودور" وفي نموذج "كاتز" و"بوسطال".....
64-60	2- المعنى في نموذج "فليمور".....
66-64	3- المعنى في نموذج "لايكوف".....
69-66	4- المعنى في نموذج "غوبر".....
الفصل الثاني: المعنى في علم الدلالة العرفاني	
75-71	مدخل إلى العلوم العرفانية.....
99-75	أولاً: أهم العلوم العرفانية وعلاقتها.....
86-76	1- العلوم العرفانية.....

96-86	2- اللسانيات العرفانية.....
99-96	3- علاقة اللسانيات بالعلوم العرفانية.....
118-99	ثانيا: علم الدلالة العرفاني.....
101-99	1- علم الدلالة العرفاني تنظيرا وتأسيسا.....
110-101	2- الفرضيات التي يقوم عليها علم الدلالة العرفاني.....
118-110	3- القضايا المعالجة في علم الدلالة العرفاني.....
153-118	ثالثا: المعنى في علم الدلالة العرفاني.....
119-118	تمهيد.....
146-119	1- أهم نظريات علم الدلالة العرفاني.....
149-146	2- المعنى في علم الدلالة العرفاني وركائزه.....
153-150	3- ضبط أهم مصطلحات علم الدلالة العرفاني.....
الفصل الثالث: مقارنة بينية بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني ومحاولة تطبيقها على قصيدة " الخروج " ل" صلاح عبد الصبور ".	
155	تمهيد.....
159-155	أولا: نقاط الاختلاف بين علم الدلالة التوليدي وعلم الدلالة العرفاني.....
160	ثانيا: نقاط التشابه.....
214-160	ثالثا: تحليل قصيدة الخروج.....
169-161	1- تحليل عام لقصيدة الخروج.....
198-170	2- تحليل القصيدة وفق منظور علم الدلالة التوليدي.....
214-198	3- تحليل القصيدة وفق منظور علم الدلالة العرفاني.....
218-216	خاتمة.....
229-220	قائمة المصادر والمراجع.....
232-231	فهرس الموضوعات.....
	ملخص.....

ملخص:

لقد شكلت قضية المعنى في علم الدلالة التوليدي جدلاً كبيراً على مدار مدار المراحل التطورية للنظرية اللسانية التوليدية، بدءاً من ظهور كتاب البنى النحوية عام 1957م، أين لم يعط للمعنى أي دور في التركيب الجملي، مروراً بالنظرية النموذجية أين تم اقتحام المعنى بشكل ثانوي بعد نقد تلميذي تشومسكي كاتز وفدور له على اهمال المعنى في نموذج الأول، ومن هذا النقد بدأت معالم علم الدلالة التوليدي تظهر حتى أصبح علما قائما بذاته له رواده و موضوع يقوم بدراسته وهو توليد معاني الجمل؛ حيث أعطى هذا العلم المركزية للمعنى ونصل إلى الأدنوية عام 1995م، و التي تعد بمثابة توجه عرفاني أين تم الإنخراط في خضم اللسانيات العرفانية التي أعطت مكانة بارزة على اعتبار أن كوكبة من اللسانيين الذين اشتغلوا في إطار علم الدلالة التوليدي تحولوا عرفانيين.

وتعد اللسانيات العرفانية هي المهيمنة حالياً والمسيطرة على عرش البحوث اللسانية، والتي من أبرز فروعها علم الدلالة العرفاني والذي ماهو إلا انعكاس واضح وجلي لعملية تطور البحث اللساني بصفة عامة وتقدم البحث الدلالي بصفة خاصة إذ تحاول تفسير المعنى وكيفية اشتغاله، وهذا في إطار التطور العلمي الذي شهدته العلوم التجريبية كالبيولوجيا وعلم الأحياء التي اهتمت بدراسة الدماغ البشري وما يجول فيه.

وقد جاءت النظرية الدلالية العرفانية بحلول لمسائل تحببت فيها النظرية الكلاسيكية، وقامت بإقرار و خلق مفاهيم جديدة، وقد كانت المبادئ التي انطلقت منها نظرية الطراز بنسختها الأصلية والموسعة حجر الأساس لبقية النظريات التي جاءت بعدها، والتي كان هدفها الرئيس هو السعي إلى ربط بين اللغة والتصورات الذهنية والوقائع التجريبية التي يعيشها الانسان، وهذا انطلاقاً من الركائز التي يعتمد عليها في بناء المعنى وتشيدده نحو: المقولة، التجسيد، الفهم، الخيال.

وقد اعتمدت النظرية الطرازية بشكل أساسي على الواقعية التجريبية، إذ كانت بمثابة نقطة الانطلاق التي اعتمدها "روش" وبقية رواد العرفانية من أمثال "جورج لايكوف" الذي تبني مفهوم النسق التصوري العام القائم على التجربة. ويمكن القول أن علم الدلالة العرفاني يقبع تحت تأثير مجموعة من العلوم كعلم النفس العرفاني و الأنثروبولوجيا العرفانية، الذكاء الاصطناعي، ولعل من أهم مظاهر التأثير بهذه العلوم اقتباس علم الدلالة العرفاني لبعض مفاهيم هذه العلوم كالطراز، الخطاطة، البنية التصورية

